جامعة المجمعة
Majmaah University

# مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن مركز النشر والترجمة - جامعة المجمعة

العدد (١٥) الجزء الثاني ربيع الأول ١٤٤٠هـ - ديسمبر ٢٠١٨م ردمد: ١٦٥٨-٦٢٠٤


- دوافع ومعوقات ممارسة المرأة السعودية للتجارة المنزلية (دراسة ميدانية على عينة في مدينة الرياض)
  د. عزيزة النعيم / د. مها عبدالله العيدان
- شعرية الانزياح في الشعر النسائي السعودي دراسة أسلوبية
  د. عبدالله السويكت
- اختيارات ابن القيم الفقهية في الجهاد
  د. فايز بن عبد الكريم بن محمد الفايز
- أثر استخدام التعلم الإلكتروني المدمج في تدريس العلوم على تنمية التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة
  د. عبد الله عواد الحربي
- صورة المرأة في مدح ابن حمديس دراسة موضوعية فنية
  د. أنور يعقوب زمان


مركز النشر والترجمة جامعة المجمعة
Publishing & Translation Center
مركز النشر والترجمة - جامعة المجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة المجمعة

جامعة المجمعة
Majmaah University

# مجلة
# العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة علمية دورية محكَّمة
تصدر عن مركز النشر والترجمة – جامعة المجمعة

العدد (١٥) الجزء الثاني ربيع الأول ١٤٤٠ هـ - ديسمبر ٢٠١٨ م ردمد: ١٦٥٨ - ٦٢٠٤

مركز النشر والترجمة - جامعة المجمعة

## التعريف بالمجلة

### مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

**مجلة(علمية-دورية-محكَّمة) تُعْنَى بالنشر في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية، تصدر ثلاثة أعداد في العام (إبريل - أغسطس - ديسمبر) عن مركز النشر والترجمة بجامعة المجمعة. صدر العدد الأول منها في يونيو ٢٠١٢م - رجب ١٤٣٣هـ.**

---

**الرؤية:**

أن تكون إحدى المجلات العلمية المتميزة وفق معايير قواعد البيانات الدولية.

**الرسالة:**

دعم النشر العلمي للبحوث المحكَّمة في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية وفق القواعد والأخلاقيات الأكاديمية والبحثية المتعارف عليها.

**الأهداف:**

١- تعزيز التنوع والتكامل والتراكم المعرفي بين الباحثين في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية على مستوى العالم العربي.

٢- الإسهام في نشر المعرفة وتبادلها حول تطور النظريات العلمية في العلوم الإنسانية والإدارية.

٣- تلبية حاجة الباحثين في ميادين العلوم الإنسانية والإدارية محليًّا وإقليميًّا لنشر أبحاثهم وفق معايير التحكيم العلمي التي يُسْتَنَد إليها في الترقيات الأكاديمية.

---

### للمراسلة والاشتراك

المملكة العربية السعودية - مجلة العلوم الإنسانية والإدارية - ص.ب: ٦٦ المجمعة Almajmaah ٦٦ :Kingdom of Saudi Arabia – P.O.Box
هاتف: ٠١٦٤٠٤٣٦٠٩ / ٠١٦٤٠٤١١١٥ - فاكس: ٠١٦٤٣٢٣١٥٦ Tel: 0164043609 / 0164041115 - Fax: 016 4323156
E.Mail: jhas@mu.edu.sa www.mu.edu.sa

---

© ٢٠١٨م (١٤٤٠هـ) جامعة المجمعة.

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخه بأي شكل وبأية وسيلة سواء كانت إلكترونية أم آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

**الأفكار الواردة في هذه المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولاتعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة**

# مجلة العلوم الإنسانية والإدارية


## هيئة التحرير

رئيس التحرير

**أ. د. محمد بن عبد الله الشايع**

مدير التحرير

**أ.د. أحمد بن محمد سالم**

أعضاء هيئة التحرير

**أ.د. مسلم بن محمد الدوسري**

**د. خالد بن عبدالله الشافي**

**د. عبدالرحمن بن أحمد السبت**

## الهيئة الاستشارية

**أ.د. أحمد محمد كشك**
جامعة القاهرة – مصر

**أ.د. راميش شان شارما**
جامعة دلهي – الهند

**أ.د. علي أسعد وطفة**
جامعة الكويت – الكويت

**أ.د. مارك ليتورنو**
جامعة ولاية ويبر – أمريكا

**أ.د. محمد قيوم**
الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

**أ.د. ناصر سبير**
جامعة ملبورن – أستراليا

# قواعد النشر في المجلة

**القواعد العامة:**

١- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في العلوم الإنسانية والإدارية باللغتين العربية والإنجليزية، وتشمل (إدارة الأعمال، المحاسبة ، القانون، علم الاجتماع، الخدمة الاجتماعية، الإعلام، اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، الدراسات الإسلامية، الاقتصاد المنزلي، العلوم التربوية)، كما تنشر مراجعات وعروض الكتب، وملخصات الرسائل العلمية، وتقارير المؤتمرات والمنتديات العلمية، والنشاطات ذات العلاقة.

٢- تنشر المجلة البحوث التي تتوافر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي، مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب، وألا يكون البحث مستلًّا من رسالة أو كتاب.

٣- يرسل الباحث بحثه بصيغة وورد وأخرى PDF مع ملخص باللغة العربية لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة متبوعاً بالكلمات المفتاحية (خمس كلمات) وآخر بالإنجليزية على إيميل المجلة jhas@mu.edu.sa ، مع مراجعة البحث لغوياً من قبل متخصص (وارفاق خطاب من المدقق اللغوي إن أمكن ذلك).

٤- أن يتضمن البحث عنوان البحث مع اسم الباحث، ودرجته العلمية، وتخصصه الدقيق، ومكان عمله، وايميله باللغتين العربية والإنجليزية.

٥- يتم ارسال السيرة الذاتية المختصرة للباحث/ للباحثين على أن تتضمن التخصص العام والتخصص الدقيق.

٦- يتم ارسال خطاب طلب نشر البحث بالمجلة باسم رئيس هيئة تحرير المجلة مع إيضاح أنه لم يسبق له النشر أو إرساله إلى أي جهة نشر أخرى، وأنه غير مستل من الماجستير أو الدكتوراه.

٧- ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين تختارهم هيئة التحرير بشكل سري، وللمجلة أن تطلب إجراء تعديلات على البحث حسب رأي المحكمين قبل اعتماد البحث للنشر.

٨- يبلَّغ الباحث بقبول النشر أو رفضه، ولا تُرد أصول المواد إلى أصحابها سواء قُبلت أم لم تقبل.

٩- لا يجوز إعادة نشر أبحاث المجلة في أي مطبوعة أخرى إلا بإذن كتابي من رئيس التحرير.

١٠- في حالة نشر البحث يُمنح الباحث (٥) مستلات مجانية من بحثه، بالإضافة إلى العدد الذي نُشر فيه بحثه.

**القواعد الفنية:**

١- يُراعى ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (٣٠) صفحة من القطع(٢١×٢٨)سم، للمتن العربي يستخدم الخط (Lotus Linotype) مقاس (١٤)، والعنوان الرئيسي للعربي مقاس (١٥) عريض، وللمتن الإنجليزي يستخدم الخط (Times New Roman) مقاس (١٢)، والعنوان الرئيسي للإنجليزي مقاس (١٣) عريض، وكذلك الهامش العربي خط (Lotus Linotype) مقاس (١٢)، والهامش الانجليزي خط (Times New Roman)مقاس (١٠)، وأن تكون مراجعات الكتب والتقارير والرسائل العلمية في حدود (٥) صفحات.

٢- ينبغي أن تكون الجداول والرسومات والأشكال مناسبة للمساحة المتاحة في صفحات المجلة (١٢×١٨سم).

٣- تقدم الأعمال المطلوب نشرها على وسائط رقمية باستخدام برامج ويندوز.

٤- يشار إلى المراجع في المتن بذكر الاسم الأخير للمؤلف، ثم سنة النشر بين قوسين مثل: (أبو حطب، ١٤١٢هـ) أو: ويرى أبو حطب (١٤١٢هـ) أن.....، وفي حالة الاقتباس يذكر رقم الصفحة بعد سنة النشر هكذا: (أبو حطب، ١٤١٢هـ: ٧٩)، وإذا كان هناك أكثر من مؤلفين للمصدر فيشار إليهم هكذا: (أبو حطب وآخرون، ١٤١٢هـ).

٥- ترتب المراجع في نهاية البحث ترتيبًا هجائيا حسب الاسم الأخير، وتكتب كافة المراجع التي استند عليها البحث، وإذا كان المرجع كتابًا فيُتبع في كتابته الآتي:

اسم العائلة للمؤلف، الاسم الأول.(سنة النشر). عنوان الكتاب بخط مائل. الطبعة غير الأولى، مكان النشر، دار النشر.

**مثل:** القاضي، يوسف. (١٤٠١هـ). سياسة التعليم والتنمية في المملكة. ط٢، الرياض، دار المريخ.

أما إذا كان المرجع بحثًا فيُتبع في كتابته الآتي:

اسم العائلة للمؤلف، الاسم الأول. (سنة النشر). عنوان البحث. اسم المجلة بخط مائل. العدد، صفحات النشر.

**مثل:** العبدالقادر، علي. (١٤١٣هـ).» التعليم الأهلي استثمار وإسهام في تنمية الموارد البشرية». مجلة الاقتصاد. العدد ٢٣٤ ، ص ص ٧ – ٢٠

٦- يستحسن اختصار الهوامش إلى أقصى حدٍّ ممكن، وفي حالة استخدامها تكون لتزويد القارئ بمعلومات توضيحية، ويشار إليها بأرقام متسلسلة ضمن البحث، ومن ثم تكون مرقمة حسب التسلسل في نهايته.

٧- تكون الملاحق في نهاية البحث بعد المراجع.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فيسر هيئة تحرير مجلة العلوم الإنسانية والإدارية أيها القارئ الكريم أن تقدم العدد الخامس عشر (الجزء الثاني) لعام 1440هـ. ولقد آثرنا أن نعتمد المنهج نفسه في تنوع الموضوعات وأن نستقطب الباحثين من داخل الجامعة وخارجها، فجاء العدد حافلاً ببحوث خضعت للتقويم والتحكيم العلميين الدقيقين. ونحسب أنها ستسهم إسهاماً فاعلاً في تعميق الفكر العلمي وتأصيل مناهج البحث لدى الدارسين.

ونأمل أن تلبي هذه المجلة طموحات الباحثين والمهتمين ونسعى بعون الله للنهوض بها نحو الأفضل إقليميًا وعالميًا.

ويتضمن هذا العدد خمسة بحوث متنوعة باللغة العربية في مجال علوم التربية والدراسات الإسلامية ، واللغة العربية، والاقتصاد المنزلي ، وهي بحوث ينتمي الباحثون فيها إلى جامعات متنوعة شملت جامعات الملك سعود ، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة المجمعة ، وجامعة شقراء .وقد تناولت تلك البحوث موضوعات متنوعة تضمنت : أثر استخدام التعليم الالكتروني المدمج في تدريس العلوم على تنمية التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة ، وبحث عن شعرية الانزياح في الشعر النسائي السعودي – دراسة أسلوبية – ، وبحث عن صورة المرأة في مدح ابن حمديس دراسة موضوعية فنية ، وبحث بعنوان اختيارات ابن القيم الفقهية في الجهاد ، وبحث في دوافع ومعوقات ممارسة المرأة السعودية للتجارة المنزلية .

ولا يفوتنا أن نكرر هنا أن هذا الجهد لم يكن ليرى النور لولا حرص أعضاء هيئة التحرير وعملهم الدؤوب على إنجازه ووضعه بين أيادي الدارسين والباحثين.

نسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ييسر لنا الاستمرار في عملنا هذا، فهو الموفق وهو المعين..

رئيس التحرير

**أ.د. محمد عبد الله الشايع**

## محتويات العدد

افتتاحية العدد.....

### الأبحاث

- دوافع ومعوقات ممارسة المرأة السعودية للتجارة المنزلية (دراسة ميدانية على عينة في مدينة الرياض)

د. عزيزة النعيم / د. مها عبدالله العيدان ..... ١

- شعرية الانزياح في الشعر النسائي السعودي دراسة أسلوبية

د.عبدالله السويكت ..... ٢٧

- اختيارات ابن القيم الفقهية في الجهاد

د. فايز بن عبد الكريم بن محمد الفايز ..... ٦٢

- أثر استخدام التعلم الإلكتروني المدمج في تدريس العلوم على تنمية التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة

د. عبد الله عواد الحربي ..... ٨٥

- صورة المرأة في مدح ابن حمديس دراسة موضوعية فنية

د. أنور يعقوب زمان ..... ١٠٧

# دوافع ومعوقات ممارسة المرأة السعودية للتجارة المنزلية (دراسة ميدانية على عينة في مدينة الرياض)

د. عزيزة النعيم
أستاذ بكلية الاداب جامعة الملك سعود

د. مها عبدالله العيدان
أستاذ مساعد بكلية الأداب جامعة الملك سعود

## الملخص

تعرض هذه الدراسة الوصفية أهم دوافع عمل المرأة في التجارة المنزلية، والتعرف على أنواع الأعمال التي تقوم بها، وأهم الآثارالايجابية والآثار السلبية التي نتجت من هذا العمل، وأهم المعوقات التي واجهتها، استخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة، من خلال تطبيق عينة كرة الثلج من النساء اللاتي يعملن من المنزل في مدينة الرياض، وبحجم (٨٠) مفردة، طبقت عليهن أداة الاستبيان.

توصلت الدراسة الحالية إلى وجود دوافع اقتصادية، واجتماعية، وشخصية، ساهمت بعمل المرأة من المنزل، وأن الدافع الاقتصادي يمثل الدافع الرئيس لعمل النساء من المنزل. وقد توصلت الدراسة إلى أن المرأة اضطرت للعمل من المنزل لعدة دوافع أهمها: مساعدة أسرتها مادياً، ومرونة وقت العمل، وعدم الارتباط بالاجراءات الرسمية، واستغلال الموهبة، ومما شجع على ذلك صعوبة توفر وسائل المواصلات بشكل دائم، وتوفر شبكات التواصل الحديثة. أما أبرز النشطات التي تعمل فيها المرأة فمن أهمها الطبخ، وتصميم وخياطة الملابس والطرح. وتوضح الدراسة أن غالبية المبحوثات عملن لمدة خمس سنوات أو أقل، ومن الآثار الايجابية التي سجلتها الدراسة زيادة علاقاتهن الاجتماعية، وزيادة خبراتهن. ما يشيرإلى استفادتهن من التجارة المنزلية، ومما يؤكد ذلك قلة الآثار السلبية لهذا العمل. ولوحظ قلة في معوقات عمل المرأة من المنزل، وأبرز ماوجد تمثل بـ: قلة العمالة، وصعوبة التسويق، والجمع بين مهامها الأسرية والعملية. وتوصلت الدراسة إلى أن نجاح المرأة بالتجارة المنزلية يساعدها على تحقق ذاتها، ويؤكد قدرتها على الاستقلال، ويساعدها على القيام بمسؤولياتها تجاه نفسها، وأسرتها، ومجتمعها. توصلت الدراسة إلى أن إلى إن عمل المرأة من المنزل يحقق التوازن بين أدوار المرأة، مما يساعد على التماسك، والاستمرارية، والاستقرار، وأن التكنولوجيا الحديثة قد ساعدت على إحداث نوع من التوازن بين القيم الاجتماعية السعودية ومتطلبات الحياة الحديثة.

## Abstract

This descriptive study clarifies the motives behind home- based trade for Saudi women, types of work, positive and negative aspects, and difficulties facing participants. Using social survey method; 80 subjects were reached by snow- balling, using Questionnaire to collect data.

Findings revealed economic, social and personal motives were behind home-based trade, while economic motive hold the strongest effects, most importantly to help with the family budget, flexibility of time, freedom from red tape, and taking advantage of personal talent. Other factors include mobility restrictions due to lack of proper transportation and the availability of social media. The study found that cooking, designing and tailoring clothes and veils were the most dominant types of work done by participants. The study reveals that the majority of women have worked for five years or less, Positive effects for home based work were high, due to the boosting of social contacts and gaining experience in business, while negative effects were low. Obstacles faced by participants were minimal, mainly scarcity of labor, difficulties in marketing, and coordinating work with family responsibilities. The study concluded that home-based- work allows Saudi women to improve self esteem and independence that will lead to share in responsibility to words herself, her family and society. It helps achieve balance between her roles; it contributes in cohesion, stability, and continuity of the family. Using Technology in trade has helped in reaching balance between Saudi social values and modern life needs.

## مقدمة

المسؤوليات والأعمال في ديننا الإسلامي منوطة بالرجل والمرأة على حد سواء، لذا نجد التوجهات واضحة للعناية بهما وتأهيلهما في الحياة، وجاء الخطاب القرآني يؤكد أن التمايز بينهما في العمل دون تفضيل. ومن يتتبع تاريخنا يلحظ حضوراً بارزاً للمرأة في المجالات كلها؛ في إدارة شؤون البيت، وفي التجارة، والتطبيب، والاستشارة، والتعليم، منذ العهد النبوي وعلى امتداد تاريخنا، فالمرأة هي أساس الأجيال، وهي قوة بشرية سواء بقيت ربة منزل أو كان لها إلى جانب ذلك مشاركات أخرى تعود عليها وعلى مجتمعها بالنفع.

تعد نسبة مشاركة المرأة السعودية في قوة العمل منخفضة عند مقارنتها بالحجم الإجمالي لقوة العمل، لذا فقد أصبحت قضية إيجاد العمل المناسب للمرأة السعودية من القضايا الملحّة في الوقت الحاضر، وغدت مجالا للمناقشة والحديث على المستويات كافة؛ الرسمية وغير الرسمية، في محاولة للبحث عن بدائل مناسبة للاستفادة من هذه الشريحة المجتمعية، ومشاركتها في التنمية بشكل فعال. ويوضح تقرير الاقتصاد السعودي لعام ٢٠١٤م أن السعوديات يشكلن ٧٠٪ من إجمالي السكان السعوديين خارج قوة العمل (وزارة الاقصاد والتخطيط،٢٠١٤م: ٤٥)، كما يوضح التقرير أن السعوديين غير الراغبين بالعمل الذي يعرض عليهم قد زاد من (١٠٣ , ١٤) عام ٢٠١٣م إلى (٩٨٥ , ٥٥)عام٢٠١٤م، وأن الشباب السعوديين (ذكوراً وإناثاً) يعزوفون عن الوظائف غير الماهرة التي تعرض عليهم ولاتتناسب مع مؤهلاتهم، فالأغلبية منهم حاصلين على التعليم الجامعي، تشكل الإناث ٥٧٪ منهم (وزارة الاقصاد والتخطيط، ٢٠١٤م: ٤٥). كما يوضح التقرير أن نسبة توظيف الإناث في القطاع الحكومي لعام ٢٠١٤م كان أعلى من نسبة توظيف الذكور، وهي ٥٨٪ مقابل ٤٢٪، بينما في القطاع الخاص كان ١٢٪ للإناث مقابل ٨٨٪ للذكور (وزارة الاقتصاد والتخطيط، ٢٠١٤م: ٤٨). ويوضح تقرير وزارة الخدمة المدنية أن نسبة مشاركة المرأة السعودية في قوة العمل الحكومي للعام المالي ١٤٣٦-١٤٣٧هـ بلغت (٨ , ٣٩٪) من مجموع الموظفين السعوديين، ونسبة (٥ , ٣٧٪) من إجمالي الموظفين في القطاع الحكومي يشمل السعوديين وغير السعوديين (وزارة الخدمة المدنية، ٢٠١٥م: ٢٧).

يضاف إلى انخفاض نسبة مشاركة المرأة انخفاض المجالات المتاحة لعمل المرأة السعودية، سواء في المدن، أو القرى، مقارنة بالرجل، على الرغم من أن القرى في أمس الحاجة إلى أعداد كبيرة من النساء العاملات؛ كالمعلمات، والطبيبات، والأخصائيات، والمشرفات، وهذا يتطلب أن تكون العاملة في تلك المجالات من أبناء المناطق نفسها، أو من خارجها، إلا أنها تواجه عقبات؛ أبرزها: عدم تقبل الفتاة العمل بعيداً عن مقر أسرتها في ظل التقاليد الاجتماعية، إضافة إلى صعوبة المواصلات.

يبرر تقرير الاقتصاد السعودي لعام ٢٠١٤م انخفاض حجم السعوديين في القطاع الخاص بأن هذا القطاع محدود القدرة على توظيفهم حسب هيكلته الحالية لسببين؛ الأول: أن غالبية الوظائف فيه غير ماهرة، ولايتطلب مستوى تعليمي مرتفع، بينما العاطلون أغلبهم من حملة الشهادات الجامعية. والثاني: أن مجالات فرص العمل في القطاع الخاص محدودة بالنسبة للإناث، فنسبة الداخلات لسوق العمل في القطاع الخاص لعام ٢٠١٤م لم تزد عن ١٢٪ من مجموع الداخلين. لذا فإن معدل البطالة لنفس العام بلغ لدى الإناث ٨ , ٣٢٪ بينما الذكور ٩ , ٥٪ ، على الرغم أن التقرير يشير إلى زيادة معدل مشاركة الإناث في قوة العمل من ٤ , ١٦٪ لعام ٢٠١٣ إلى ٧ , ١٧٪ لعام ٢٠١٤م (وزارة الاقصاد والتخطيط، ٢٠١٤م :٣٩). إلا أنني أرى أن نسبة مشاركة المرأة في العمل الرسمي لاتزال منخفضة جداً.

**مشكلة الدراسة:**

تتزايد أعداد خريجات الجامعات السعوديات كل عام، فقد بلغت عام ١٤٣٤-١٤٣٥هـ ٤٩,٦٪، يشمل جميع المراحل الدراسية من دبلوم متوسط إلى دكتوراة. وبلغت إحصائيات الخريجين للدبلوم المتوسط، والبكالوريوس، والدراسات العليا للعام ١٤٣٥-١٤٣٦هـ (٩٣٢٤٨) للذكور، مقابل (٩١٨٧٤) للإناث ( وزارة التعليم،٢٠١٥م). وهذه الإحصائيات تؤكد على وجوب حصول المرأة على نسب أعلى في العمل الرسمي؛ بسبب تأخر توظيفها مقارنة بالرجل.

وتوضح إحصائيات وزارة الخدمة المدنية أن توظيف الإناث في القطاع الحكومي قد ارتفع في السنوات الخمس الماضية مقارنة بتوظيف الذكور؛ فالمرشحات لوظائف الدولة من خريجي مرحلة البكالوريوس للعام ١٤٣٦-١٤٣٧هـ زادت ١٨٪ عن العام الذي يسبقه (وزارة الخدمة المدنية، ٢٠١٥م:٨١). وعلى الرغم من تزايد نسبة مشاركة المرأة السعودية في قطاع العمل الرسمي إلا أنه في المجمل يعد منخفضاً مقارنة بالرجل، فعمل المرأة في القطاعات الرسمية يواجهه عدة عقبات؛ منها مايتعلق بالتوظيف، ومنها مايتعلق بالقيم والمهارات.

إن التغيرات التي تجتاح المجتمع السعودي مستمرة وسريعة، والواقع المعيشي تزداد متطلباته المادية وترتفع تكاليفه، فمتوسط معدل التضخم لعام ٢٠١٤م بلغ (٢,٧)، وللعام ٢٠١٥م بلغ (٢,٢) بينما ارتفع في ٢٠١٦م إلى ( ٣,٦٥) ( موسسة النقد العربي السعودي،٢٠١٦). إن ارتفاع معدل التضخم يفرض مزيداً من الضغط على ميزانية الأسرة، مما يفرض على الأسرة البحث عن مصدر دخل آخر. ومع ظهور وسائل الاتصال الاجتماعي لم تعد المرأة معزولة عن بيئتها الخارجية، فهي تتطلع للحصول على مطالبها ومطالب أفراد أسرتها المتجددة.

إن اللاتي يحملن شهادات علمية ولم ينخرطن بالعمل الرسمي -إما لمحدودية المجالات المتاحة لهن، أو لعوامل اجتماعية واقتصادية أخرى، إضافة إلى عدم امتلاكهن المهارات اللازمة للبحث عن عمل يحميهن من الفقر والعوز- قد سعين لإيجاد بدائل عن العمل الرسمي للحصول على دخل مستقل؛ ومن هذه البدائل العمل في القطاع غير الرسمي (العيدان،٢٠١٣م). ومن أنواع الأعمال التي امتهنتها المرأة في القطاع غير الرسمي التجارة المنزلية، فقد لجأت إليه النساء السعوديات على اختلاف مستوياتهن الاجتماعية والاقتصادية. وترى «الملاحي»(٢٠١٤م) أن عمل المرأة من المنزل يساعد على خلق توازن بين أدوارها المتعددة، وأن نجاحها بالتجارة المنزلية قد يساعدها على تحقق ذاتها، ويؤكد قدرتها على الاستقلال، خاصة مع تطور وسائل الاتصال الحديث التي ساعدت على تسهيل التسويق، وإحداث نوع من التوازن بين متطلبات الحياة الحديثة (الملاحي، ٢٠١٤م). وقد لوحظ تنوع مجالات العمل التجاري من المنزل، مما يشير إلى انتشار هذه الظاهرة، فهناك من تخصصت بالأزياء؛ كخياطة فساتين السهرة، أوالعباءات، أوالطرح والشالات، أوصناعة العطور، أو صناعة الحلويات، وهناك من تقوم ببيع المنتجات المستوردة؛ كالملبوسات، والبهارات، وأدوات الطبخ. وتعد التجارة الالكترونية أيضاً واحدة من التغيرات الجديدة التي قبل بها المجتمع وساعد على انتشار ظاهرة العمل من المنزل.

وقد أثارت تلك الأوضاع تساؤلات كثيرة؛ أبرزها: لماذا تقوم المرأة السعودية بالعمل من المنزل في مجتمع يؤمن بأن الرجل ولي أمر المرأة حتى لو كانت والدته، فالولاية تتبعها النفقة، لذا فإن هذه الدراسة تبحث في دوافع عمل المرأة في التجارة المنزلية في المجتمع السعودي، وما الآلية التي تعمل بها هذه المرأة؟ وما آثار هذا العمل عليها؟ وما المعوقات التي تواجهها أثناء تأديتها لعملها؟

**أهمية الدراسة:**

تكتسب هذه الدراسة أهميتها العلمية من تناولها لظاهرة مجتمعية متزايدة، لها ارتباط بظواهر اجتماعية أخرى؛ ومن ذلك: مشكلة البطالة بشكل عام، وبطالة النساء بشكل خاص، والتي بلغت عام ٢٠١٤م (٧, ١١٪) و(٨, ٣٢) على التوالي (وزارة الاقتصاد والتخطيط،٢٠١٤). وتعد مشكلة بطالة النساء من أبرز المشاكل التي صاحبت النمو الحضري؛ لأن بقاء المرأة من غيرعمل يعني تعطيل نصف طاقة المجتمع، إضافة إلى زيادة متطلبات الحياة، وارتفاع التضخم، وقد نتج عن ذلك تزايد العمل غير الرسمي، ويزيد هذا الموضوع أهمية ندرة البحوث والدراسات العلمية التي تناولت ظاهرة العمل غير الرسمي من المنزل في المجتمع السعودي، وسوف تسهم هذه الدراسة في إثراء بحوث كل من علم الاجتماع الحضري، وعلم الاجتماع الاقتصادي، وعلم اجتماع المرأة.

أما أهميتها العملية فتظهرفي الكشف عن مدى إقبال النساء على هذا النوع من العمل المنزلي، فهو يخلق لها فرص عمل وفرص الحصول على دخل مستقل، باعتبار أن المرأة قوة بشرية تساهم بأدوارها العديدة في المجتمع ونهضته، إضافة إلى حاجة المجتمع لخدماتها في قطاع العمل؛ لتحسين المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للأسرة، وانعكاس ذلك على المجتمع كله، وقد يساعد عملها من المنزل على تقليص نسبة فقر وعوز النساء. يضاف إلى ذلك أن هذه الدراسة قد تساعد على توعية أجهزة المجتمع وأفراده بانتشار هذه الظاهرة، وما قد تحمله من مخاطر لبيئة العمل داخل المنزل، ومخاطر بيع منتجاته؛ لأن هذا النوع من العمل لايخضع للرقابة الصحية، أو البيئية. ويؤمل أن تستفيد منه الجهات المعنية في تقنين هذا العمل، ووضع اللوائح المنظمة له، بما يضمن الحقوق للعاملات، والمستفيدين.

## أهداف الدراسة:

١ـ التعرف على خصائص المرأة العاملة في التجارة المنزلية.
٢ـ التعرف على مجالات عمل المرأة في التجارة المنزلية.
٣ـ التعرف على آلية عمل المرأة في التجارة المنزلية.
٤- التعرف على دوافع عمل المرأة في التجارة المنزلية.
٥ـ التعرف على الآثار الايجابية لعمل المرأة في التجارة المنزلية.
٦ـ التعرف على الآثار السلبية لعمل المرأة في التجارة المنزلية.
٧-التعرف على المعوقات التي تواجهها المرأة العاملة في التجارة المنزلية.

## متغيرات الدراسة:

١ـ مفهوم العمل: يعرفه ( الجوير،١٩٩٥ : ١٨) «بأنه الجهد الذي يبذله الإنسان، سواء كان عقلياً، أو جسدياً؛ بمعنى استخدام الفرد لقواه المختلفة من أجل تحقيق منفعة».

**إجرائياً**: هوالعمل التجاري الذي تقوم به المرأة السعودية المتعلمة وغير المتعلمة من داخل المنزل بدون دخل ثابت.

٢ـ القطاع غير الرسمي: تعرفه (العيدان، ٢٠١٣: ٢٨-٢٩) «بأنه الأنشطة الاقتصادية التي تتم خارج دائرة وأنظمة وقوانين العمل الرسمية، ولا يخضع العاملون فيه لنظام التأمين الاجتماعي، وهو اقتصاد متنوع الأشكال ومتعدد الغايات، وهو وسيلة تلجأ له عادة النساء؛ بحكم أن ما هو متاح لها من عمل رسمي يعد قليلاً مقارنة بما هو متاح للرجل خاصة في المجتمعات المحافظة، وعادة يرتبط بالمرأة الفقيرة والمعيلة».

إجرائياً: نشاطات تجارية غير خاضعة للرقابة، تقوم بها المرأة السعودية من داخل المنزل، بهدف الربح المادي، ودون الحصول على ترخيص من

قبل الجهات المعنية.

٣- المشاريع الصغيرة: تعرف بأنه كل عمل مستقل في الملكية والإدارة في بيئة محلية وعناصر إنتاج محدودة ( الصياد، ٢٠٠٦).

وتعرف التجارة المنزلية بأنها «جزء من القطاع غير الرسمي، وأنها غيرمرئية، ولاتقاس بشكل دقيق، وبدون سجلات رسمية» (الطريف،٢٠١٢ :٨٩)

إجرائياً: كل نشاط أو جهد تقوم به أي إمرأة في المنزل مقابل أجر، مهما كان نوعه، ويقبله المجتمع، وتقوم به المرأة السعودية من منزلها دون تصريح رسمي، وتكسب من خلاله مالاً خاصاً بها، سواء تم بيع منتجاتها في المنزل، أو خارج المنزل، أو من خلال الانترنت، وشبكات التواصل الاجتماعي.

**الإطار النظري:**

المرأة مكون اجتماعي فعال، تشكل نصف المجتمع، وتسهم في تأهيل النصف الآخر، وتعترف المجتمعات رسمياً بأهمية مشاركة النساء في التنمية. وتعد مساهمة المرأة في سوق العمل في الدول النامية من أهم القضايا التي تضطلع بها هذه الدول، فلا زال هناك عوامل اجتماعية وثقافية تؤثر في مدى مساهمتها في التنمية.

## تاريخ عمل المرأة:

أظهر تقرير منظمة العمل الدولية المعنون «المرأة في اتجاهات ٢٠١٦م»، «أن المرأة عالمياً لا تزال تواجه عوائق هامة تحول دون وصولها إلى الوظائف اللائقة، ومنذ انعقاد المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة في بيجين عام ١٩٩٥م لم يتحقق سوى حالات تحسن طفيفة، ولا تزال تعاني المرأة من حالة عدم المساواة بينها وبين والرجل في الفرص والمعاملة والنتائج، وأن التقدم الذي أحرزته عالمياً في التحصيل العلمي خلال العقدين الأخيرين لم يؤدّ إلى تحسن مماثل في وضعها العملي. ويرجح التقرير أن تزداد حالة البطالة عند المرأة مقارنة بالرجل، وغالباً ما تكون مرغمة على قبول وظائف أقل جودة، وأوضح التقرير أن التقدم للتغلب على هذه العوائق بطيء ومحصور في مناطق قليلة في العالم، ولا تزال نوعية وظائف المرأة أمراً يثير القلق، حتى في العديد من تلك البلدان التي تقلصت فيها فجوات المشاركة في القوى العاملة، ويؤكد التقرير أنه لازال هناك فجوات كبيرة يجب أن يشملها تنفيذ خطة التنمية المستدامة لعام(٢٠٣٠م) التي اعتمدتها الأمم المتحدة في عام ٢٠١٥م( منظمة العمل الدولية، ٢٠١٦).

**عمل المرأة في البلدان العربية:**

يرى (الدقس ٢٠٠٧ ) أن المرأة العربية مارست العمل منذ القدم ولا زالت تعمل إمّا داخل بيتها أو خارجه أو فيهما معاً كماعملت في مهن يدوية من غير أن تحصل على أجر، ووجد نساء يعملن مقابل أجرمنخفض في مهن تتسم بالدونية؛ مثل: خدمة البيوت، ومع تغير وضع المرأة الثقافي المصاحب لتغير البناء الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع ككل بدأت تتخلى عن تلك الأعمال (الدقس، ٢٠٠٧م). وقد شهدت حركة المرأة العربية صعوداً منذ منتصف القرن العشرين؛ تمثل ذلك في ظاهرتين: إحداهما: اتساع حجم مشاركتها في ميادين العمل، وارتفاع نسبة مساهمتها في النشاط الاقتصادي والعلمي والثقافي، مصحوباً بارتفاع أعداد المتعلمات، والظاهرة الأخرى: زيادة وعي المرأة العربية بحقوقها ومكتسباتها، والدفاع عبر المؤسسات الحقوقية والمهنية بشكل عام وعلى أساس مبدأ المساواة (الفوزان،٢٠١٢م).

إن معدل مشاركة المرأة العربية في القوى العاملة لا يزال هو الأدنى في العالم، بحسب وثيقة مشتركة بين منظمة العمل الدولية وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي عن النمو الاقتصادي في المنطقة العربية؛ إذ يبلغ هذا المعدل (٢٦٪) مقارنة بالمعدل العالمي الذي يبلغ (٥٦٪) ( منظمة العمل

الدولية، ٢٠١٦م).

وإذا نظرنا إلى وضعها في المجتمع العربي الخليجي نجد أنها لم تكن بمعزل عما طرأ على مجتمع دول الخليج من تغيرات على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي بعد ظهور النفط، بل كان لها حضور فاعل في تنمية مجتمعها؛ من خلال التعليم والعمل، بشكل حافظ على خصوصية المجتمع وثقافته. وقد شقت المرأة الخليجية بشكل عام والمرأة السعودية بشكل خاص طريقها نحو العمل إلى جانب الرجل، إلا أن مساهمتها في قوة العمل الوطنية لازالت محدودة، وهي الأقل بين جميع دول العالم. ويرى (النمر١٩٨٨م: ٢٢-٣٥) أن خروج المرأة للعمل لم يعد ترفاً في حد ذاته، وإنما هو من أجل مواجهة الحياة المتغيرة، والاكتفاء الذاتي؛ لتكون عنصراً فعالاً تسهم في نهضة المجتمع ونموه، وعلى الرغم من قِدم هذا الطرح وبيان أهمية عمل المرأة إلا أنه لم يجد استجابة بشكل كاف، ولذا نجد الدعوات نفسها قائمة.

**عمل المرأة العربية في القطاع غير الرسمي:**

إن ظاهرة العمل في القطاع غير الرسمي تنتج لظروف اقتصادية واجتماعية تؤثرعلى الأوضاع المعيشية، وتوضح دراسة ( المتولي، ٢٠٠٥م ( مدى تأثير هذه الظروف على وضع النساء، مما يدفعهن للعمل غير الرسمي متى تعذر الحصول على القنوات الرسمية لسبب أو آخر؛ كانخفاض مؤهلات النساء، أو عدم توفر فرص عمل تتوافق مع ظروف المرأة، خاصة التي تعيل أسرتها، وتعمل المرأة بهذا القطاع على الرغم من سلبياته؛ كعدم شرعيته، وتدني أجوره، وعدم استمراريته.

كما عقدت المؤتمرات لبحث أوضاع النساء العاملات على المستوى الدولي والعربي، وأول مؤتمر دولي خاص بالمرأة في المكسيك عام ١٩٧٥م، تلاه مؤتمر في نيروبي عام ١٩٨٥م، وآخر في بكين عام ١٩٩٥م (عبدالحميد،١٩٩٦م: ١٢٣). أما على المستوى العربي فقدعقد مؤتمر لوزراء الشؤون الاجتماعية العرب في عمّان الأردن لبحث قضايا المرأة، وتم فيه تسليط الضوء على قضايا المرأة الفقيرة (العيدان،٢٠١٣م :٦٠). ويشير تقرير الندوة النقابية حول عمل المرأة في القطاع غير الرسمي الذي عقد في صنعاء أن نسبة النساء العاملات في هذا القطاع تبلغ في تونس ٣٦٪، وفي المغرب ٥٦٪، وفي مصر ٤٣٪ (منظمة العمل الدولية، ٢٠٠٤م). أما عن أسباب انخراط النساء في هذا القطاع فقد أوضح «مركز دراسات أمان» (٢٠٠١م) أن الجهل وافتقاد المهارات التدريبية احتلت ما نسبته ٤٦٪ من الأسباب، تلاهما الأمية بنسبة ٣٥٪، وبلغت نسبة الدافع الاقتصادي ٢٥٪، وعدم توفر رأس المال ١٦٪ (مركز دراسات أمان، ٢٠٠١م). ويرى «الحملاوي» (٢٠١٠م) أن العمل في هذا القطاع لايتطلب تصاريح رسمية، ولا تحديداً في الأجور، ويتميز أيضاً بالمرونة في ساعات العمل، وتغيير النشاط حسب متطلبات السوق والظروف الشخصية. ويضيف الحملاوي»أن الأمية المنتشرة بين النساء في مصر تعد إحدى معوقات التحاقهن بسوق العمل الرسمي، ويشير أن نسبة الأميات في مصر بلغت ٦٢٪ من إجمالي النساء، وأشار كذلك إلى محدودية فائدة البرامج التدريبية التي تقدمها مؤسسات المجتمع المدني، ويضيف إلى ذلك منظومة القيم الاجتماعية والثقافية التي لا تمد المرأة العاملة بالثقة والحرية في اختيار ما يناسبها من برامج تدريبية، إضافة إلى عائق النظرة السلبية لعمل المرأة الذي يكسبها استقلالاً اقتصادياً يؤثرفي تبعيتها للرجل. وترى «العيدان» (٢٠١٣م) أن ما يؤكد رغبة الثقافات العربية في استمرارية تبعية المرأة للرجل هو حرص بعض المجتمعات على طلب موافقة ولي الأمر لالتحاقها بالعمل والدراسة.

**واقع عمل المرأة السعودية:**

كانت المرأة قبل عصرالطفرة -التي بدأت في السبعينيات من القرن العشرين- تعمل في مجالات

محدودة جداً، ولا تعد مشاركتها في الحياة العملية مشاركة فعلية؛ لأنها كانت تعاني من ضغوط اجتماعية وعادات وتقاليد تفرض عليها قيوداً كثيرة، مما أدى إلى تأخرها علمياً وعملياً مقارنة بغيرها من النساء العربيات. لقد كان المستوى الاقتصادي متدنياً في شبه الجزيرة -خاصة الأرياف والبوادي- فقد كانت المرأة تعمل مع رب المنزل في الزراعة، وتقوم برعي الأغنام، إضافة إلى بيعها مستلزمات نسائية في أسواق تقتصر على النساء، وبحلول عصر النهضة حرصت المملكة العربية السعودية على تسليح المرأة بالعلم، فكان التعليم هو المجال الذي انطلقت منه المرأة للمجالات العلمية والعملية الأخرى (الدخيل، ٢٠٠٠: ٤٧). فأصبحت المرأة معلمة، وطبيبة، وشاركت في سوق العمل، ودخلت في مجال التجارة بكل قوة، سواء من إنتاجها بنفسها، أو عن طريق مشاريع قامت بتأسيسها، يضاف إلى ذلك أنها أصبحت تشارك في مجالات جديدة؛ كالقانون، والهندسة، والديكور، والإعلام، والاتصالات. وارتفعت نسبة التحاق السعوديات بالمؤسسات التعليمية والتأهيلية لاستخدام أنظمة وتطبيقات المعلومات والشبكات العنكوبتية كنتيجة حتمية للرغبة النسائية في الاندماج مع التطورات التقنية، فالمعطيات الحالية والمستجدات المستقبلية باتت تتطلب التسلح بالتعليم العالي والتأهيل الحديث، والذي أصبح من سمة القرن الحادي والعشرين الذي يلبي طموحات المرأة السعودية؛ للاستفادة من المنظومة المعلوماتية التي تتوافق بدورها مع ثقافة المجتمع السعودي لوضع النساء السعوديات (المشوح، ٢٠٠٦م).

يلاحظ من الطرح الذي يتناول خروج المرأة السعودية للعمل، أن هناك رؤيتين متناقضتين لفريقين، فريق يرى عدم نزول المرأة إلى ميدان العمل بتاتًا، فعملها خارج المنزل لا أهمية له (الفوزان، ٢٠١٢م: ١٦٤، ١٧٥)، ويعد عملها في نظرهم خطراً يهدد المجتمع، فخروجها من بيتها سيؤدي في نظرهم إلى تفكك الأسرة، وإلى الاختلاط. أما الفريق الآخر فيؤيد خروج المرأة للعمل دون قيد أو شرط، ويعد ذلك من حق المرأة ممارسة العمل في شتى المجالات؛ لكسب قوتها، ولتحمي نفسها وأفراد أسرتها، ولتدخر جزء منه لشيخوختها (الفوزان، ٢٠١٢م: ٣٣). ويؤكد (النمر،١٩٨٨م: ٢٢٧) أن من مسؤوليات المرأة تنمية مجتمعها شأنها شأن الرجل، فلا ضرر أن تقوم بواجباتها المنزلية وبالمشاركة في تنمية المجتمع في الوقت نفسه؛ فهي تسهم في الخدمات التعليمية والاجتماعية التي تمثل قوة العمل النسائية. وتوضح دراستي (العيدان،٢٠١٣م؛ الملاحي،٢٠١٤) حرص المرأة السعودية على العمل، وعلى الأخص ذوات الخلفية الثقافية والاقتصادية المنخفضة.

ويذهب (بوعلي، ٢٠٠٨م) إلى أن عمل المرأة له إيجابياته وفيه سلبياته، فهو ضرورة لتحقيق التوازن في سوق العمل، وأن هناك أسباباً اقتصادية واجتماعية لعملها، وأهم أسباب خروجها للعمل هو تحقيق رغبة ذاتية؛ إذ بلغت نسبة الموافقة ٨٩٪، ويأتي في المرتبة الثانية الرغبة في الاستقلال المادي، والارتقاء بمستوى المعيشة من أهم أسباب خروجها للعمل بموافقة ٨٥٪، وفي المرتبة الثالثة يأتي الحصول على مركز اجتماعي بنسبة ٨٢٪، ويرى أنه مع تزايد أعداد الخريجات فقد يكون الاستثمار الخاص هو أحد مجالات العمل المهمة للمرأة السعودية.

إن نسبة تواجد المرأة السعودية في قطاعات العمل الرسمي يختلف من قطاع لآخر فهي -غالباً- في القطاع الحكومي المدني، وتحتل مهنة التدريس والأعمال الإدارية المرتبة الأولى، يليها العمل في المجال الصحي، يليه العمل في القطاع الخاص، وغالباً تعمل في البنوك، والشركات الكبرى، والمستشفيات الخاصة، وظهرت سيدات أعمال يقمن بمشاريع تجارية متنوعة في مختلف

مناطق المملكة، ولهن الحق في عضوية مجالس الغرف التجارية والشركات الخاصة، أما القطاع العسكري فيقتصر دورها على أعمال إدارية وبشكل محدود جداً.

وقبل انتشار التعليم في المملكة في المجتمع السعودي عملت المرأة السعودية في القطاع غير الرسمي ولازالت تعمل به، وإذا كانت بعض التقارير قد سجلت نسب العاملات في بعض البلدان إلا أننا نجد صعوبة في حصر حجم النساء السعوديات العاملات في هذا القطاع؛ لعدم توفر إحصائيات رسمية، وبالتالي لايتوفر بيانات رسمية عن طبيعة الأعمال التي تقوم بها المرأة السعودية، والفئات العاملات فيها بشكل دقيق، وإن كان بشكل إجمالي واضحة للمجتمع، ويستفيد منها مختلف الفئات الاجتماعية تقريباً، ماعدا دراسات علمية محدودة تمت في بعض المدن مثل دراسة (العيدان، ٢٠١٣م).

إن عمل المرأة السعودية في القطاع غير الرسمي- سواء من المنزل أو خارجه- يشير إلى اختلال في المعايير الاجتماعية، خاصة عندما تكون المرأة تحت وصاية رجل، لذا ستوضح هذه الدراسة عن دوافع عمل النساء في قطاع العمل من المنزل هل هي دوافع اقتصادية بحتة، أو اجتماعية، أو ذاتية؟ وهل يمكن أن تكون مجتمعة؟

**النظريات الموجهه للدراسة:**

اختيار المداخل النظرية الموجهة سير الدراسة مهم جداً لتفسر ظاهرة الاقتصاد غير الرسمي أو الاقتصاد الخفي في دولة ذات دخل مرتفع، وقد تم اختيار الاتجاهات الكلاسيكية؛ مثل: اتجاه الإيكولوجيا البشرية الذي استنتج أن الاقتصاد الخفي في المدن ينتج عن التضخم الحضري، و تم أيضاً اختيار نظريات تفسر: لماذا تقوم المرأة السعودية بالعمل من المنزل في مجتمع يؤمن بأن الرجل ولي أمر المرأة حتى لو كانت والدته -فالولاية تتبعها النفقة- كنظرية البنائية الوظيفية ونظرية الدور اللتين تميزاتا بتفسير سلوكيات الوحدات الكبرى والصغرى، ومن هذه النماذج سنلقي الضوء على نتائج الدراسة الحالية؛ لتفسير وضع المراة التي تعمل في التجارة المنزلية.

اتجاه الإيكولوجيا البشرية: يربط هذا الاتجاه بين الأساس البيولوجي للظواهر الاجتماعية والبيئة الجغرافية من ناحية أخرى، ويعنى بدراسة الظواهر الاجتماعية التي تتمثل في اعتماد الفرد على موارد محدودة في إشباع حاجاتهم. ومن أشهر علمائها: «روبرت بارك»، و«أرنست بيرجس»، و«أموس هاولي»، و«فيليب هاوسر»، و«جيمسس دنكان». وفي كتاب «هاولي» الذي نشره عام ١٩٥٠م عن الإيكلوجيا البشرية قدم فيه تمييزاً لمستويات التفاعل الاجتماعي العام والاجتماعي الخاص، فالبشر ينتظمون على مستويين: البيولوجي، والثقافي، فالمستوى البيولوجي -وهوالأدنى- يتضمن توافقاً غير مقصود يظهر خلال الصراع، أما المستوى الثقافي-وهوالأعلى- فيستند على التفاعل الواعي المقصود. ويرى«هولي» أن أهم واجب للإيكلوجيا البشرية هو تحليل بناء المجتمع المحلي في صياغة تقسيم العمل.

من وجهة نظر الإيكلوجيين فإن بناء المجتمع المحلي يتضمن منظمة نشاطات تمكينية، وهو كيف ينظم الناس أنفسهم للبقاء في بيئة معينة، وينتج عن التوزيع المكاني صياغة جديدة للإيكولوجيا مؤداها أن المحدد الأساسي للتنظيم الاجتماعي والسلوك هوالتأثير الذي يحدثه المجتمع الحضري، وأن من أهم سمات هذا التنظيم نمو الجماعات الثانوية، وتزايد تقسيم العمل، وعدم وضوح المعايير، وشدة الحراك الاجتماعي، والصراع من أجل البقاء (Timasheffet al ١٩٧٦:٢١٨- ٢٢٢). ويرتبط بالإيكلوجيا البشرية دراسة التحضر والتضخم

الحضري اللذين يفسران وجود القطاع الاقتصادي غيرالرسمي في الدولة الحديثة؛ من خلال الزيادة السكانية في المدن، والتي ساعدت عليها الهجرة من الريف والبادية والهجرة الدولية، بالإضافة إلى الزيادة الطبيعية للسكان (Timasheff et al 1976: ٢٢٥).

إن المهاجرين الريفيين والمهاجرين من البادية غالباً ما يفتقرون للمهارات التي يحتاجها سوق العمل في المدن، فعند وصولهم المدينة يضطرون للسكن في الأحياء الشعبية أوالأحياء العشوائية، كما ينخرطون بأعمال دون تصريح رسمي؛ إما جهلاً بالأنظمة أو تجاهلاً لها، مما يؤثرعلى نمط معيشتهم، فالتدفقات المالية غير مضمونة، وقد لايحدث تغير في أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية إلا في الجيل الثاني أو الثالث. ويتشاءم الاقتصاديون الكلاسيكيون من العمل غير الرسمي، ويسمونه «الاقتصاد الأسود»، فهم يرون أن الأفراد الذين يمارسون العمل بشكل غير قانوني يتهربون من رسومات الإجراءات الحكومية؛ كالضرائب، ومن تبعات الاقتصاد الرسمي؛ كإيجارات المحلات، وفواتير الخدمات العامة. وبالنظر لمدينة الرياض أن معدل التحضر فيها مرتفع جداً مقارنة بمدن سعودية أخرى أو مدناً عربية، وتعزى ظاهرة استمرارالأحياء الشعبية فيها إلى استمرارالهجرة الريفية والبدوية (النعيم، ٢٠٠٤م)، وقد أوضحت (النعيم،٢٠٠٤م) أن المهاجرين الجدد في هذه الأحياء يعملون بأعمال هامشية فترة من الزمن، كما وجد نساء مطلقات ومهجورات وأرامل يمارسن التجارة دون تصريح رسمي، سواء قمن ببيع منتجاتهن من المنزل أو بالتجوال أو في بسطات على أحد أرصفة الأسواق التجارية.

نظرية البنائية الوظيفية: أضاف منظرو البنائية الوظيفية -أمثال تالكوت بارسونز- كثيراً من التحليلات التي ساعدت على تفسير الظواهر الاجتماعية، وحسب هذه النظرية يعد النظام الاقتصادي جزءاً من البناء الاجتماعي الكلي، وأنه بدوره ينقسم إلى أجزاء، وكل جزء له دوره ونشاطاته ووظائفه التي يلبيها أفراد المجتمع، فهو نظام تفاعلات يتجسد في وحدات بنائية تخدم كل منها الأخرى، وكما أن البناء الاجتماعي يقر الاقتصاد الحديث بإجراءاته الرسمية وقوانينه، ويهيئ أفراد المجتمع لتطبيق هذه التشريعات، إلا أن ظاهرة الاقتصاد المخفي تعد أيضاً جزءاً من البناء الاجتماعي، فبعض الأفراد لا تسمح أوضاعهم المعيشية بتلبية شروط وقوانين الاقتصاد الرسمي وقوانينه، ورغبة منهم في التكيف مع ظروفهم الشخصية، فإنهم يلجأون للعمل بشكل غير رسمي؛ إما اعتماداً كلياً في معيشتهم على هذا العمل، وإما رغبة في زيادة دخلهم إن كان العمل الرسمي لا يفي بجميع احتياجاتهم، وكنوع من إعادة التوازن لأوضاعهم المعيشية.

٣- نظرية الدور: تتبنى نظرية الدور اتجاه أن الأفراد يلعبون أدواراً اجتماعية مختلفة على امتداد حياتهم منذ الولادة حتى الوفاة ،وتركز على أن سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية تعتمد على الدور أو مجموعة الأدوار الاجتماعية التي يشغلها في المجتمع، فضلاً عن أن منزلته ومكانته تعتمد على هذه الأدوار التي تنطوي على عدة واجبات وحقوق اجتماعية؛ فواجبات الفرد تحددها أدواره التي يشغلها، أما حقوقه فيحصل عليها من المهام التي ينجزها في المجتمع، والدور هو حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع، ويشغل الفرد عدة أدوار تقع في مؤسسات رسمية وغير رسمية، والأدوار في المؤسسة الواحدة لا تكون متساوية بل تكون مختلفة؛ فهناك أدوار قيادية، وأخرى وسيطة، وأدوار قاعدية، ويعد الدور الوحدة البنائية للمؤسسة، والمؤسسة هي الوحدة البنائية للتركيب الاجتماعي (الحسن،٢٠٠٥م).

إن المرأة السعودية تلعب أدواراً اجتماعية مختلفة حسب منزلتها في الأسرة والمجتمع، وتعتمد أدوارها حسب مايتوفر لها من بيئة وفرص

مناسبة لطبيعتها، كما أنها تعي أن لها حقوقاً وعليها واجبات، فمن حقوقها أن يكفل لها ولي أمرها دخلاً تلبي به احتياجاتها حسب نظام النفقة، وعدم توفر هذا الدخل أو لوجود قصور في معيشتها ومعيشة أفراد أسرتها، فإنها ستلجأ للبحث عن عمل، والحصول على دخل مستقل، والإحساس بذاتها، وتنمية مواهبها، وهذا من حقوقها.

إن عدم توفر فرص عمل مناسبة سيدفعها للعمل في القطاع غير الرسمي، وتعد التجارة المنزلية من البدائل التي تستطيع بها المرأة أن تلبي أدوارها المختلفة؛ لتصبح عضواً فعالاً داخل أسرتها ومجتمعها. إن لجوء المرأة للعمل بشكل غير رسمي -وفي التجارة المنزلية بالذات- يتم لعدة دوافع، وهذا ما ستحاول هذه الدراسة توضيحه من واقع العاملات أنفسهن.

**الدراسات السابقة:**

هناك عدد من الدراسات التي تناولت الاقتصاد غير الرسمي؛ منها: ما تناولت هذا القطاع بشكل عام، ومنها ما ارتبط بالنساء فقط، كما ظهرت عدة دراسات عنيت بالمشروعات الصغيرة، إلا أن دراسات العمل من المنزل بشكل غير رسمي نادرة، وهي تجمع بين الظاهرتين، فهي تابعة للاقتصاد غير الرسمي؛ لأن المرأة تعمل دون تصريح رسمي للعمل، وتتبع المشروعات الصغيرة، لكنها تختلف عنها بأنها غير رسمية وغير ممولة. ومن أهم الدراسات المحلية المرتبطة بموضوع الدراسة دراسة (الملاحي، ٢٠١٤م) عن عمل المرأة السعودية في المشاريع المنزلية الصغيرة في مدينة الرياض، إلا أنها تختلف عن الدراسة الحالية في أنها أضافت من حصلن على تمويل رسمي. أما الدراسات السابقة الأخرى فقد تنوعت بين دراسات تتعلق بالعمل عن بعد؛ مثل: دراسة (العيسى،١٤١٨هـ، Feistead et al ٢٠٠٦، Crosbie&Moore ٢٠٠٤، الرشيد،٢٠٠٩م، Mallett ٢٠١٢)، أو دراسات تتعلق بالعمل غيرالرسمي خارج المنزل؛ مثل: دراسة (العيدان،٢٠١٣م، التركي،٢٠٠٥م، المتولي،٢٠٠٥م)، أو دراسات تتعلق بالعمل في مشروعات صغيرة ممولة؛ مثل: دراسة (الملاحي،٢٠١٤م، الغامدي،٢٠١١م، السبيعي ، ٢٠١٣م ، الشلهوب ، ٢٠٠٩م ، القاضي،٢٠١١م، حمزة،٢٠١٠م). وتجمع عينة "Crosie& Moore" المكونة من (٤٥) مفردة بين الذين يعملون من المنزل كموظفين والذين يقومون بأعمال خاصة بهم self employed، كما اختلفت طريقة جمع البيانات من دراسة لأخرى، فبعضهم استخدم المقابلة والملاحظة كدراسة ( العيدان،٢٠١٣م) بينما استخدم (Crosie& Moore ٢٠٠٤) المقابلة الفردية والمقابلة الجماعية focus group، وقد جمعا في دراستهما بين مختلف الفئات الاجتماعية والاقتصادية، وطبقت معظم الدراسات السابقة على النساء، ماعدا دراسة (Crosie& Moore ٢٠٠٤) شملت الذكور.

تختلف خصائص النساء العاملات بالعمل غير الرسمي باختلاف المناطق والدول، وقد أوضحت نتائج بعض الدراسات التي تناولت العمل غير الرسمي خارج المنزل مثل (العيدان، ٢٠١٣م، حمزة،٢٠١٠م، التركي،٢٠٠٥م، المتولي، ٢٠٠٥م) أن أكثر من ثلث عينة الدراسة أميات، ومن مختلف الفئات العمرية، وأغلبهن مهاجرات من الريف أو البادية، وبينهن مطلقات وأرامل ومهجورات، وأنهن يواجهن ظروفاً اقتصادية صعبة. أما دراسة (السبيعي،٢٠١٣م) فبينت أن اللاتي يعملن في المشروعات الصغيرة تقع أعمارهن بين (٢٥-٤٠ سنة)، وأكثرهن مطلقات أو أرامل أو لم يسبق لهن الزواج، وأن أغلبهن حاصلات على تعليم فوق الثانوي، كذلك أكدت دراسة ( الملاحي، ٢٠١٤م) أن العاملات من المنزل في مدينة الرياض تتساوى نسب تواجدهن في الفئات العمرية من ٢٦ عاما وحتى ٤٥ عاماً فأكثر، ما عدا اللاتي تقل أعمارهن عن ٢٦ عاماً

فتبلغ نسبتهن (١٦,٩٪) فقط، وبررت ذلك بانشغال هذه الفئة بالتحصيل العلمي، وتبلغ نسبة المتزوجات في دراسة «الملاحي» (٥٤٪)، أما المطلقات فنسبتهن (١٥٪) ونسبة الجامعيات بلغت (٤٢,٧٪)، وأن الأميات في دراستها لايشكلن أكثر من(٨,٩٪)، ويلاحظ ارتفاع نسب المتزوجات والجامعيات؛ وهذا يشير إلى أن الالتزامات قد تكون دافعاً لممارسة هذا العمل.

أما من ناحية الدخل فجميع الدراسات السابقة استنتجت انخفاض الدخل الشهري للأسرة، إضافة إلى تأكيدها على انخفاض الدخل من العمل غير الرسمي، ماعدا دراسة «العيدان» التي استنتجت أن اللاتي يعملن في مجال الغناء «الطقاقات» يحصلن على دخل مرتفع مقارنة بمن يعملن في «البسطات» أو من يعملن في صب القهوة «الصبابات». أما دراسة «الملاحي» فلم تبحث في مقدار دخولهن من العمل غير الرسمي، ولم توضح إن كن يعملن في قطاعات رسمية إلى جانب العمل من المنزل أو لا. وبينت دراسة (Crosbie & Moore,٢٠٠٤) أن ٧٠٪ من مفردات الدراسة نساء، ويستغرق العمل ٢٠ ساعة أو أكثر في الأسبوع، وأن لهم أكثر من سنة في نفس العمل، وأنهم جميعاً يعيشون مع شريك فقط، أو مع شريك وأبناء، أما أنواع الأعمال التي يقومون بها، فإن ثلثهم يعملون بمهن ذات مهارة عالية؛ مثل: مصمم أو مدير، والثلث الآخر يعمل بمهن شبه فنية؛ مثل: الطباعة أو الخياطة أو الميكانيكا، أما الثلث الآخير فيعمل بأعمال غير ماهرة؛ مثل: تعبئة المنتجات.

أما دوافع العمل في القطاع غير الرسمي، فقد أجمعت الدراسات أن الدافع الاقتصادي له الدور الأكبر، فدراسة «الملاحي» أوضحت أن (٨٦٪) من عينة الدراية كان دافعهن الرغبة في الاستقلال المادي، وأضافت «الملاحي» أن (٨٤٪) وافقن على أن سبب شغل وقت الفراغ من الأسباب التي تدفع المرأة للعمل في مشاريع صغيرة من المنزل، و(٨٤٪) عملن لتحقيق الذات، وأن (٨٢٪) أجبن للمحافظة على خصوصية المرأة، و(٧٥٪) للتوفيق بين المهام الأسرية والعمل الشخصي. واستنتجت (القاضي، ٢٠١١م) أن من أسباب العمل في المشروعات الصغيرة تحقيق الذات، وتفعيل القدرات وإظهار الإبداع وممارسة الهواية.

إن العمل بالقطاع غيرالرسمي لايخلو من العقبات والصعوبات بشكل عام، مما يؤثر على إنتاجية العمل واستمراريته، وبالنسبة للمرأة فإن هذه العقبات تتعاظم لأسباب أسرية ومجتمعية، ولأسباب اقتصادية أيضاً. وقد طرحت أهم المعوقات التي تواجهها النساء العاملات في القطاع غير الرسمي وعلى الأخص العاملات من المنزل؛ من ذلك دراسة «الملاحي»(٢٠١٤م)؛ حيث أوضحت أن ارتفاع أجور العمالة، وعدم توفر عدد كاف من العمالة، وعدم وجود خبرة تسويقية، تعد من أهم العقبات التي تواجهها المرأة، واستنتج (الرشيد، ٢٠٠٩م) أن أهم العقبات التي تواجه النساء العاملات عن بعد هي انخفاض مستوى الإنجاز؛ لعدم وجود إشراف ومتابعة، مما قد يتسبب في انخفاض دخولهن من العمل. أما دراسة «العيدان»(٢٠١٣م) فتوصلت إلى أن العاملات في مجال الغناء «الطقاقات» يواجهن بوصم اجتماعي؛ بسبب الموقف السلبي لثقافة المجتمع السعودي من مهنة الغناء، وبالنسبة للعاملات في صب القهوة «الصبابات» فيواجهن صعوبة مزاحمة غير السعوديات لمهنتهن، وصعوبة التنقل، وبالنسبة للاتي يبعن في البسطات فيواجههن صعوبة ملاحقة الجهات الرسمية لهن، إضافة إلى أن المردود المادي لعملهن منخفض. وتوصلت دراسة (حمزة، ٢٠١٠م) -على النساء العاملات في المشروعات متناهية الصغر في السودان- إلى أن من العقبات التي تواجهها النساء محدودية الأسواق، وارتفاع أجور العمالة، ومعوقات مرتبطة باللاوائح التنظيمية

والقانونية. وأكدت دراسة (الغامدي، ٢٠١١م) -والتي تبحث في المعوقات التي يواجهها أصحاب المشروعات الصغيرة- أن من المعوقات التنظيمية تعدد إدارات الحصول على قرض، وعدم وجود أمن وظيفي، ومن المعوقات الثقافية الخوف من فشل مشروعاتهم، أما المعوقات التعليمية والتدريبية فأبرزها صعوبة الحصول على استشارة علمية، وضعف التدريب والتأهيل، إضافة إلى صعوبة التسويق.

وبينت دراسة (Crosbie & Moore٢٠٠٤) أن الصعوبات اختلفت بين مفردات الدراسة حسب اختلاف مهنهم ومداخيلهم، وحسب الجنس، وقد استنتجا أن الذكور أقل صراعاً بين الأدوار، إلا أنهما أكدا أن من أهم الصعوبات التداخل بين العمل ومهام المنزل، مما يجعل العمل يستغرق وقتاً أطول. وأوضحا أن هناك نتائج ذاتية وسيكولوجية للعمل من المنزل، ويشمل الشخصية، والإستراتيجيات التي تستخدم للعمل من المنزل، وأوضحا أن كثيراً من مفردات الدراسة استطاعوا تبني عدد من الإستراتيجيات للتعامل مع الدوافع، والانعزال، والشد؛ مثل: تطوير شبكة دعم مع الأصدقاء، وتحديد أهداف لاستكمال العمل، وتحديد مواعيد للاجتماع بالأصدقاء والأقارب، والمشاركة المستمرة في النشاطات الاجتماعية خارج المنزل، وتحديد جدول زمني يومي أو أسبوعي للعمل.

وللعمل في القطاع غير الرسمي والعمل في المشروعات الصغيرة آثارعلى المستويين: الايجابي والسلبي، وقد أكد "Crosbie & Moore٢٠٠٤" أن مفردات دراستهما أوضحت أن من مزايا العمل عن بعد: الراحة، والألفة، والمرونة، وإدارة الوقت، وعدم ضرورة السفر، والبقاء قريباً من الأطفال أو الزوج أو كبار السن أو من يحتاجون عناية، بالإضافة إلى حرية القرار بالاستمرار أو الانقطاع عن العمل حسب الحاجة ودون استئذان ودون أوراق رسمية. و استنتجت «الملاحي» (٢٠١٤م) أن هذا العمل يساعد على تحقيق عائد مادي يكون سريعاً في بعض الحالات؛ حيث يتم الحصول عليه بشكل يومي أو أسبوعي. ومنها التمتع بالثقة، والشهرة، وتحقيق شخصية مستقلة للمرأة، كما أنها تساعد على المشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية، فهذه المشاريع تسمح بمرونة أكثر من ناحية أوقات العمل. وترى (الشلهوب، ٢٠٠٩م) أن المشروعات الصغيرة أسهمت في تحسين أوضاع الشباب، ورفع معدلات الادخار، وتحسين مستوى التزود بالخبرة والمعارف، كما أنها تسهم في تحسين اتجاهات الشباب نحو العمل الحر، وتحسين الثقة بالنفس، وتحمل المسؤولية. وتوضح دراسة ( القاضي، ٢٠١١م) أن المشروعات الصغيرة زادت من العلاقات الاجتماعية، ورفع الوجاهة الاجتماعية، واتساع دائرة العلاقات، واكتساب مهارة الاتصال بالآخرين. وتؤكد «حمزة» أن المشاريع الصغيرة أسهمت في تحسين الوضع المعيشي للمرأة السودانية وأسرهن، فقد استطاع (٥٢٪) منهن إدخارأموال من المشاريع. أما بالنسبة للآثار السلبية فأهمها: ضياع الحقوق بسبب عدم توفر ترخيص رسمي، والنظرة الدونية من أفراد المجتمع للعاملين في المشروعات الصغيرة وبالذات الحرفية منها، وخاصة في الثقافة المحلية السعودية.

يتضح من نتائج الدراسات السابقة أن النساء العاملات في القطاع غير الرسمي تتشابه خلفياتهن الثقافية والاجتماعية على الرغم من اختلاف البيئات الاجتماعية، فهن غالباً ذوات تعليم منخفض، ومهاجرات، وبينهن نسبة عالية من غير المتزوجات والمطلقات، ماعدا دراسة (الملاحي، ٢٠١٤م) التي أوضحت وجود نسبة عالية من المتعلمات تعليماً عالياً، يرجع ذلك لاختلاف طبيعة العمل والمكان ونوع الخدمة المقدمة.

وتشترك جميع تلك الدراسات في الدافع الأساسي

للعمل بالقطاع غير الرسمي، وهو الدافع الاقتصادي، وتتفق أيضاً على تأكيد وجود عقبات تواجه العمل في هذا القطاع، وأن هناك كثيراً من النساء لا يجدن وظائف في القطاع العام أو الخاص؛ نتيجة تدني مؤهلاتهن والخبرات المطلوبة لقبول التوظيف، يضاف إلى ذلك أن وجود الزوج والأبناء يضيف عبئاً اقتصادياً يدفع المرأة لزيادة دخل الأسرة عن طريق القيام بأي عمل تجيده، ومع المعوقات التي تواجهها قد تتجه إلى العمل في المنزل بجانب الالتزام بواجباتها تجاه زوجها وتربية أولادها، وأحياناً قد يكون الدخل الناتج عن العمل في المنزل له الدور الأكبر في رفع دخل الأسرة أكثر من الدخل الأساسي للأسرة. وقد أوضحت نتائج الدراسات أن هناك دوافعاً مختلفة ومتعددة تدفع المرأة في الاتجاه نحو العمل في المنزل، وأن عملها هذا لايخلو من معوقات وآثار اجتماعية واقتصادية إيجابية أوسلبية.

**الإطار المنهجي:**

وتعد هذه الدراسة وصفية، استخدم فيها منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة، ويتكون مجتمع الدراسة من المرأة السعودية التي تعيش في مدينة الرياض، وتعمل في التجارة المنزلية لتبيع منتجات صنعتها بنفسها أو تسوق منتجات آخرين، تم اختيارهن من خلال منتجاتها وبضاعتها التي تنتشر بين النساء والأسر، وقد اشترط أن تكون قد عملت لمدة ستة أشهر فأكثر؛ لكي تتضح الآثار المطلوبة البحث فيها في هذه الدراسة. وقد تم التوصل لهن من خلال المستفيدين، ومن ناشطات بالعمل المنزلي، ولصعوبة استخدام العينة الاحتمالية فإن الباحثة لجأت لاستخدام عينة كرة الثلج، فهي الأنسب لهذه الفئة، ولصعوبة العثورعلى هذه الفئة قامت الباحثة بالاستعانة بمساعدات باحث لجمع البيانات بعد تدريبهن، تم التواصل مع (٨٠) إمرأة من العاملات في مشاريع في المنزل في جهات مختلفة من مدينة الرياض، وتوقفت الدراسة عن جمع البيانات بعد ثلاثة أشهر بسبب انخفاض معدل الحصول على نساء عاملات. وقد واجه البحث صعوبات في جمع البيانات؛ مثل: تخوف المبحوثات بسبب عدم امتلاكهن الترخيص للعمل، وصعوبة تقدير الدخل الشهري للمبحوثة، مما أثر على انخفاض حجم العينة، وقد جرى جمع البيانات الميدانية في نهاية العام ١٤٣٥هـ.

**أداة الدراسة :**

استخدم في هذه الدراسة أداة الاستبيانة -وبسبب وجود عاملات غير متعلمات فقد تم تعبئة الاستبيان من خلال مساعدة الباحثة- التي تتكون من جزأين؛ الأول: يتكون من أسئلة عن البيانات الأولية للمرأة وأسرتها، وأسئلة عن الآلية التي تعمل بها؛ مثل: مجالات الإنتاج التي تقوم بها، وطريقة التسويق وساعات العمل، والجزء الثاني يتكون من عبارات بعدد (٣٣) عبارة مقسمة على أربعة محاور؛ الأول: يتناول دوافع اتخاذ قرار العمل في التجارة المنزلية، ويتكون من (١٠) عبارات، والثاني يتناول الآثار الإيجابية التي وقعت على المرأة لمزاولتها العمل في التجارة المنزلية، ويتكون من (٧) عبارات، والثالث يتناول الآثار السلبية التي وقعت على المرأة لمزاولتها العمل في التجارة المنزلية، ويتكون من (٦) عبارات، والرابع يتناول المعوقات التي تواجهها المرأة العاملة من المنزل ويتكون من (١٠) عبارات.

وقد تم ترميز خلايا العبارات بحساب المدى (٣- ١ = ٢)، ثم تقسيمه على عدد الخلايا؛ للحصول على طول الخلية الصحيح، وأصبح طول الخلايا كالآتي: غير موافق (من ١-١,٦٦)، موافق إلى حد ما (١,٦٧-٢,٣٣)، موافق (٢,٣٤-٣).

**الصدق والثبات:**

١-**الصدق**: استخدم الصدق الظاهري بعرضها

على ثمانية محكمين من أساتذة قسم الدراسات الاجتماعية، كما تم استخدام صدق الاتساق الداخلي للمقياس من خلال توزيع (٢٠) استبانة على نساء سعوديات لديهن مشاريع يعملن بها من المنزل بشكل غير رسمي، ومن خلال برنامج ال ( SPSS ) تم استخراج معامل بيرسون(Person ) بين كل فقرة من فقرات البعد وإجمالي البعد الذي تنتمي إليه، وكانت النتائج أن جميع العبارات دالة عند مستوى الدلالة ( ٠١ , ٠ ) بعد حذف العبارات منخفضة القيمة؛ أي: أن نتائج الصدق مرتفعة، مما يزيد الثقة في تطبيق الأداة.

**الثبات**: تم الكشف عن مدى ثبات المحاور من خلال استخدام معامل الثبات ألفاكرونباخ، ويوضح الجدول الآتي قيم معامل الثبات:

جدول رقم(١) قيم معامل الثبات

| البعد | قيمة ألفاكرونباخ |
|---|---|
| دوافع العمل في التجارة المنزلية | ٠,٨٧٠ |
| الآثار الإيجابية المترتبة على العمل في التجارة المنزلية | ٠,٧٨٥ |
| الآثار السلبية المترتبة على العمل في التجارة المنزلية | ٠,٧٧٦ |
| المعوقات التي تواجهها المرأة العاملة في التجارة المنزلية | ٠,٧٦٧ |
| العبارات ككل | ٠,٧٩٨ |

من بيانات جدول رقم (١) يتضح أن العبارات تتمتع بثبات مقبول إحصائياً؛ حيث بلغت قيمة ألفا للعبارات ككل ( ٠,٧٩٨ )، وهي درجة ثبات عالية، وتراوحت معاملات الثبات للمحاور بين ( ٠,٨٧٠ - ٠,٧٦٧ )، وهي قيمة ثبات مرتفعة، لذا يمكن الوثوق بها وتطبيق الأداة على مجتمع الدراسة.

**أولا: خصائص العينة:**

توصلت الدراسة إلى أن ٧٨٪ من المبحوثات في مدينة الرياض تنتمي أصولهن إلى المنطقة الوسطى، وغالباً من وادي الدواسر، ومن مدن صغيرة أوقرى، أو هجر، و (٢٢٪) من خارج المنطقة الوسطى سواء تعد هي مهاجرة أو من الجيل الثاني. ويبلغ المتوسط الحسابي لأعمارهن (٣٦,٥ سنة) بانحراف معياري قدره (١١,٧سنة). وتحتل الفئة العمرية (٢٥ سنة فأقل) أعلى نسبة، فقد بلغت (٢٥٪) يليها نسبة (١٩٪) لمن تتراوح أعمارهن من (٢٦-٣٠سنة) أما فئة العمر(٤٦سنة فأكثر) فكانت نسبتها (١٥٪)؛ أي: أن الفئات العمرية الأكبر من ٢٦ عاماً هي الأغلب، وهي الفترة التي ظهر فيها تجمد في التعيينات الحكومية للمرأة، مما أجبرهن نحو العمل من المنزل. ومن ناحية الحالة الزواجية فقد بلغت نسبة المتزوجات في العينة (٥٥٪) والعازبات (٢٦,٨٪)، أما المطلقات فنسبتهن (٨,٢٪ )، مقابل ( ٧٪ ) من الأرامل، في حين بلغت نسبة المنفصلات ( ٣٪). وتشير هذه النتيجة إلى ما طرحته نتائج الدراسات السابقة من أن الزوج ووجود أبناء يمثل في أغلب الأحيان دافعاً وراء البحث عن فرص عمل بسبب زيادة الالتزامات الاقتصادية. وتحتل ذوات التعليم الجامعي أعلى نسبة (٣٢,٣٪)، يليهن نسبة (٣٠,٧٪) يحملن الشهادة الثانوية، ونسبة (١٤٫٥٪) يحملن الشهادة المتوسطة، في حين أن الحاصلات على الشهادة الابتدائية بلغت نسبتهن (٩٪)، والحاصلات على الدبلوم (٧,٥٪)، بينما بلغت نسبة الأميات (٦٪) وهن من كبيرات السن.

بلغ المتوسط الحسابي لعدد أفراد الأسرة (٦,٤فرد)، وتوصلت الدراسة إلى أن (٨٤٪) من المبحوثات يبلغ عدد أفراد أسرهن من (٨ أفراد فأقل)، تتوزع نسبهن على فئة (٧-٨ أفراد) بنسبة (٢٧,٩٪ )، و فئة (٥-٦ أفراد) بنسبة (٢٩٪). ويبلغ المتوسط الحسابي لدخل لأسرة التي تعيش

فيها المبحوثة (٩٥١٠ ريال) بانحراف معياري قدره (٧,٩٢٠ ريال)، وأن اللاتي يقع الدخل الشهري لأسرهن في فئة (٥٠٠٠ ريال فأقل) نسبتهن (٣٣٪)، وتعد هذه النسبة مرتفعة؛ بسبب حاجتهن لزيادة دخولهن، فيلجأن إلى عمل إضافي لزيادة هذا المبلغ، أما اللاتي يقع الدخل الشهري لأسرهن في فئة (٥٠٠١- ١٠,٠٠٠ ريال ) بلغت نسبتهن (٢٩,٣٪)، يليها فئة دخل (١٠,٠٠٠ -١٥,٠٠٠ ريال ) ونسبتهن (١٦,٧ ٪)؛ أي: أن (٧٩٪) من المبحوثات يبلغ الدخل الشهري لأسرهن (١٥٠٠٠ ريال فأقل)، وقد رصدت الدراسة دخل بعض الأسر يزيد عن (٥٠ ألف ريال) شهرياً، فهل الدافع هنا اقتصادي؟ أم رغبة في تحقيق الذات؟ أم رغبة في شغل وقت الفراغ؟

تسكن(٢٨٪) من المبحوثات في أحياء شمال الرياض، و(٣١٪) يسكن في أحياء شرق الرياض، و(٢١٪) في أحياء جنوب الرياض، و(١٥٪) في أحياء غرب الرياض، و(٥٪) في أحياء وسط الرياض. أما نوع السكن فنسبة (٥٨٪) منهن نوع سكنهن فيلا و نسبة (٢٦٪) يسكن في شقق و(١٣٪) يسكن في دبلوكسات وتنخفض نسبة من يسكن في بيت شعبي إلى ( ٣٪). وبالنسبة لملكية السكن وجدت الدراسة أن (٤٩٪) يسكن في بيت ملك تليها ممن يسكن بالإيجار ونسبتهن(٣٩٪) و(١٢٪) منهن يوفر لهن السكن من جهة عمل الزوج.

أجابت (١٧,٦ ٪ ) من المبحوثات أن لديهن وظيفة إلى جانب عملهن في المنزل: (١١,٤٪) في القطاع العام، و(٦,٢٪) في القطاع الخاص؛ حيث تساعد ساعات دوام القطاع العام على توفير وقت للعمل الإضافي، وقد يكون ذلك سبباً لعدم الحصول على ترخيص، فقوانين الخدمة المدنية لاتسمح لمن يعمل في القطاع العام أن يستخرج سجلاً لعمل خاص. أما أنواع المهام التي يقمن بها في وظيفة القطاع العام، فهي غالباً أعمال إدارية، ومنها أيضاً: معلمة، ومشرفة، وأخصائية، ومستخدمة في المدارس، أما القطاع الخاص فبعضهن يعملن في البيع، أو في البنوك، أو في مركز استشارات.

يبلغ المتوسط الحسابي لدخل المرأة المبحوثة من الوظيفة (٥٩٨٠ ريال)، وأن اللاتي حصلن على فئات دخل (٣٥٠٠ ريال فأقل) و(٣٥٠١ -٦٥٠٠ريال)، و(٦٥٠١-٩٠٠٠ريال) كانت نسبتهن (٢٪) في كل فئة، والنساء اللاتي رواتبهن ضمن فئات الدخل (٩٥٠١- ١٢٥٠٠ريال) و (١٢٥٠١-١٥٥٠٠ريال) و (١٥٥٠١-١٨٥٠٠ريال) تشكل نسبتهن (٣,٧٪) لكل فئة.

**ثانياً: آلية العمل من المنزل:**

يبلغ المتوسط الحسابي للعائد من العمل الذي تقوم به المرأة من منزلها (٣٢٠٠) ريال شهرياً، بانحراف معياري قدره (٢,٣٠٥) ريال، كما يبلغ الوسيط (٢٨٠٠) ريال، ويلاحظ أن أكبر قيمة كانت (٢٠٠٠٠) ريال، بينما أقل قيمة (٢٠٠ ) ريال. أما فئات تقدير الدخل العائد من العمل داخل المنزل فتوزع على النحو الآتي: ) ٤٩٪) يقدر دخل الواحد منهن بـ(٣٠٠٠ ريال فأقل)، و(٢٥٪) يقدر بـ (٣٠٠١- ٦٠٠٠ ريال)، و(٧,٨٪) يقدر بـ (٦٠٠١-٩٠٠٠ريال) ، ونسبة (٤ ,١١٪) يقدر بـ (٩٠٠١ -١٢٠٠٠ ريال)، و (٨ ,٥٪) يقدر بـ (١٢٠٠١ - ١٥٠٠٠ ريال) و (١٪) فقط يقدر بـ (١٥٠٠١ ريال فأكثر). وفيما يتعلق بتحصيل أجرها من العمل في المنزل، فقد أجابت (٧٢٪) أنهن يحصلن على أجرهن فور تسلم البضاعة من المشتري، و(٢١٪) تستلمها أسبوعياً، والمبحوثات الأخريات يستلمن تحصيل أجرهن شهرياً.

**أنواع النشاطات التي تعمل فيها المرأة من المنزل:**

جدول رقم (٢) يوضح النشاطات التي تعمل فيها المرأة من المنزل

| النوع | ك | ٪ |
|---|---|---|
| الطبخ | ٣٤ | ٤٢,٥ |
| تصميم الملابس والطرح | ١٥ | ١٨,٨ |
| تصميم الديكورات | ٣ | ٣,٨ |
| تصميم الإكسسوارات والمجوهرات | ٧ | ٨,٧ |
| المكياج وتصفيف الشعر | ٣ | ٣,٨ |
| تجهيز الحفلات | ٣ | ٣,٨ |
| تصميم الإعلانات والمواقع | ٢ | ٢,٥ |
| تغليف الهدايا | ٤ | ٥,٢ |
| الأشغال اليدوية للمفارش والسجاد | ٧ | ٨,٧ |
| بيع فساتين السهره | ١ | ٢,٢ |
| المجموع | ٨٠ | ١٠٠,٠ |

توصلت الدراسة لأنواع الأعمال التي تقوم بها النساء في منازلهن، وسجلت الدراسة ثلاث مبحوثات يقمن بأكثر من نوع من هذه النشاطات؛ مثل: الخياطة والطبخ، ويلاحظ أن نسبة النساء اللاتي يعملن في مجال الطبخ مرتفعة، فقد بلغت (٤٢,٥٪) من مجموع العينة، وأن نسبة النساء اللاتي طبيعة عملهن (تصميم الملابس) نسبتهن (١٨,٨٪)، وتتوزع النسب الباقية على نشاطات؛ مثل: (تصميم الإكسسوارات والمجوهرات)، و(الأشغال اليدوية للمفارش والسجاد)، و(تغليف الهدايا)، و(تصميم الديكور)، و(عمل المكياج وتصفيف الشعر)، و(تجهيز الحفلات)، و(تصميم الإعلانات والمواقع)، و(بيع فساتين السهرة).

بلغ المتوسط الحسابي لمدة سنوات العمل (٣,٨٩) سنة، ويتوزعن كالآتي: (٦٠٪) من المبحوثات عملن لمدة (٥ سنوات فاقل)، وهي أعلى نسبة من بين أفراد العينة، يليها فئة (من٦-١٠ سنوات) بنسبة (١٨,٨٪)، و(٥,٠٪) منهن عملن لمدة (من١١- ١٥سنة)، ونسبة (١٦,٢٪) عملن (من١٦ سنة فأكثر). أما الوقت المفضل للعمل من المنزل، فأغلبية المبحوثات يعملن في أوقات متقطعة من اليوم بنسبة (٥٧٪)، و(٢٨٪) من المبحوثات يعملن في الفترة المسائية، و(١٥٪) يعملن في الفترة الصباحية. وتستعين المبحوثات بمساعدات لإنجاز عملهن، فقد أجاب (٦٢٪) منهن أنهن يقمن بذلك لعدة أسباب؛ من ذلك: اختصاراً للوقت والجهد، أو المساعدة في توصيل المنتج، أو المساعدة في الترتيب والتنظيف.-وبالنسبة لأماكن بيع المنتجات، حصلت فئة البيع من داخل المنزل على نسبة (٥١,٠٪)، يليها نسبة (٢٢,٥٪) للبيع في مراكز التسوق، و(١٠,٠٪) في البازارات والمهرجانات، و(٨,٨٪) في المشاغل، و(٧,٥٪) في الحدائق العامة، و(٦,٣٪) من خلال الإنترنت، و(٥,٠٪) يتنقلن بين المنازل.

**ثالثاً) دوافع العمل في التجارة المنزلية:**

جدول رقم (٣) يوضح الدوافع التي ساهمت بعمل المرأة في التجارة المنزلية

| أسباب العمل في التجارة المنزلية | أوافق | | أوافق إلى حد ما | | لا أوافق | | م | ع | الترتيب |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ | | | |
| لمساعدة أسرتي مادياً | ٤٣ | ٥٣,٨ | ٢٨ | ٣٥,٠ | ٩ | ١١,٢ | ٢,٥٤ | ٠,٩٣ | ٢ |
| صعوبة المواصلات | ٢٨ | ٣٥,٠ | ٣٦ | ٤٥,٠ | ١٦ | ٢٠,٠ | ٢,١٥ | ١,٢٠ | ٦ |
| رغبتي بتحقيق استقلال مادي | ٣٧ | ٤٦,٢ | ٣٠ | ٣٧,٥ | ١٣ | ١٦,٣ | ٢,٣٠ | ١,٦٥ | ٥ |
| لشغل وقت فراغي | ١٢ | ١٥,٠ | ٣١ | ٣٨,٨ | ٣٧ | ٤٦,٢ | ١,٦٨ | ٠,٩٧ | ٩ |
| استغلال الموهبة التي أمتلكها | ٤٨ | ٦٠,٠ | ٢٣ | ٢٨,٨ | ٩ | ١١,٢ | ٢,٤٨ | ٠,٨٧ | ٤ |
| محدودية الوظائف المناسبة لي | ٣٠ | ٣٧,٥ | ٢٨ | ٣٥,٠ | ٢٢ | ٢٧,٥ | ٢,١٠ | ١,٣٠ | ٧ |
| لأبقى قريبة من أبنائي* | ٢٧ | ٣٩,١ | ٦ | ٨,٧ | ٣٦ | ٥٢,٢ | ١,٨٧ | ١,٢١ | ٨ |
| ولي أمري يفضل عملي داخل المنزل | ١٣ | ١٦,٣ | ١٢ | ١٥,٠ | ٥٥ | ٦٨,٨ | ١,٤٧ | ٠,٣٠٣ | ١٠ |
| عدم الارتباط بإجراءات رسمية | ٥١ | ٦٣,٨ | ٢١ | ٢٦,٣ | ٨ | ١٠,٠ | ٢,٥٣ | ٠,٤٢ | ٣ |
| مرونة وقت العمل | ٦٢ | ٧٧,٥ | ١٢ | ١٥,٠ | ٦ | ٧,٥ | ٢,٧٠ | ٠,٢٧١ | ١ |
| المتوسط العام | | | | | | | ٢,١٧ | ٠,٩١٢ | - |

المجموع= ٦٩*

يتضح من الجدول رقم (٣) أن المتوسط العام لمحور دوافع عمل المرأة السعودية بمشاريع من المنزل وبشكل غير رسمي قد بلغ (١٧ ,٢)، وبانحراف معياري قدره (٠,٨٥)؛ أي: أن الاستجابات تقع في وزن «موافق إلى حد ما». وبالنظر للعبارات، نجد أن عبارة مرونة وقت العمل حصلت على موافقة مرتفعة، مما يؤكد أن حرية المرأة في التصرف في وقت عملها له الدور الأكبر في قرار العمل من المنزل، يليها مساعدة أسرتها من خلال الحصول على مردود مادي من هذا العمل. ومما ساهم في اتخاذ القرار أيضاً عدم الالتزام بإجراءات رسمية، أما عبارة استغلال الموهبة التي تمتلكها المرأة حصلت على الترتيب الرابع، مما يوضح أن امتلاك موهبة في إنتاج عنصر يحتاجه الآخرون يمنح المرأة ثقة للبدء في مشروع تدر منه دخلاً لأسرتها ولنفسها. وأجابت النساء أنها توافق إلى حد ما على أن رغبتها في تحقيق استقلال مادي دافع لهذا العمل، وتأتي صعوبة المواصلات في المرتبة السادسة، وتميل إجابات النساء إلى الحياد، ولم يكن شغل وقت الفراغ دافعاً لهذا العمل لـ (٤٦٪) منهن، كما لم توافق معظم النساء على أن ولي أمرها يفضل عملها من داخل المنزل.

ويلاحظ من البيانات السابقة أن محاولات البحث عن وظيفة لم تكن جادة لدى الثلث منهن، فاللاتي وافقن على عبارة «عدم توفر وظائف» بلغت نسبتهن (٥ ,٣٧٪)، بالإضافة إلى نسبه (٣٥٪) «وافقن إلى حد ما»، وهذا يؤكد أن المدن تتشبع بالوظائف التقليدية؛ كالتدريس والأعمال الإدارية، ومع عدم توفر الرغبة للعمل في مناطق خارج مدينة الرياض يصبح خيار عمل مشروع من المنزل -حتى لو كان بشكل غير رسمي- هو الأقرب والأسهل.

كشفت البيانات السابقة أن مرونة وقت العمل والحصول على دخل لهما الدورالأكبر في حث المرأة على التجارة من المنزل، وأن رغبة ولي الأمر لاتأخذها المرأة في الحسبان حينما تقرر العمل من المنزل، وأن هناك دوافعاً أهم للعمل، وأكدت

الدراسة أن العمل لشغل وقت الفراغ لا يعد دافعاً قوياً للعمل بمشروع ما في المنزل مقارنة بالدوافع الأخرى.

**رابعاً: الآثار الإيجابية والسلبية للعمل في التجارة المنزلية على المرأة السعودية:**

توضح البيانات التالية ما نتج عن عملها في التجارة المنزلية من آثار إيجابية:

جدول رقم (٤) الآثار الإيجابية على المرأة من التجارة المنزلية

| الآثار الإيجابية | أوافق | | أوافق إلى حد ما | | لا أوافق | | م | ع | الترتيب |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ | | | |
| ساعدني على الاستقلال مادياً | ٢٤ | ٣٠,٠ | ٢٣ | ٢٨,٨ | ٣٣ | ٤١,٢ | ١,٨٨ | ١,٢٦ | ٧ |
| يساهم عملي بدفع مصاريف أسرتي | ٤٣ | ٥٣,٨ | ١٨ | ٢٢,٥ | ١٩ | ٢٣,٧ | ٢,٣٠ | ٠,٨٩ | ٤ |
| رفع من شأني لدى أسرتي | ٣٣ | ٤١,٣ | ٢٥ | ٣١,٢ | ٢٢ | ٢٧,٥ | ٢,١٤ | ١,١٠ | ٦ |
| زاد من اعتمادي على نفسي | ٣٨ | ٤٧,٥ | ٢٣ | ٢٨,٨ | ١٩ | ٢٣,٧ | ٢,٢٧ | ١,٠١ | ٥ |
| زاد من علاقاتي الاجتماعية | ٥٥ | ٦٨,٨ | ١٤ | ١٧,٥ | ١١ | ١٣,٧ | ٢,٥٥ | ١,٢٤ | ٢ |
| زاد من خبرتي | ٤٠ | ٥٠,٠ | ٢٥ | ٣١,٣ | ١٥ | ١٨,٧ | ٢,٣١ | ٠,٩٧ | ٣ |
| أشغلت وقتي بما هو مفيد | ٤٩ | ٦١,٢ | ٢٨ | ٣٥,٠ | ١٣ | ١٦,٣ | ٢,٧ | ٠,٩٢ | ١ |
| **المتوسط العام** | | | | | | | ٢,٦٠ | ١,٠٥ | |

يلاحظ من بيانات الجدول رقم (٤) أن المتوسط العام لمحور الآثارالإيجابية لعمل المرأة السعودية بمشاريع من المنزل -وبشكل غير رسمي- قد بلغ (٦ , ٢)، وبانحراف معياري قدره (٠٥ , ١)؛ أي: أن الاستجابات تقع في وزن «موافق». وقد حصل أثر إشغال وقتها بما هو مفيد، على موافقة، مما يؤكد أن المرأة ترغب بالتصرف بوقتها بما هو نافع لها ولأسرتها، وحصل أثر زيادة علاقاتها الاجتماعية على الترتيب الثاني، وتقع استجابات باقي الآثار الإيجابية في وزن «موافق إلى حد ما»، وقد وافق نصف النساء على أثر زياد الخبرة من هذا العمل، كما أن أثرمساهمتها بدفع مصاريف أسرتها من عملها حصل على الترتيب الرابع، مما يؤكد أنه كان دافعاً رئيساً للعمل من المنزل، وقرابة نصف النساء أجبن بأن هذا العمل زاد من اعتمادها على نفسها، ويأتي أثر الاستقلال المادي في المرتبة الأخيرة.

نستنتج من البيانات السابقة أن المرأة حصلت على عدة فوائد من عملها بالتجارة المنزلية، وأقوى الآثار هو شغل وقتها بما هونافع، على الرغم أنه لم يكن دافعاً قوياً للانخراط في هذا العمل، إضافة إلى أن أثر زيادة علاقاتها الاجتماعية جاء في الدرجة الثانية، مما يشير إلى استفادتها من المشروع، ليس فقط من جوانب اقتصادية بل من جوانب اجتماعية وذاتية أيضاً.

٢- توضح البيانات التالية ما نتج من عملها من آثار سلبية:

جدول رقم (٥) الآثار السلبية على المرأة من التجارة المنزلية

| الآثار السلبية | أوافق | | أوافق إلى حد ما | | لا أوافق | | م | ع | الترتيب |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ | | | |
| التداخل بين العمل وعملي كربية بيت | ٣١ | ٣٨,٧ | ١٣ | ١٦,٣ | ٣٦ | ٤٥,٠ | ١,٩٤ | ١,٢١ | ٣ |
| التداخل بين هذا العمل ووظيفتي خارج المنزل | ٢٠ | ٢٥,٠ | ٢٣ | ٢٨,٨ | ٣٧ | ٤٦,٢ | ١,٥٣ | ١,١٢ | ٦ |
| التقطيع المستمر خلال العمل | ٢٥ | ٣١,٢ | ١٩ | ٢٣,٧ | ٣٦ | ٤٥,٠ | ١,٨٦ | ١,٢٣ | ٤ |
| التدخل المستمر من أفراد الأسرة | ١٩ | ٢٣,٧ | ٢١ | ٢٦,٣ | ٤٠ | ٥٠,٠ | ١,٧٤ | ٠,٩٦ | ٥ |
| عدم مراعاة الآخرين لأهمية عملي | ٣٦ | ٤٥,٠ | ٢٨ | ٣٥,٠ | ١٦ | ٢٠,٠ | ٢,٢٥ | ١,٠٧ | ١ |
| عدم قدرتي على التمتع بإجازة لأنه أمر راجع لي | ٢٩ | ٣٦,٢ | ٣١ | ٣٨,٨ | ٢٠ | ٢٥,٠ | ٢,١١ | ٠,٨٧ | ٢ |
| **المتوسط العام** | | | | | | | ١,٩٠٥ | ١,٠٧ | |

يلاحظ من بيانات الجدول رقم (٥) أن المتوسط العام لمحور الآثار السلبية لعمل المرأة السعودية بمشاريع من المنزل -وبشكل غير رسمي- قد بلغ (١,٩١)، وبانحراف معياري قدره (١,٠٧)؛ أي: أن الاستجابات تقع في وزن «موافق إلى حد ما»، يضاف إلى ذلك أن جميع عبارات هذا المحور تقع في وزن «الموافقة إلى حد ما»، وقد حصل أثر عدم مراعاة الآخرين لأهمية عملها على موافقة مرتفعة من المبحوثات، مما يؤكد قوة إصرارها على الاستمرار بالرغم من عدم مراعاة الآخرين لأهمية عملها. وحصل أثر عدم قدرتها على التمتع بإجازة لأنه أمر راجع لها على الترتيب الثاني. ولا توافق معظم المبحوثات على عبارة أثر التداخل بين عملها الذي تكسب منه وعملها كربية بيت، أما أثر التقطيع المستمر في العمل فلم توافق عليه معظم المبحوثات، ولذا جاء ترتيبه الرابع، كما لم توافق نصف النساء على أثر التدخل المستمر من أفراد الأسرة وعلى أثر التداخل بين عملها ووظيفتها خارج المنزل؛ لأن بعض النساء ليس لديهن وظيفة أخرى غير العمل من المنزل.

نستنتج من البيانات السابقة أن المرأة لا تجد آثاراً سلبية قوية مقارنة بالآثارالإيجابية لعملها بمشروع من المنزل، وقد أكدت البيانات أن الآثارالسلبية تميل إلى الحياد ثم النفي، وهذا يشير إلى أن فوائد عملها من المنزل أكثر من مساوئه.

**خامساً: معوقات العمل في التجارة المنزلية:**

جدول رقم (٦) يوضح معوقات العمل في التجارة المنزلية

| الأسباب | أوافق | | أوافق إلى حد ما | | لا أوافق | | م | ع | الترتيب |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ك | ٪ | ك | ٪ | ك | ٪ | | | |
| صعوبة توفر بعض مستلزمات العمل | ٢٥ | ٣١,٢ | ٢٢ | ٢٧,٥ | ٣٣ | ٤١,٣ | ١,٩٠ | ٠,٩٩ | ٦ |
| صعوبة الحصول على سجل تجاري | ٤٤ | ٥٥,٠ | ٩ | ١١,٣ | ٢٧ | ٣٣,٧ | ٢,٢١ | ٠,٧٧ | ٣ |
| خطورة بيئة العمل بوجود الأبناء | ٢١ | ٢٦,٢ | ٢٠ | ٢٥,٠ | ٣٩ | ٤٨,٨ | ١,٧٧ | ١,٠٢ | ٧ |
| بيئة محدودة للعمل | ١٦ | ٢٠,٠ | ٢٣ | ٢٨,٨ | ٤١ | ٥١,٢ | ١,٦٨ | ٠,٨٩ | ٨ |
| بيئة غير مريحة للعمل | ١٤ | ١٧,٥ | ١٩ | ٢٣,٧ | ٤٧ | ٥٨,٨ | ١,٥٨ | ٠,٦٩ | ٩ |
| معارضة أحد أفراد الأسرة | ٢٢ | ٢٧,٥ | ٢٨ | ٣٥,٠ | ٣٠ | ٣٧,٥ | ١,٩٠ | ٠,٩٨ | ٦م |
| صعوبة التمويل | ٢٢ | ٢٧,٥ | ٣١ | ٣٨,٨ | ٢٧ | ٣٣,٧ | ١,٩٣ | ٠,٩٥ | ٤ |
| وجود منافسات غير سعوديات | ٣١ | ٣٨,٨ | ١١ | ١٣,٧ | ٣٨ | ٤٧,٥ | ١,٩١ | ١,٠٣ | ٥ |
| صعوبة التسويق | ٤٥ | ٥٦,٣ | ١٩ | ٢٣,٧ | ١٦ | ٢٠,٠ | ٢,٣٦ | ٠,٧٣ | ٢ |
| قلة العمالة | ٥١ | ٦٣,٨ | ٢١ | ٢٦,٢ | ٨ | ١٠,٠ | ٢,٥٤ | ٠,٤٥ | ١ |
| المتوسط العام | | | | | | | ١,٩٨ | ٠,٧٥ | |

لا يوجد عمل من غير أن تعترضه معوقات وتحديات، خاصة في بداية مزاولة العمل، لكنها مع الاستمرار والتخطيط والدراسة تبدأ بالزوال، أو يتعامل معها الفرد حسب الحاجة والموقف، ومما يقلل من مساوئ المعوقات النتائج الإيجابية للعمل. ويلاحظ من بيانات الجدول رقم (٦) أن المتوسط العام لمحور معوقات عمل المرأة السعودية من المنزل قد بلغ (٩٨ , ١)، وبانحراف معياري قدره (٧٥ , ٠)؛ أي: أن الاستجابات تقع في وزن «موافق إلى حد ما»؛ لأن سبع عبارات وقعت في وزن «الموافقة إلى حد ما»، ويلاحظ أن أغلبية النساء وافقن على عبارتي « قلة العمالة» و«صعوبة التسويق»، أما عبارة «بيئة غير مريحة للعمل» حصلت على أغلبية غير موافقة، ووقعت في الترتيب الأخير بين العبارات.

**مناقشة النتائج:**

أوضحت الدراسة الحالية الدوافع التي أسهمت بقيام المرأة السعودية بالتجارة المنزلية في مجتمع يؤمن بأن الرجل ولي أمر المرأة، والآلية التي تعمل بها هذه المرأة، وآثار هذا العمل عليها، والمعوقات التي تواجهها أثناء تأديتها لعملها. وقد توصلت الدراسة أن اللاتي يعملن من المنزل هن من فئة الشباب، وغالباً جامعيات؛ لعدم توفر وظائف رسمية تناسب مؤهلاتهن، تتفق هذه النتيجة مع ما استنتجته «الملاحي» (٢٠١٤م)، في حين اختلفت مع نتيجة دراسة «العيدان» (٢٠١٣م) التي شملت مختلف الأعمار، وهذا راجع لطبيعة الأعمال التي قمن بها في دراسة «العيدان»، فعلى الرغم أنهن يقعن ضمن «الاقتصاد الخفي» إلا أنه خارج المنزل.

إن الحالة الاقتصادية للمرأة قد تدفعها لعمل مشروعات ومنتجات وخدمات تقدمها من المنزل، وتحقق لها منفعة مادية، يضاف إلى ذلك أن لديها رغبة لتحقيق ذاتها وتحقيق مكانة اجتماعية، فهي ترغب أيضاً بمسح الصورة التقليدية عنها، وتحاول الإسهام بما لديها من قدرات وإمكانات، وقد أدت هذه الدوافع في السنوات الأخيرة إلى انتشار ظاهرة عمل المرأة من منزلها، وهو

عمل يحقق لها البقاء في المنزل، ورعاية شؤونه، وهو يتناسب مع وضعها الاجتماعي في المجتمع السعودي، وفي الوقت نفسه يحقق لها ربحاً ناتجاً من جهدها وموهبتها. إن مشاركة المرأة في ميدان العمل وإسهامها في قطاعات الإنتاج -سواء من المنزل أو خارج المنزل- ينطوي على تعبئة كل طاقات العمل البشري وخدماته الإنتاجية في عملية تطورية للنهوض بالمجتمع، وهذا الوضع يؤدي إلى تغيير مركز المرأة الاجتماعي ووظائفها الاجتماعية، وقد أكدت هذه الدراسة على ما استنتجته دراسة «الملاحي»(٢٠١٤م) على أن الدافع الاقتصادي المتمثل بمساعدة الأسرة مادياً، والرغبة في الاستقلال المادي كانا من أهم دوافع امتهان المرأة للعمل من داخل المنزل، وقد شجع على ذلك عدة من العوامل؛ منها: عدم الارتباط بإجراءات رسمية، وتوفرشبكات التواصل الحديثة التي تساعد على تكوين الاتجاه نحو العمل من المنزل، وهذا يؤكد مايراه (العيسى، ١٤١٨هـ) أن إمكانية تطبيق أسلوب العمل عن بعد يوجد فرصاً وظيفية للمرأة السعودية.

واتضح من النتائج أيضاً أن استغلال الموهبة له دور في الحث على العمل من المنزل، مما يؤكد نتيجة «القاضي» (٢٠١١م)، ولايمكن لعمل أن يستمر دون لمس آثار ايجابية. ومن النتائج الإيجابية لعمل المرأة من منزلها -إلى جانب الحصول على دخل- أنه يمكنها من التوفيق بين مهام الأسرة ومهام العمل، مما يؤكد نتيجة «الملاحي»(٢٠١٤م)، كما أنه يوسع من شبكة العلاقات الاجتماعية، ويزيد من الخبرة، وهذا لايعني خلوه من المعوقات، فعمل المرأة ينطوي على تحديات وعقبات أكثر من الرجل، فهناك عدد من المعوقات التي تواجها المرأة العاملة بشكل عام؛ من ذلك: الجمع بين مسؤولياتها داخل الأسرة ومهام عملها الذي تجني من ورائه دخلاً مالياً، فازدواجية المهام اليومية تؤدي إلى عدة مشاكل اجتماعية، وصحية، ونفسية. وتعاني المرأة السعودية بالذات من المواصلات؛ حيث يتطلب خروجها الاعتماد على رجل للوصول إلى مقر عملها، وبعض النساء لا يجدن من يساعدهن في حل هذه المشكلة من أفراد أسرهن، خصوصاً وأن العلاقات العائلية أصبحت أقل ترابطاً كما رآها «النمر»(١٤٠٨هـ:٢٢٧ -٢٢٩) قبل ثلاثين عاماً، والوضع الحالي يؤكد ذلك، لذا فإن العمل من داخل المنزل يساعد على حل مشكلة المواصلات. إن لجوء بعض النساء السعوديات للعمل من المنزل تقف وراءه دوافع عدة؛ منها: عوامل ذاتية، وأخرى اجتماعية واقتصادية؛ ومن أهمها: رغبة النساء في التحكم بأوقاتهن، وعدم الارتباط بمواعيد رسمية، إضافة إلى استغلال مواهبهن، وتوفير دخل إضافي لأسرهن، خاصة في زمن انخفاض فرص التوظيف في القطاعين العام والخاص بما يتناسب مع مؤهلاتهن، وأن ظروفهن لها الدور الأكبر في دفعهن للعمل في المنزل.

**مناقشة النتائج في ضوء نظريات الدراسة:-**

لقد أثر التطور الاقتصادي في المجتمع السعودي، والتحديث على الجوانب الثقافية لأفراده، فارتفاع دخل الدولة من النفط، وتطور المجتمع، جعل كل فرد يطمح إلى أن يطور نفسه، وهذا التطورشمل المرأة السعودية كما شمل الرجل، فنتيجة لهذا التحديث بدأت تسعى إلى تطوير نفسها مادياً ومعنوياً، واتجهت للبحث عن عمل، فإن لم يتوفر لها العمل الرسمي مارست العمل الذي يدر عليها دخلاً وهي في منزلها -وإن كان بدون تصريح-، وبهذا العمل تجمع بين أداء وظيفتها كربة منزل، وبين إيجاد مصدر دخل إضافي لعائلتها، وهي بذلك تساعد على استمرار الأسرة وتماسكها وتكاملها واستقرارها. وباعتمادها على نفسها تكون قد حققت ذاتها، وتحررت من قيود ولي الأمر، وبذلك تساعد على رفع قيمة المرأة عن طريق تأكيد قدرتها على الاستقلال، وعدم الاتكال على الرجل، وأيضاً تساعد على إعادة

التوازن الذي يحدث بسبب تخلي ولي الأمر عن مسؤولياته، أو تخلي المجتمع عن واجباته تجاه المرأة، ولخلق التوازن بين متطلبات الحياة المادية ومتطلبات الدور الثقافي والاجتماعي الحديث.

ويمكن الاستفادة من النظرية البنائية الوظيفية بالنسبة لعمل المرأة من داخل المنزل؛ حيث إن البنائية الوظيفية ترى أن المجتمع عبارة عن نسق، ويتحقق التوازن في هذا النسق إذا أدى كل جزء فيه وظيفته، وبما أن الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، وأن المجتمع يتكون من مجموعة من الوحدات أو الأنساق التي تكمل بعضها البعض، وأن المرأة شريك في الأسرة وفي تنشئة أفرادها، لذلك يُعد عمل المرأة من المنزل أحد الأمور التي تسهم في أداء الوظيفة الاقتصادية التي تسهم في التنشئة الصحيحة؛ لأنها تعمل على إنعاش الحالة الاقتصادية للأسرة، مما يسهم في تنمية موارد الأسرة، ومن ثم تستطيع تلبية احتياجاتها واحتياجات أفراد أسرتها، وتكون بذلك قد نجحت في أداء وظيفتها التي يجب عليها أداؤها، ونجحت في الوقت نفسه على تدعيم إحدى وحدات المجتمع، مما يؤدي إلى دعم المجتمع ككل، وتحقيق التوازن العام في النسق، يضاف إلى ذلك أن تكنولوجيا العصر قد ساعدت على إحداث نوع من التوازن بين القيم ومتطلبات الحياة الحديثة.

إن التوجه نحو التقنية والتعامل السريع مع التطور التكنولوجي له جانبان؛ أحدهما: أدى إلى تقليل فرص الحصول على وظائف بالنسبة للحاصلات على المؤهلات المتوسطة والجامعية؛ بسبب خلل نظم التعليم التي لا يوجد لها جوانب تطبيقية، وأن الفتيات الحاصلات على المتوسطة الفنية هن الأقل في الحصول على فرص عمل.

والجانب الآخر: أن التكنولوجيا ساعدت على نشر إنتاج عمل المرأة من المنزل، فبواسطة وسائل الاتصال الاجتماعي استطاعت بعض النساء نشر منتجاتهن، وأصبح لهن مستفيدون (زبائن)، وهذا يوفر على البعض كثيراً من الجهد والمال، ويشجعها على الاستمرار في العمل من المنزل.

ونلاحظ أيضاً أنه قد يكون هناك خلل في توازن النسق؛ لأن الوظيفة الاقتصادية في المجتمع السعودي من وظائف الرجل، وقد يكون قد قصر في أدائها، أو لم يستطع تلبية الاحتياجات المتجددة لأفراد أسرته لأسباب مختلفة، لذا استدعى البحث عن وسائل أخرى؛ لتحقيق هذه المتطلبات المتجددة، تمثل ذلك في بحث المرأة عن عمل من المنزل، وقد ساعدت التكنولوجيا الحديثة على إحداث نوع من التوازن بين القيم الاجتماعية السعودية ومتطلبات الحياة الحديثة لأفراد الأسرة، وما تقوم به المرأة هو أساس تحقيق انسجام بين مكونات البناء الاجتماعي والتكامل بين الوظائف الأساسية.

وتبين أيضاً إمكانية تطبيق نظرية الدور في عمل المرأة من المنزل، انطلاقاً من الدور الخاص بالمرأة؛ حيث تسعى المرأة نحو أداء دورها بممارسة هذا العمل؛ لتعزيز مكانتها الاجتماعية التي تنادي بها هذه النظرية، والحد من المشاكل أو الصراعات التي تنتج عن نقص في الاحتياجات المالية، وبذلك يحافظ عمل المرأة داخل الأسرة على المكانة الاجتماعية للأسرة، ويعزز الدور الخاص بالمرأة بقيامها بمسؤوليتها تجاه أبنائها، وتجاه أسرتها، وتجاه المجتمع.

ونلاحظ أيضاً أن قيامها بدور العاملة من منزلها تكون قد حققت ذاتها، وعززت مكانتها الاجتماعية، ودعمت استقلاليتها، وقللت من اعتمادها على الرجل، وحاولت مواكبة العصر بما يتناسب مع القيود الاجتماعية المفروضة عليها، كما أن ذلك يساعدها على التغلب على كثير

من معوقات العمل ومصاعبه التي تعاني منها المرأة العاملة؛ كمشاكل المواصلات، ومن ذلك الاستغناء عن السائق الذي يرهق وجوده ميزانية الأسرة، وفي قيامها بوظيفتها من منزلها تكون قد حققت التوازن في المستوى الاقتصادي، وجنبت أسرتها الوقوع في الفقر، وفي استغلالها لوقتها ومهاراتها التي تمتلكها، سواء كانت مهارة الطبخ، أو الخياطة، أو تصميم الأزياء والديكورات، أو التجميل، أو القيام بالدراسات وطباعة البحوث، وبقيامها بهذه الأعمال تكون قد أسهمت في وجود حل لمشكلة البطالة التي تعد ظاهرة خطيرة في مجتمعنا السعودي في وقتنا الحاضر.

**توصيات الدراسة:**

تشجيع العمل من المنزل للمرأة، وحديثي التخرج من الجنسين، خاصة في أوقات انخفاض فرص العمل الرسمي، من خلال وسائل الإعلام والجهات الحكومية المعنية، ومؤسسات المجتمع المدني.

تشجيع الإنتاج من التجارة المنزلية من خلال استقطابها للمهرجانات، والبازارات، والاحتفالات الرسمية.

استقطاب العاملين من المنزل لعرض تجاربهم على طلبة الجامعات، وفي البرامج التلفزيونية المختلفة.

تقنين العمل من المنزل لكلا الجنسين من خلال وزارة الصناعة والتجارة؛ لحماية صاحب العمل والمستهلك.

مراقبة المنتج، والبيئة، والعاملين؛ من خلال البلديات المحلية وحماية المستهلك، وإنشاء لجنة متخصصة للإشراف عليهم.

توعية المستهلكين لتجنب الأضرار التي قد تحدث من منتجات لا تخضع للقوانين.

## المراجع


بوعلي أعبد الله جواد (٢٠٠٨) دور عمل المرأة في اقتصاد السعودية: دراسة تطبيقية لموظفات المنطقة الشرقية .

رسالة ماجستير غير منشورة، كلية إدارة الأعمال، جامعة الملك سعود، الرياض.

التركي، عماد (٢٠٠٥) تشغيل الإناث في القطاع غير المنظم بتونس. منظمة العمل العربية.

الجويرأ إبراهيم مبارك (١٤١٦) عمل المرأة في المنزل وخارجه. الطبعة الأولى، الرياض: العبيكان.

الحسنأ إحسان(٢٠٠٥) النظريات الاجتماعية المتقدمة. عمان: دار وائل للنشر.

حمزة، أميرة عبدالله ( ٢٠١٠) واقع مشروعات المرأة متناهية الصغر في السودان ولاية نهرالنيل نموذجًا. مجلة دراسات مجتمعية، العدد السادس، ١-٢٩.

الحملاوي، صالح عبدالمعتمد (٢٠١٠) الحماية الاجتماعية والضمانات القانونية الواجب توفرها للمرأة العاملة في قانون العمل.
www.arabpsycho.blogspot.com

الحمودي، غادة صالح (٢٠٠٨) مجالات العمل الممكنة أمام المرأة في القطاع الخاص.

رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإدارية، جامعةالملك سعود، الرياض.

الدخيلأ وفيقه عبد المحسن (٢٠٠٠) عمل المرأة السعودية: دراسة لتطور وضعها الوظيفي في القطاع الحكومي في المملكة العربية السعودية. مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

الدقس، محمد (٢٠٠٧) إشكالية عمل المرأة العربية وأبعادهاالاجتماعية والإقتصادية.
http://www.amanjordan.org/aman_studies/wmview.php?ArtID=1222

الساعة ٨:٠٨ مساءً. مارس ٢٣ (٢٠١٥).

الرشيد،غادة عبدالله (٢٠٠٩) مدى إقبال المرأة السعودية على العمل في القطاع الخاص.

كلية العلوم الإدارية. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم إدارة الأعمال، جامعة الملك سعود، الرياض.

-السبيعي، نهاد عمر (٢٠١٣) دور المشروعات النسائية الصغيرة في حل مشكلة البطالة في المملكة العربية السعودية.

رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، الأكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك.

الشلهوب، هيفاء عبد الرحمن ( ٢٠٠٩ ) دور المشروعات الصغيرة في تحسين نوعية الحياة للشباب: دراسة وصفية مطبقة على صندوق المئوية في مدينة الرياض.

المؤتمر الدولي العلمي الثاني والعشرون، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مجلد ١١ ، ص ص ٥٢٤٠ - ٥٢٩٧.

الصياد، محمد حامد (٢٠٠٦) شمول أصحاب المشروعات الصغيرة والمتوسطة بمظلة التأمينات الاجتماعية. منظمة العمل العربية، الخرطوم: المركز العربي للتأمينات الاجتماعية.
العيدان، مها عبدالله (٢٠١٣) المرأة السعودية العاملة في قطاع الاقتصاد غير الرسمي: دراسة لعينة من السيدات ذوات المهن الهامشية في مدينة الرياض.

رسالة دكتوراة غير منشورة، قسم الدراسات الاجتماعية، جامعة الملك سعود، الرياض.

العيسى، خالد عبدالرحمن (١٤١٨هـ) إمكانية تطبيق أسلوب العمل عن بعد للمساهمة في إيجاد فرص وظيفية للمرأة السعودية العاملة : رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الإدارة، جامعةالملك سعود، الرياض.

الغامدي، محمد علي (١٤٣٢هـ) المعوقات الاجتماعية والتنظيمية للمشروعات الصغيرة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

الطريف، غادة عبدالرحمن(٢٠١٤) الأسر المنتجة والمشاريع الصغيرة: الواقع والطموح. الرياض: الناشر المؤلف.

القاضي، ازدهار عبدالرحمن (٢٠١١) المشروعات الصغيرة وتنمية المرأة السعودية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم .

الفوزان،محمد بن براك (٢٠١٢) عمل المرأة في المملكة العربية السعودية. الرياض: مكتبة القانون والاقتصاد. الطبعة الأولى .

المتولي، منى محمد ( ٢٠٠٥) المرأة في سوق العمل غير الرسمي في مدينة القاهرة. دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة عين شمس، القاهرة.

مركز دراسات أمان. (٢٠٠١).
www.alamuae.com

المشوح، سامي عبدالعزيز.(٢٠٠٦). موسوعة الأسرة السعودية،كرسي الأميرة صيته بنت عبدالعزيز لأبحاث الأسرة، الرياض.

منظمة العمل الدولية. (٢٠٠٤). تقرير الندوة النقابية حول عمل المرأة في القطاع غير الرسمي. صنعاء.

منظمة العمل الدولية. ( ٢٠١٦). تقرير المساواة بين الجنسين وعدم التمييز.

http://www.ilo.org/beirut/areasofwork/equality-discrimination/lang--ar/index.htm

منظمة العمل الدولية. ( ٢٠١٦). المرأة في العمل: اتجاهات ٢٠١٦.

http://www.ilo.org/beirut/publications/WCMS_457095/lang--ar/index.htm

الملاحي، وضحى سلمان. (٢٠١٤). عمل المرأة السعودية في المشاريع المنزلية الصغيرة في مدينة الرياض. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

مؤسسة النقد العربي السعودي.(٢٠١٦). معدل التضخم، ٢٢- ديسمبر- ٢٠١٦.
http://www.sama.gov.sa/

النعيم، عزيزة عبدالله. (٢٠٠٩). الهجرة الداخلية وارتباطها بالفقر الحضري في بعض الأحياء الشعبية في مدينة الرياض. رسالة دكتوراة منشورة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

النمر، سعود محمد. (١٩٨٨). المرأة السعودية العاملة. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

وزارة الخدمة المدنية. (٢٠١٥). الخدمة المدنية بالأرقام للعام المالي ١٤٣٦-١٤٣٧هـ .
https://www.mcs.gov.sa/Ministry/Statistics/Documents/e1436_1437.pdf

وزارة الاقتصاد والتخطيط (٢٠١٤). تقرير

الاقتصـــاد الســـعودي لعـــام ٢٠١٤م.

http://www.mep.gov.sa/wp-content/plugins/pdf-viewer-for-wordpress/web/viewer.php?file=/wp-content/uploads/201603//arabicsecor.pdf

١- وزارة التعليم. (٢٠١٥). إحصائيات التعليم العالي للعام ٢٠١٤-٢٠١٥.
http://departments.moe.gov.sa

33-Crosbie, T., & Moore, J. (2004). Work-Life Balance and Working from Home, Social Policy and Society, V (3) Issue (03) July 223-233.

Feistead, A., & Jewson, N. et al (2006). Working at Home: statistical Evidence for Seven Key Hypothesis, Employment & Society, March 20 : 167179-

35 – Oliver, M. (2012). The Spatial Implications of Home Working: a lefebvrian approach to the rewards and challenges of home-based work Organization, January Vol. 19 no 1 6379-

36-Timasheff, N.,& Hteodorson, G.(1976). Sociological Theory: its nature and growth. Fourth edition, Random house, New York.

# شعرية الانزياح
# في الشعر النسائي السعودي دراسة أسلوبية

**د.عبدالله السويكت**

استاذ مشارك اللغة العربية

كلية التربية بالزلفي - جامعة المجمعة

**الملخص**

حظيت ظاهرة الانزياح باهتمام كبير من قبل النقاد ودارسي الظواهر الأسلوبية في الشعر قديماً وحديثاً على اختلاف مسمياته، وأولوه عنايته المستحقة من الدراسة والتحليل؛ لأن هذا الأسلوب المتحرِّف إلى غير ما هو مألوف من الكلام -حتى ولو كان شعراً- يمنح النص وأبنيته النحوية وأساليبه التركيبية أثراً جمالياً وبُعداً إيحائياً، وبهذا المفهوم يهيمن الانزياح على النص ليغوص به من السطحية إلى العمق، ويحرفه من اللغة المباشرة إلى اللغة الفنية؛ كي يتأوَّل القارئ معانٍ أخرى تستتر خلف النص.

وفي الشعر السعودي أمثلة جديرة بالدراسة والتأمل وخصوصاً الشعر النسائي منه، حيث برزت العديد من الانتهاكات للسائد المألوف في الألفاظ والتراكيب، وعندما تخرج تلك عن نمطها الاعتيادي فإنها تدخل في باب الانزياح الذي يعمد إلى كسر النظام المتداول؛ بهدف فتح النص واقتناص أكبر عدد من الدلالات الممكنة، والابتعاد بالنص عن المعنى الأصلي إلى الاختفاء خلف النص عند إرادة التعبير عن أمر يتعلق بالمرأة وخصوصاً إذا كان على سبيل المطالبة بالحقوق والتنديد بهيمنة الرجل وتسلطه أحياناً.

**Abstract**

The deviation phenomena has a great care from the critics and stylistics in the modern and old poetry as they paid attention to it from study and analysis. This deviated style gives the text and its structures and syntactical schemes a crucial and beautiful influence. By this concept, the deviation dominates the text and plows it from surface to deep and from direct language to technical one. The reader depicts another meanings beyond the text. In the Saudi poetry, too `many examples especially the female poetry as too many familiar violations in lexical and syntactical structures, when these violations get out of its scheme, it enters the deviation form which breaks the handle system aims at text opening and hunts too many lexis especially when it tackles topics such as male domination and voting for women›s› rights.

## مقدمة

يُعد الانزياح واحداً من القضايا التي تتعلق بالمعنى، ويندرج تحت الدراسات الأسلوبية؛ كون المبدع يستعمل لغة وتراكيب وصوراً يخرج بها عن الاستخدام المألوف؛ وفقاً لما يمتلكه من تفرد وإبداع وجذب؛ لهذا لقيت ظاهرة الانزياح اهتماماً كبيراً من قبل النقاد ودارسي الظواهر الأسلوبية في الشعر قديماً وحديثاً على اختلاف مسمياته، وأولوه عنايته المستحقة من الدراسة والتحليل؛ لأن هذا الأسلوب يمنح النص وأبنيته النحوية وأساليبه التركيبية أثراً جمالياً وبُعداً إيحائياً، وبهذا المفهوم يهيمن الانزياح على النص ليغوص به من السطحية إلى العمق، ويحرفه من اللغة المباشرة إلى اللغة الفنية؛ كي يتأوَّل القارئ

معاني أخرى تستتر خلف النص.

وفي الشعر السعودي أمثلة جديرة بالدراسة والتأمل وخصوصاً الشعر النسائي منه، حيث برزت العديد من الانتهاكات للسائد المألوف في الألفاظ والتراكيب، وعندما تخرج تلك عن نمطها الاعتيادي فإنها تدخل في باب الانزياح الذي يعمد إلى كسر النظام المتداول؛ بهدف فتح النص واقتناص أكبر عدد من الدلالات الممكنة، والابتعاد بالنص عن المعنى الأصلي إلى الاختفاء خلف النص عند إرادة التعبير عن أمر يتعلق بالمرأة وخصوصاً إذا كان على سبيل المطالبة بالحقوق والتنديد بهيمنة الرجل وتسلطه أحياناً.

وستحاول هذه الدراسة تحليل النصوص الشعرية التي أنتجتها الشاعرة السعودية في العصر الحديث؛ الذي يبدأ من «صدور أول ديوان شعري نسائي متفق عليه في المملكة العربية السعودية، وذلك عام ١٣٨٣هـ»[١]. حتى عام ١٤٣٥هـ وفقاً للمنهج الأسلوبي الذي يتخذ ظاهرة الانزياح طريقته في التناول؛ بهدف الوصول إلى المعاني والأفكار المختبئة خلف النص، وقد لا يكون بمقدور الشاعرة الإفصاح عنها لأسباب متعددة أهمها العامل الاجتماعي. وستقسم الدراسة إلى قسمين: الأول: الانزياح التركيبي، وهو يحدث من خلال الربط بين الدوال ببعض في العبارة الواحدة، أو في التركيب، أو الفقرة، وستتم دراسته من خلال أربعة انزياحات على النحو الآتي: التقديم والتأخير، والاعتراض، والحذف، والانحرافات عن القواعد النحوية. والقسم الثاني: الانزياح الاستبدالي، وهو الذي يتم عن طريقه استبدال المعنى الحرفي المعجمي للكلمة بالمعنى المجازي الإيحائي، فيتم التحول من المدلول الأول إلى المدلول الثاني، وتحت هذا القسم أربعة والكناية. وقد اقتصرت الدراسة على هذين انزياحات: الاستعارة، والمفارقة، والمجاز المرسل، النوعين من الانزياح لأنهما الأشهر في الدراسات الأسلوبية التي تخصصت في الانزياح، وهما اللذان استرعيا نظر أكثر الدارسين والنقاد من الغرب كجاكبسون [٢]، والعرب كأحمد ويس[٣]، وغيرهم كثير. ثم سينتهي البحث بأبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، ثم ثبت بالمصادر والمراجع.

هذا والله أسال أن يوفقنا إلى كل خير، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

## مفهوم الانزياح

### الانزياح في اللغة:

الانزياح في اللغة: زيح: زاح يزيح زيحاً وزيوحاً وزيحاناً، وانزاح: ذهب وتباعد، وأزحته وأزاحه غيره. وفي التهذيب: الزيح ذهاب الشيء[٤].

### الانزياح في اصطلاح النقاد:

شاع المفهوم الاصطلاحي للانزياح؛ نظراً لعراقة وجوده في الدراسات النقدية القديمة وكثرة تداوله في الدراسات الأسلوبية الحديثة، ولن أقف عند المفهوم كثيراً؛ لأني لن أضيف على ماجاء به أولئك شيئاً ذا بال، وحسبي هنا الوقوف عند المفهوم وقفة تفصح عن مراده الاصطلاحي.

ولو تتبعنا -على عجل- التطور التاريخي لهذا المصطلح لوجدنا أن له جذوراً ضاربة في عمق النقد، لكنه في غير مسماه الذي استقر عليه الآن. ومهم هنا أن نشير إلى التحولات المصطلحية

(١) د.فواز بن عبدالعزيز اللعبون، شعر المرأة السعودية المعاصر، دراسة في الرؤية والبنية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، سلسلة الرسائل الجامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص ١٠ .

(٢) انظر: د.مسعود بودوخة، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ص٤٣.

(٣) انظر: د.أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، سلسلة كتاب الرياض الشهري، الطبعة الأولى، أبريل ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ص ١١١.

(٤) انظر: محمد بن جلال الدين ابن منظور، لسان العرب، (د.ت)، دار صادر، بيروت، مادة زيح.

والتقلبات اللفظية التي مرت على هذا الأسلوب؛ انطلاقاً من تراثنا النقدي والبلاغي، وانتهاءً بالدراسات الأسلوبية الحديثة؛ لأن للشعر مزيد مزية على غيره من الكلام المألوف لخصائص معينة يتكئ عليها محققاً من خلال ذلك وظيفة بنائية داخل النص على مستوى اللفظ والتركيب، وهو البرزخ بين الشعر والنثر الموزون.

وتأسيساً على ذلك، فقد فطن لظاهرة الانزياح عدد من نقادنا القدامى وكانت تسمى في كتبهم بغير مسماها الحالي، وقد أفاض د.أحمد ويس الحديث عن مصطلح العدول في تراثنا النقدي، ثم اختصر علاقته بظاهرة الانزياح بقوله: «وربما كان مصطلح العدول هو أقوى المصطلحات البلاغية القديمة تعبيراً عن مفهوم الانزياح»[٥]؛ لاتفاق مفهومه اللغوي مع معنى الانزياح، فعدل عن الشيء يعدل عدلاً وعدولاً: حاد، وعن الطرق جار[٦]، وبما تتيحه متطلباته الفنية من قدرة على التشكل الأسلوبي المعتمد -في أغلب أحواله- على عنصر المفاجأة والتأثير، فقد ورد العدول عند ابن جني في كتابه «الخصائص» في قوله: «ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد لفظه»[٧]، وورد العدول لديه في معرض حديثه عن المجاز بقوله: «وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي: الاتساع، والتوكيد، والتشبيه»[٨].

واستخدمه عبدالقاهر الجرجاني عند حديثه عن تقسيم الكلام الفصيح بقوله: «اعلم أن الكلام الفصيح ينقسم قسمين: قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ، وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم. فالقسم الأول: الكناية والاستعارة والتمثيل الكائن على حد الاستعارة، وكل ماكان فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر»[٩]، كما ورد استعمال مصطلح العدول عند كثير من النقاد القدامى كالقاضي الجرجاني، وأبي هلال العسكري، والزمخشري، وغيرهم.

واستُعمل لدى النقاد القدامى عدد من المصطلحات التي تقترب كثيراً من الانزياح؛ وقد رصد د.أحمد ويس عدداً من المصطلحات التي استخدمها النقاد القدامى في كتبهم دلالة على الانزياح ومنها: الانحراف، والتحريف، والاختراع، والابتكار، والتغيير، والخروج، واللحن[١٠]، ولا أود الاستطراد في تفاصيلها؛ لأنها موجودة في مظانها.

أما في العصر الحديث فقد اهتمت الدراسات الأسلوبية بهذه الظاهرة، ودرسها عدد من الباحثين، ولا تسعنا طبيعة هذا البحث أن نلمَّ بها؛ لأن نظرتهم تباينت واختلفت باختلاف تصوراتهم، وأيا كان ذلك الاختلاف، فهم يتفقون في محصلة الرأي على أن الانزياح يقوم على الانحراف والابتعاد عن معتاد الكلام إلى الكلام الفني، لكن هذا الاتفاق في المفهوم العام لم يمنع من تعدد المصطلح لديهم، «فعدم الدقة في الترجمة والنقل من الثقافات الأخرى أدى إلى نوع من الغموض والاضطراب في قضايا المصطلح، فضلاً عن اختلاف الثقافات وتعدد المدارس والاتجاهات الفكرية والفلسفية؛ مما أدى إلى الإشكالية في المصطلح؛ ليكون للمصطلح الواحد أكثر من لفظة وعدة مرادفات»[١١]، وهذا ما دعا د.أحمد ويس في كتابه «الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية» أن يحصي أكثر من أربعين

(٥) د.أحمد محمد ويس، الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، ٢٠٠٢م، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سورية، ص ٣٧.

(٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة «عدل».

(٧) ابن جني، أبو عثمان النحوي، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، (د.ت)، دار الكتاب العربي، بيروت، ٣/ ٢٦٧ .

(٨) المرجع السابق، ٢/ ٤٤٢ .

(٩) عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢، دار المدني ، جدة، ص٤٢٩-٤٣٠.

(١٠) انظر: د.أحمد محمد ويس، الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، ٣٥-٥٠.

(١١) عبدالله خضر حمد، أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات، ٢٠١٣م، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص ٤١.

مصطلحاً مستخدماً في النقد العربي الحديث: كالتجاوز، والمخالفة، والانتهاك، والتحريف، والإزاحة، والانكسار، والمفارقة، والاختلاف، والتغريب، وغيرها[١٢].

أما عبدالسلام المسدي فقد ذكر أن مصطلح الانزياح «Lécart» المعبَّر عنه في الفرنسية عسير الترجمة؛ لأنه غير مستقر في متصوره؛ لذلك لم يرض به كثير من رواد اللسانيات والأسلوبية فوضعوا مصطلحات بديلة عنه، وعبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة «Ecart»، على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن يصطلح عليه بعبارة التجاوز، أو أن نحيي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة «العدول»، وعن طريق التوليد المعنوي قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية[١٣]؛ وبناءً عليه أحصى د.المسدي اثني عشر مصطلحاً للانزياح ناسباً إياها إلى من بادروا ببثها سواء أكانوا من الأسلوبيين المعاصرين أو ممن سبقوهم، كالتجاوز، والانحراف، والاختلال، والإطاحة، والمخالفة، والشناعة، والانتهاك، وخرق السنن، واللحن، والعصيان، والتحريف[١٤].

ولعل أقرب المفاهيم التي تستجلي المراد من الانزياح وتؤسس فلسفته ما ذكره د.أحمد محمد ويس بقوله: «استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصوراً استعمالاً يخرج بها عما هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرد وإبداع وقوة جذب وأسر، وبهذا يكون الانزياح هو فيصل ما بين الكلام الفني وغير الفني»[١٥]، وذاك هو الفارق الجوهري الذي يعد اللغة الشعرية لغة نفاثة تتغلغل في روع المتلقي وتعكس قدرة المبدع على استخدام اللغة وتوليد أساليبها التأثيرية.

وفي هذا السياق سأقف عند تصور جان كوهن الذي أسس توجهاته المنهجية وتأصيله للانزياح مكتفياً به كنموذج للنقاد الغربيين، إذ يرى أن الانزياح مفهوم واسع جداً، ويصعب تخصيصه، وذلك بالتساؤل عن علة كون بعض أنواعه جمالياً والبعض الآخر ليس كذلك؛ لأنه يعتبر اللغة الشعرية كواقعة أسلوبية في معناها العام، والأمر الأولي الذي سيبني عليه هذا التحليل هو أن الشاعر لا يتحدث كما يتحدث الناس جميعاً بل إن لغته شاذة، وهذا الشذوذ هو الذي يكسبها أسلوباً، فالشعرية هي علم الأسلوب الشعري[١٦]، ويؤصل لرؤيته بما يسميه بالاستعارة الشعرية، التي يعرفها بأنها «انتقال من اللغة ذات اللغة المطابقة إلى اللغة الإيحائية، انتقالاً يتحقق بفضل استدارة كلام معين يفقد معناه على مستوى اللغة الأولى؛ لأجل العثور عليه في المستوى الثاني»[١٧].

وبهذا التصور يكون الانزياح قد بدا واضحاً من حيث أنه ظاهرة أسلوبية تخص اللغة الفنية، بما يمتلكه من انزياحات ناتجة عن خرق القواعد المعتادة في الكلام سواء أكانت نحوية أم تركيبية، ومدى هيمنة الوظيفة الإبلاغية على أساليب الخطاب الشعري.

**شعر المرأة السعودية:**

لاشك أن ظاهرة الانزياح الشعري إحدى الظواهر التي دُرست من قبل كثير من النقاد في القديم والحديث، ولعل الجديد في هذه الدراسة أنها مقصورة على الشعر النسائي وخصوصاً السعودي منه، وجعلت هذه الدراسة بؤرة التركيز

(١٢) د.أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص ٦٤-٦٥.

(١٣) انظر: د.عبدالسلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الطبعة الثالثة(د.ت)، الدار العربية للكتاب، ص ١٦٢-١٦٣.

(١٤) انظر: المرجع السابق، ص ٩٨-١٠١ .

(١٥) د.أحمد ويس، الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية، ص ٨.

(١٦) جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي، ومحمد العمري، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ص١٥.

(١٧) المرجع السابق، ص ٢٠٦.

موجهة إلى الشعر النسائي؛ لأنه -كما يرى بعض الدارسين- له خصوصيته التي تميزه عن أدب الرجل؛ ذلك أن أدب المرأة نشاط وجداني ذاتي، يختلف عن باقي العلوم من هذه الناحية، فكيف لا تختلف الأدبية عن الأديب، وبينهما ما نعلم من فروق جوهرية في التكوين، والمزاج، والنظرة إلى الكون، وكل ما هو عنصر من عناصر الشخصية، التي كون بها الرجل رجلاً، والمرأة امرأة، فليست القضية قضية فصل لنتاج الجنسين، بقدر ماهي قضية تتبع أثر الفروق الجنسية على نتاجهما الأدبي[١٨].

وفي هذا السياق يطرح د.عبدالله الغذامي سؤالاً عريضاً قائلاً: هل انحازت اللغة إلى الرجل؟ وهل تم تذكير اللغة تذكيراً نهائياً؟ أم أن هناك مجالاً للتأنيث؟[١٩]، ثم يجيب عنه بعد حين مقرراً «أن طريق المرأة إلى موقع لغوي لن يكون عبر المحاولة الواعية نحو تأسيس قيمة إبداعية لأنوثة تضارع الفحولة وتنافسها، وتكون عبر كتابة تحمل سمات الأنوثة وتقدمها في النص اللغوي لا على أنها استرجال، وإنما بوصفها قيمة إبداعية تجعل الأنوثة مصطلحاً إبداعياً مثلما هو مصطلح الفحولة»[٢٠].

وهنا ثمة أسئلة أخر يطرحها د.حسين المناصرة: هل تختلف لغة المرأة عن لغة الرجل بلاغياً؟! بمعنى هل لغة الرجل أبلغ وأقوى من لغة المرأة التي قد تتصف بالثرثرة والضعف والتفاهة على حد تعبير بعضهم؟! أم أن لغتها هي الأقدر على توصيف الأشياء، ومن ثم الابتعاد عن الشاعرية أو الخطابية أو الشكلانية الذكورية؟! وهل لغة المرأة هي لغة الفجوات أو المسكوت عنه أو الهامس الذي لا تسلط عليه الأضواء في الوعي الذكوري؟[٢١]، ومن هنا أرى أن للمرأة نفثتها اللغوية الخاصة وأساليبها المجدولة في تفاصيل الأنثى؛ لأن لغة الأنثى باتت ذات حقول دلالية تلامس قضيتها وتعالج واقعها الذي حجم فرصها في الإبداع، وحدَّ من حريتها في التعبير عما تريد، وكان مخاض ذلك أن صاحب ذلك محدودية في الانفتاح على عالم الإبداع، فلجأت إلى التعبير عن ذلك كله تحت ستار الاسم المستعار لمدة من الزمن كالذي رأيناه لدى بعض الشاعرات السعوديات.

ويرى د.عيسى برهومة أن تباين السلوك اللغوي لدى الجنسين يظهر تبعاً للأثر الاجتماعي الممارس على الجنسين، فالمجتمعات التي تضرب حجبها على الأنثى يزداد فيها التباين بين لغة الأنثى ولغة الذكر، أما المجتمعات التي تتيح للجنسين التفاعل والاختلاط، فإن السلوك اللغوي يتضام في شكل الخطاب، واختيار المفردات، بل قد يتقارب في الأداء اللغوي [٢٢]، فنظرة د.برهومة نظرة متوازنة لأنها ربطت السلوك اللغوي بالأثر الاجتماعي الممارس على الجنسين، فمتى ما كان قوياً كان التباين شديداً وما لا فلا !

أما في الخليج والجزيرة العربية، فترى د.سهام الفريح أنه على الرغم مما اكتسبته المرأة من حقوق بعد التطور الذي أصاب المنطقة منذ بداية الخمسينات، تفاوتت فيه مظاهر هذا التطور بين بلد وآخر، لكنها بقيت محكومة ببعض الأعراف والتقاليد التي تحرم على بعض النساء أبسط الحقوق، وقد بقيت هذه النظرة سائدة في مجتمعات الخليج والجزيرة العربية بقدر متفاوت بين مجتمع وآخر، أو قد تنعدم في بعض مجتمعاته، حتى هبَّت رياح التغيير بفضل الانفتاح على العالم، وتكوين العلاقات الحضارية بين دول

(١٨) انظر: عائشة عبدالرحمن، الأدب النسوي المعاصر، مؤتمر روما ١٩٦١م، ص ١٣٣.

(١٩) د.عبدالله الغذامي، المرأة واللغة، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص ٤٦.

(٢٠) المرجع السابق، ص ٥٥.

(٢١) انظر : د.حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ٢٠٠٨م، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص ١٦٨-١٦٩.

(٢٢) انظر : د.عيسى برهومة، اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، دار الشروق، عمان، ص٤٠.

المنطقة والدول العربية من جانب، وبينها وبين دول العالم المتحضر من جانب آخر، إضافة إلى ذلك انتشار التعليم، ومشاركة المرأة في عدد من مجالات العمل العام والعمل التطوعي.

وعندما برزت الحركة الفنية في المنطقة، وبرزت بعض النساء فيها بنظم الشعر كان يغلب على أشعارهن الشكوى من ضياع الحقوق كاختيار الزوج وحق العمل، وتعرضت بعضهن إلى قضية تعدد الزوجات، وقضايا الطلاق؛ التي يكون الزوج في غالبها متجبراً فيبخس الزوجة حقها في هذا الشأن (٢٣).

أما في المملكة العربية السعودية فيتراءى للدكتور راشد عيسى أن صدور ديوان «عبير الصحراء» للشاعرة سلطانة السديري عام ١٩٥٦م يعدُّ مغامرة وإنجازاً جريئاً للشاعرة، إذ كان الشعر الذكوري سيد الساحة، الفصيح منه والشعبي، لكن نشأة الشاعرة في بيئة ثقافية تشجع التعليم وفي أسرة لها حظوة اجتماعية ومكانة معروفة تحب الأدب ولاسيما في الشعر، إضافة إلى اليسر المالي، فإن هذه العوامل أسهمت في إخراج الديوان إلى النور. ويؤكد د.راشد عيسى أن ثمة شاعرات أخريات كتبن الشعر العربي الفصيح في ذلك الوقت، لكن ظروفهن الاجتماعية المتعددة حالت دون نشره حتى في الصحف؛ لأن ظهور اسم المرأة في الصحف أو على غلاف كتاب كان جزءاً من ثقافة العيب السائد آنذاك(٢٤).

والحق أن أوسع دراسة تناولت شعر المرأة د.فواز بن عبدالعزيز اللعبون، حيث اشتملت السعودية المعاصرة هي الدارسة التي قدمها معاصرة، قامت على انتقاء النماذج الشعرية على دراسة اثنتين وخمسين شاعرة سعودية السائدة المعترف بها شكلاً وفناً، وقد خلصت تلك الدراسة إلى جملة من النتائج من أهمها انطواء كثير من الشاعرات على مفردات ذواتهن في جملة من مناحي وجدانياتهن وتأملاتهن، ومن القليل أن يُشركن مفردات خارجية يبادلنها الألم أو الاستغراق، إضافة إلى شعور كثير منهن أن هذا العالم ليس عالمهن، وبناءً على ذلك عانى كثير منهن من الوحشة والاغتراب، وتصوير الرجل -عدا الأب- في كثير من مضامينهن إما خصم لدود، أو مراوغ ماكر، أو انتهازي شرس، أو منافس مغرور(٢٥)، وغير ذلك من النتائج، التي تظهر قدرة الشاعرات السعوديات على الإبداع الشعري؛ نظراً «لانعكاس نزعتهن الفطرية في التأنق والظهور بمظهر حسن على جملة من نصوصهن الحرة» (٢٦)، وهو ماستعكسه هذه الدراسة من خلال ظاهرة الانزياح في الشعر النسائي السعودي.

## الانزياحات الأسلوبية في الشعر النسائي السعودي:

تضمنت التجارب الشعرية للمرأة السعودية الكثير من المعطيات الفنية، والأدوات التعبيرية، والتصويرات المتوهجة التي ميزت شعرها عن غيره، حيث برزت العديد من المتشابهات الذاتية ذات المدلول الانفعالي والمعنى الشعري المفصح عنه حيناً والمنزاح أحياناً أُخر، وبذلك استندت الشاعرة السعودية في كثير من مدلولاتها إلى الخروج عن المعروف وكسر نظام المألوف؛ بهدف فتح النص واقتناص أكبر عدد من الدلالات الممكنة، والابتعاد بالنص عن المعنى الأصلي إلى الاختفاء خلف النص عند إرادة التعبير عن أمر يتعلق بالمرأة وخصوصاً إذا كان على سبيل المطالبة

(٢٣) انظر: د.سهام عبدالوهاب الفريح، المرأة العربية والإبداع الشعري، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ص ١٦٢-١٦٣.

(٢٤) انظر: د.راشد عيسى، قصيدة المرأة في المملكة العربية السعودية مقاربة تطبيقية، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، من منشورات نادي حائل الأدبي، دار الانتشار العربي، بيروت، ، ص ٢١-٢٢.

(٢٥) انظر: د.فواز اللعبون، شعر المرأة السعودية المعاصر، ص ٦٣٧-٦٣٨ .

(٢٦) المرجع السابق، ص٦٤٠.

بالحقوق، أو التنديد بهيمنة الرجل وتسلطه -من وجهة نظر بعض الشاعرات-؛ ولذلك يرى د.معجب الزهراني، أن عدداً قليلاً من الشاعرات -من الجيل الجديد تحديداً- ينزع الخطاب إلى التواري في خلفية النص الشعري مما يدل على أن الوعي الاختلافي بالهوية الخاصة لم يعد مجال شك يتطلب الإعلان عنه والتأكيد عليه، بل أصبح محايثاً للغة الشعرية وموجهاً عميقاً للرؤى التي تنطوي عليها[٢٧]، وهو الأمر الذي جعل ظاهرة الانزياح تبرز بصورة جلية في كثير من المواقف التي تصوغها المرأة السعودية شعراً.

وقد تجلت مظاهر هذا الانزياح في شكلين أساسين ستتركز الدراسة عليهما، وهما اللذان ركز عليهما جاكبسون، حيث قسم الانزياحات «إلى انزياحات تركيبية وأخرى استبدالية»[٢٨]، فقد استرعيا نظر الدارسين عندما يركزون في دراساتهم على الانزياح.

**الأول : الانزياح التركيبي:**

يلاحظ أن أهم شكل انزياحي استرعى نظر الدارسين هو الانزياح التركيبي، وأبرز تقنياته الحذف والزيادة وتغيير الرتب[٢٩]، وغيرها مما ستتناوله هذه الدراسة.

ويحدث مثل هذا الانزياح من خلال طريقة في الربط بين الدوال بعضها ببعض في العبارة الواحدة أو في التركيب والفقرة، ومن المقرر أن تركيب العبارة الأدبية عامة والشعرية منها خاصة، يختلف عن تركيبها في الكلام العادي أو في النثر العلمي، فحين تخلو كلمات هذين الأخيرين إفراداً أو تركيباً من كل فقرة أو قيمة جمالية، فإن العبارة الأدبية أو التركيب الأدبي قابل لأن يحمل في كل علاقة قيمة أو قيماً جمالية[٣٠].

وإذا استقرأنا قصيدة المرأة السعودية من نافذة انزياحها التركيبي سنجد بين جنباته خطاباً يتهادى حاملاً كثيراً من الفرادة، بما يتبدى فيه من استعمال تطويعي لمواطن الجمال بوساطة كلمات متمردة وتراكيب متفردة تهدف إلى ردم الهوة بين جسد المرأة ولغة هذا الجسد الذي يحاول جاهداً أن يعيد صحوة العقل للرجل، ويستعيد بعد ذاك الحقوق الطبيعية التي ترى المرأة أن الرجل قد صادرها!

وفي مضامين الشعر الأنثوي تتعالى على الدوام صرخة الاحتجاج، ويتوالى الخطاب النسائي الواعي بالذات المبدعة لديها، والنازعة في كثير من مواقفها عن التعبير عن هضم حقوقها - وفقاً لرؤيتها- التي ظهرت لي من خلال بعض النصوص.

وفي هذا المكان «ترتبط دراسة تراكيب الجمل الشعرية بطبيعة الموضوع الذي تتضمنه تلك التراكيب، فضلاً عن شدة الدفق الانفعالي لدى الشاعرة»[٣١]، ولو دقق القارئ فيما يقف عليه من شعر سيجد أنه تضمن كثيراً من التجارب التي أدت بالانزياحات التركيبية أن تتصل بالسلسلة الخطية للإشارات اللغوية عندما تخرج عن قواعد النظم والتركيب،

(٢٧) انظر: د.معجب بن سعيد الزهراني، أشكال التفاعل بين الخطاب النسوي والخطاب الشعري ( تحليل لنصوص الشاعرات من المملكة العربية السعودية ومنطقة الخليج)، مجلة عالم الكتب، مج ٢٥، ع ٥-٦، الربيعان، الجماديان، ١٤٢٥هـ/ مايو- يونيو/ يوليو- أغسطس ٢٠٠٤م، ص٤٨٠.

(٢٨) د.مسعود بودوخة، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، ص ٤٣.

(٢٩) انظر: إيفانكوس، نظرية اللغة الأدبية، ترجمة حامد أبو أحمد، ١٩٩٢م، مكتبة القاهرة، ص ١٨٨.

(٣٠) انظر: د.أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص ١١٣-١١٩.

(٣١) فاطمة حسين العفيف، لغة الشعر النسوي العربي المعاصر، الطبعة الأولى/ ٢٠١١م، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ص٢٥٩.

وهذا ما ستعالجه الدراسة من خلال بعض الأساليب الآتية:

**١ -التقديم والتأخير:**

يعد التقديم والتأخير ظاهرة أسلوبية لها أهميتها في إثراء اللغة الشعرية وإغناء نسيجها بمساحة من الحرية التي تظهر قدرات المبدع في توليد معانٍ بلاغية جديدة لم تكن لتؤديها لو سار على نظام الجملة المعتاد، وهو سر من أسرار بلاغة اللغة العربية.

ومعروف أن أي تغيير في بنية التركيب الأساسي والترتيب المعتاد، يعد انزياحاً عن الأصل واختراقاً للحركة الأفقية للنص التي ينتظمها تقديم الفعل على الفاعل أو المبتدأ على الخبر، فالشاعرة السعودية تهدف في معظم انزياحاتها عن هذا النظام وعدولها عن الترتيب إلى أن المرأة يجب أن يكون لها هامش كبير من الحرية للتعبير عما تريد بالطريقة التي تريد، وربما وجدت في التقديم والتأخير مقتضيات تغيَّتها؛ لأنها لبَّت كثيراً من احتياجاتها الحياتية، وفتحت مسارات واسعة من التعبير.

واللافت للنظر في هذا النوع من التعبير أن «العلاقة التي تؤسس لشعرية التقديم والتأخير لا تكمن في مجرد خرق الرتب، بل يمكن رد ذلك إلى دخول الدلالة -وهي في مستوى معين من التركيب- في حيز التحول والوصول باللغة إلى قمة الشعرية»(٣٢).

وقد وجدنا أن أكثر أسلوب انزياحي استهوى الشاعرة السعودية واستلذَّت التعبير من خلاله هو أسلوب التقديم التأخير؛ لأن له دوراً هاماً في تنشيط الحركة الذهنية لديها، وأضحى ملاذاً تتخفى خلفه عند التعبير عن غرض يصعب التصريح به أحياناً.

وقد يعلو صوت الشاعرة السعودية خارقاً جدار الصمت عندما تكون المشكلة التي تود التعبير عنها مشكلة عامة، فتستخدم أسلوب التقديم والتأخير تعبيراً عن تفاقم المأساة، وقسوة الألم، واشتداد الشكوى، فالشاعرة مريم البغدادي في قصيدتها «مأساة برعم» ترسم شكوى فتاة هربت من ظروف أسرتها المفككة والأب المشغول والأم المغلوب على أمرها بكثرة الضرائر، فما كان من تلك الفتاة إلا أن تزوجت مرغمة من رجل يكبرها بسنين علاوة على بخله، تقول :

تزَوَّجتُ البخيلَ فضاقَ صدرِي
بهِ مِن بُخلهِ ذابتْ عِظَامي

ومغرورٌ وليتَ لهُ جَمالاً
بشَكلٍ أو بزيٍّ أو قَوامِ (٣٣)

عمدت الشاعرة إلى أسلوب الانزياح ممثلاً بأسلوب تقديم الجار والمجرور على معموله في موضعين، الأول في قولها:«من بخله ذابت عظامي»، والثاني قولها:«وليت له جمالاً»؛ وهنا تكامل المنتج الإبداعي لدى الشاعرة بصورة مغايرة للمعهود في نظام الجملة، وكأن في ذلك إيحاءً بأن ما حدث لهذه الفتاة إنما هو مخالف ومغاير للبشرية السوية التي تحافظ على أبنائها وبناتها من الضياع والتفكك الأسري، فمستوى التحول في تركيبة البنية العميقة لهذين البيتين يُقصد من ورائه التعبير عن حالة خاصة لكنها تحمل ضميراً جمعياً لكثير من الفتيات اللائي مررن بمثل هذه المأساة التي في غالب أحوالها تكون مآلاتها إلى الطلاق والانفصال، فالانزياح في التركيب مطابق للانزياح البشري عن الفطرة السوية.

(٣٢) د.خيرة حمر العين، شعرية الانزياح، دراسة في جماليات العدول، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد، ص٤١.

(٣٣) د.مريم بغدادي، ديوان «عواطف إنسانية»، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، تهامة، جدة، ص ١٢٢.

ولهدى الدغفق قصيدة عنونتها بـ«سَماؤها»؛ دلالة على صفاء الفضاء الأسري عندما تكون الأسرة مستقرة لا يخالط صفوها كدر، فكما أن العلائق تمتد بين الأرض والفضاء الصافي، إذن لابد أن يمتد ذلك الصفاء إلى محيط العلاقات الزوجية، تقول:

نَتفتْ ريشَتيها العُصفورةُ
ناولتهُما إياه
طَارَتا
يداهُ جَنَاحان...[٣٤].

نص قصير متكامل يختزل قصة الحياة الزوجية في عمرها الطويل، ويستبطن عوالم النجاح الأسري، فجمال الانزياح هنا مقصود لذاته ولغيره، فعنونة القصيدة بـ«سماؤها» والتعبير عن بطلة القصة «العصفورة» هنا بضمير الغيبة «ها» في العنوان يتيح للشاعرة أن تزيح تلك البطلة عن مكانها وتؤخرها في متن النص، وهنا استحضار للفعل «نتفت» ومتعلقه «ريشتيها» قبل حضور الفاعل «العصفورة»، فالتأخير خير لها ليزداد الشوق إليها، فالضيف دائماً يحضر متأخراً لتشرئب له الأعناق، وهذا ما تقصده الشاعرة، فبمجرد حضورها إليه بعد طول انتظار ها هي تناوله ريشتيها ليطيرا معاً إلى سماء الحب والحنان معلنين بدء الرحلة الفضائية في حياة مشتركة، فمكمن الانزياح هنا في تقديم الريشتين اللتين نتفتهما المرأة من جسدها الناعم بطوعها ومحض إرادتها عندما قبلت الزواج به، وكأنها منحت زوجها أغلى ما تملك في جسدها بل وفي حياتها، فلم يأت هذا التقديم كنوع من التقديم السطحي الذي ليس له أبعاد، على العكس من ذلك، فالريشتان هما رمز العلاقة المرهفة الحانية الناعمة التي تتطلب من الرجل أن يراعيها على الدوام.

وفي قصيدة لثريا العريض بعنوان «لا وقت للانتظار» نجد أنها تستفتح كل مقطع من تلك القصيدة بترنيمة الماضي البسيط المتقدم معموله عليه، تقول في المقطع الأول:

رَفِيقينِ كُنَّا
كُلٌّ ينوءُ بحملِ طَلاسِمِهِ .. وَعَماه
يُكَرِّرُ في الظُّلُماتِ خُطاه
رَفيقينِ في رِحلةِ الانحِدَار
مَاكُنتُ أعرفُ حتى تفَاصيلِ اسمِك
ولا أنتَ تَعرِفُني ..[٣٥].

القصيدة بمقاطعها تحكي أنموذجاً لبعض الأزواج الذين تسير حياتهم في غير اتجاهها الصحيح، فتدرج المقاطع ينبئ عن أن هنالك تأزماً في العلاقة بين الزوجين اللذين عبَّرت عنهما بـ«رفيقين»، فلا وقت للانتظار مع تسارع الحياة وديناميكيتها، على الرغم من أن القصيدة كتبت قبل حوالي ربع قرن فماذا ستقول لو كتبتها اليوم؟!
واضح أن القصيدة تتأزم في كل مقطع منها -كما سيأتي-؛ نظراً لهشاشة العلاقة؛ لذا كان لزاماً أن يكون هنالك أسلوب يبطئ ذلك التسارع ويلطف ذلك التأزم، ليجيء الانزياح بوظيفته التأثيرية من خلال تقديم الرفقة بقولها:

رَفيقينِ كُنَّا

وليتذكر المخاطب أن الحكم على الحياة -الآتي بعد قليل- لم يكن عن جهل بعوالم شخصية الآخر، ولاعن تسرع، بل كان بعد طول رفقة وتجربة وطول عِشرة، لكنها بالفعل كانت عشرة

(٣٤) هدى الدغفق، ديوان «امرأة لم تكن»، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، دار الفارابي، بيروت، ص ٦٢.

(٣٥) د.ثريا العريض، ديوان «عبور القفار فرادى»، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ص ٢٦.

غامضة، كل يخفي عن صاحبه شيئاً بل أشياء، فهذا الغموض الذي يلف الرفقة إلى حد أثقلها بحمل الطلاسم والسير في الظلمة وبلغ بها إلى حد لم تكن تعرف حتى اسمه ولا هو يعرفها، أقول: بعد ذلك الغموض في الرفقة تريد أن تجعلها في طي الماضي ليجيء الفعل «كنا»، مؤخراً على معموله، فهي الصياغة الكفيلة بامتلاك الدلالة التي تريد، فمخالفة الاستعمال الشائع المألوف ولَّد الشعرية وغشاها بالقيمة الجمالية.

ثم يتأزم الأمر وتريد إقناعه أيضاً أن تلك الصحبة لم تكن صحبة عابرة مستجدة، بل كانت قبل قرون، لكنها طيلة تلك المدة كان يلفها الصمت ومحاولة الجري خلف طيوف المحال والوهم الذي أسلمهم إلى الضياع، تقول :

قُرونٌ من العُمرِ كانتْ ..!
قُرونٌ من الصَّمتِ والانفصَال
منَ الجري خَلفَ طُيوفِ المُحَال
يثَبِّتنا الوَهمُ في بؤراتِ الضَّياع[٣٦].

فالشاعرة بدلاً من أن تتبع الأسلوب المألوف الذي قد لا يخدم شعرية النص، وقد يقزم من دلالته إلى بُعد واحد، نراها تعدل إلى الانزياح بتقديم «قرون» على عامله «كانت»، فمن خلال حركة الذهن الداخلية تنزاح تلك القرون عن مكانها الطبيعي لتمثل نقطة الاهتمام التي تفجر الدلالة وتجعلها تعود إلى العنوان «لا وقت للانتظار» وهنا يجب اتخاذ القرار بالانفصال لأن حياتهم تجري خلف طيوف المحال وقد تسلمهم إلى الوهم المفضي إلى الضياع.

ثم يأتي الحكم النهائي المرّ على الحياة قائلة:

قُرونٌ منَ المُرِّ كَانت
قُرونٌ منَ الغَثَيان[٣٧].

بؤرة الارتكاز المنزاحة هي «كنا، كانت»، تتكرر في مطلع كل مقطع، تجيء هذه المرة لتعلن الحكم النهائي بأن الحياة باتت مرة، بل وصلت إلى حد الغثيان، فالتحول في التعبير عن الحياة بعد الصمت الذي بلغ حد عدم معرفة كل واحد اسم رفيقه، لينطلق الحكم مدوياً بأن الحياة مُرَّة فلا وقت للانتظار.

ويلحظ على بعض النصوص الانزياحية أنها تأتي خافتة فناً، باهتة معنى، مرتبكة الترتيب أحياناً، وهو ما يعنيه د.فواز اللعبون عندما درس أسلوب شعر المرأة السعودية بقوله: «ونطالع أيضاً اعتباطية بالغة الخواء، وبعضها ناجم عن سوء التدبر في آلية التقديم والتأخير»[٣٨]. وقد تجيء بعض أشعارهن نوعاً من القول المكرر الذي لا يضيف فيه الانزياح سوى تقديم معمول على عامله فحسب، ومن ذلك قصيدة «خلقت مثل الأمواج» للشاعرة أحلام القحطاني حين تقول:

(٣٦) المصدر السابق، ص٢٧.

(٣٧) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٣٨) د.فواز بن عبدالعزيز اللعبون، شعر المرأة السعودية المعاصر، ص ٤٥٥.

أَبداً لنْ تَفهمَ مَايجرِي
أَفِي قَلبي المَلهوفِ المُحتاجْ

أَبداً لن تَفْهمَ مَا أَعنِي
أوْ ما أَبغيهِ وما أَحتاجْ

لنْ تَفهَمَ أنَّ الأُنثَى
خُلِقَت مثلَ الأمواجْ (٣٩)

فالانزياح الكامن في تقديم «أبداً» المستغرق في المستقبل في مستهل البيت الأول والثاني ما هو إلا رياضة كلامية مكررة معنى وبعض مبنى، كما أن ختام البيتين الأول والثاني متطابق (المحتاج ، وما أحتاج)، وما أبعد التشبيه في البيت الثالث!
ولربما جاء الأسلوب الانزياحي في التركيب المقدم دلالة على الحزن والأسى على الواقع الذي تعيشه الشاعرة، كما في قول منى الغامدي في قصيدتها «فقط أرتجف»:

ياخَافقاً – منْ أسىً –جفَّت مَسَاربُه
مَالي أُعاتبُ دَمعي لا أُعاتبُه (٤٠)

هنا نجد أسلوب التقديم حاضراً، حيث قدمت الشاعرة الجار والمجرور «من أسى»، فالتقديم لم يأت عبثاً، بل إن له دلالة كامنة، فإحساس الشاعرة محبط حزين، وخافقها جفت مساربه، لكنها في عراك داخلي وصراع خانق، فلمن توجه العتاب؟ أإلى الدمع الذي يعد نتيجة ظاهرية لذلك الأسى؟ أم إلى الخافق المختفي الذي يعد المسؤول الأول عن الحزن؟ فالشاعرة تمارس نوعاً من التماسك الظاهري، لكنها لا تلبث أن تنهار مصرحة بكل ما تعانيه قائلة:

تَوضَّأ الفَجرُ –من أَحزانِهِ– طَلَلاً
يَجيشُ هَمّاً وَيشكو الهَمَّ نَاصبُه(٤١)

قدمت الشاعرة الجار والمجرور «من أحزانه» على المفعول به «طللاً»، لكن بؤرة التركيز التي سأتعمق فيها هي الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول به «الهم»، فمن الطبعي أن تُقدم الهم لأنه هو الأهم، ولأهميته كررته مرتين في الشطر الثاني مُنكَّراً مرة ومُعرَّفاً مرة أخرى، وهو تقديم يتناغم مع الدلالة الجسيمة التي يتضمنها الهم بما يحمله من شعور نفسي يتمثل في انقباض المزاج وفقد للمتعة والمهجة وضيق في الصدر؛ ولذا فإن الشاعرة تعيش حالة «الهم»، وهو ضيق الصدر الذي سببه ما تظنه وتتوقعه في المستقبل، فاحتجاز الشاعرة في هذه الحالة كفيل أن ينتج مثل هذا الاهتمام بالمقدم؛ إرساء لدلالة الضغط النفسي الذي تمر به الشاعرة.
وحين يحلُّ الجفاف، وتحاصر الضلوع الجراح، ويلفح البرد الناس، يتوالى «غيث الأمل»، وهو عنوان قصيدة للشاعرة نادية البوشي، التي ينساب الأمل بين حروف شعرها، تقول:

وحينَ يحِلُّ بروحِي الجَفَافْ
وتَختالُ بينَ الضُّلُوعِ الجِراحْ ...
ويلْفَحُني بَردُ أَعتى العمْر
يجيءُ شُروقكَ وجهَ رَبيع
فتَهمِي .. علي ..
مُزونُ الأمَلْ (٤٢).

(٣٩) أحلام بنت منصور الحميد القحطاني، ديوان «أنا من خيال»، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، دار المفردات ، الرياض، ص٢٥.
(٤٠) منى الغامدي، ديوان «عطش»، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ، النادي الأدبي بجدة، ص ١٤١.
(٤١) المصدر السابق، ص ١٤٢.
(٤٢) نادية البوشي، ديوان «فتنة البوح»، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م ، دار المفردات، الرياض، ص ٣٨.

الشاعرة حققت بُعداً تصويرياً خلال تقديم الجار والمجرور «بروحي»، والظرف «بين الضلوع»، فالأول فاصل خفي معنوي لا يرى، والثاني حسي يمكن رؤيته، والفاعل في كلا الحالتين غير مرغوب فيه، فلا الجفاف مرغوب، ولا الجراح تبتغى، لذا كان لزاماً على الشاعرة أن تقدم الجار والمجرور لأن حالتها بدأت تتأزم وروحها بدأت تضيق، والجراح تستعصي، لكن ها هو غيث الأمل جاء يهمي بمزنه ويجلب بمائه فيشرق وجه الربيع، وهنا تستخدم الشاعرة أسلوب تقديم الجار والمجرور «عليَّ»- أيضاً- عندما تفصل بهما بين الفعل «تهمي» وفاعله «مزون» كنوع من التجاوب النفسي بين الجفاف ونزول المزن؛ ليأتي التقديم مبرزاً التحول المذهل بين الجفاف وإشراق وجه الربيع، في حالة من تحدي الذات لدى الشاعرة والصبر حتى انفراج الكُرب.

وهكذا رأينا أن تركيب العبارة الأدبية بعامة والشعرية منها بصفة خاصة، تختلف عن تركيبها في الكلام العادي وخصوصاً في أسلوب التقديم والتأخير، فإذا لم تتولد علاقة حميمية بين المتقدم والمتأخر يحدث من وراء ذلك قدرة على تشكيل اللفظ بصورة تتجاوز به إطار المألوف فلن يكون له قيمة جمالية.

**٢-الاعتراض :**

اهتم النحاة بالاعتراض وبالجملة المعترضة، وأشاروا إليها في مصنفاتهم على اعتبار أن الجملة المعترضة صيغة يجوز الفصل بها بين متلازمات الجملة؛ لغرض يقصده الشاعر؛ ولهذا قال ابن جني: «والاعتراض في شعر العرب ومنثورها كثير وحسن، ودال على فصاحة المتكلم وقوة نَفَسه»[٤٣]، وهو نوع من أنواع الانزياح التركيبي؛ لأن له دوراً في «تحويل أحد عناصر التركيب عن منزلته وإقحامه بين عناصر من طبيعتها التسلسل، كما يكون بزيادة عنصر أو أكثر من عنصر أجنبي تماماً عن التركيب بقطع ذلك التسلسل»[٤٤]، وكثيراً ما يأتي الاعتراض سداً مانعاً يقف في مجرى النسق التركيبي، ويحول دون أن تتصل أجزاؤه بعضها ببعض اتصالاً تتحقق به مطالب التضام النحوي فيما بينها[٤٥].

والاعتراض نوع من أنواع الفصل، ويأتي في شعر المرأة السعودية بكثرة؛ لما يحمله من قيمة دلالية تكمن وراء توظيفه وسوقه بكثرة في أرجاء النص، وكثير منه لا يأتي على عواهنه دون قصد أو غاية أو قيمة ذات دلالة[٤٦].

ولا شك أن «الوصل بين المتلازمين أمر واجب الحفاظ عليه، التزاماً باتساق الخطاب نحوياً، ولكن الشعراء لا يهمهم من اللغة أن تؤدي ما تؤديه بوصفها معيارية، وإنما يهمهم منها أن تحمل مكنونات نفوسهم من جهة، وأن تحقق قدراً من الجمالية يبتعد فيها عن العادي والمألوف، إلى لغة الانتهاك والشرخ من جهة أخرى، تلك اللغة التي تزيد من مسافة التوتر لدى القارئ لتجعله دائم التواصل معها، باحثاً عن تأويل للمشكل منها، وغير المؤتلف»[٤٧].

---

(٤٣) ابن جني، الخصائص، ١/ ٢٤١.

(٤٤) محمد الهادي الطرابلسي، خصائص الأسلوب في الشوقيات، ١٩٨١م، المطبعة الرسمية للجامعة التونسية، تونس، ص٢٩٠.

(٤٥) انظر: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، عالم الكتب، القاهرة، ص ١٨٣.

(٤٦) بتصرف، د.عبدالكريم مجاهد، الانزياحات الأسلوبية في لغة عرار من خلال ديوانه «عشيات وادي اليابس»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ٨٢، ربيع ٢٠٠٣م، ص ١١٥.

(٤٧) د.عبدالباسط محمد الزيود، من دلالات الانزياح التركيبي وجمالياته في قصيدة الصقر لأدونيس، بحث في مجلة جامعة دمشق، مجلد ٢٣، ع ١، ٢٠٠٧، ص ١٨١.

وقد طرقت الشاعرة السعودية كثيراً من أساليب الفصل في قصائدها، مراوحة بين الفصل بين المسند والمسند إليه سواء أكان مبتدأ أو خبراً ، أم فعلاً وفاعلاً من خلال جملة معترضة، أو جملة حالية، أو جاراً ومجروراً، وغير ذلك.

ويتكرر الفصل بالجملة المعترضة في كثير من المواضع، وقد يكون أكثر أنواع الفصل استخداماً، وتكاد تكون الشاعرة فاطمة القرني من أكثر الشاعرات استخداماً له، فعلى سبيل المثال نراه يتكرر ثلاث مرات في ثلاثة أبيات متتالية في قصيدتها «وشوشة»، تقول:

لِكَي أَصحُو.. وإلاَّ فَاتركِيني
أُغنِّي فقدَهُ -ماعِشتُ- سَكرَى

فَكادَت! قُلتُ: «خَلِّيني» وإلاَّ ..
تَأبطَ هَاجسي -ياأختُ- شَرَّا

هَجَاكَ .. ومَن تلا جدًّا .. ومَن مَنْ ..
توهَّمَ - صَدِّقي- وهَلُمَّ جَرَّا (٤٨)

في البيت الأول فصلت الجملة المعترضة بين الفعل والحال بفعل، وفي البيت الثاني فصلت بين الفعل ومفعوله بالنداء، وفي البيت الثالث فصلت بين جملتين مكتملتين بفعل الأمر «صدقي»، فتوالي الجمل المعترضة الفاصلة بين العامل ومعموله لاشك أنه له دلالات لها أبعاد نفسية تسيطر على الشاعرة أثناء استحضار القصيدة، فهي عبارة عن «وشوشة» -كما يظهر من عنوانها- والوشوشة تقتضي أن يكون هنالك سر ينبغي عدم البوح به، ليأتي الفصل بالجملة المعترضة كأداة تعمل على تفكيك النص رغبة في تأخير إحساس المتلقي بشفراته الكامنة، وعاكساً الحالة النفسية المفككة التي تخيم عليه، فهناك فقدٌ، وسُكر، وهجاء، وهاجس قد تأبط شراً، وكلها دوال على التفكك الذي ألقى بظلاله على النص.

وفي بعض المواضع يأتي الاعتراض لدى الشاعرة السعودية دلالة على رؤية الشاعرة الحزينة الكئيبة التي ترى أن المجتمع قد تعدى عليها، فباتت في تيه وشرود، فيأتي أسلوب الاعتراض منبئاً عن حالة الاعتراض الذي تتبناه الشاعرة، ففي قصيدة للشاعرة هيام عودة العطوي بعنوان «لوعة وشرود»، تقول:

ها أنا -يا ليلُ- أبتاعُ الجراحْ
وأجُرُّ الحزنَ خَلفِي
ودِمائي تُستباحْ
كلَّ ما أعرِفُ أنْ ليسَ يُجديني النُّواحْ (٤٩)

تتجلى جمالية الانزياح من خلال الاعتراض بأداة النداء والمنادى «يا ليل»، حيث أُقحما معترضين بين المبتدأ والجملة الخبرية، وقد اختارت الشاعرة الليل لتناديه لأنه هو مستودع الأسرار، وأنيس المحزون، ومضمد الجراح، فالشاعرة تشكو إلى هذا الليل ثلاث حالات كل حالة أصعب من أختها: تبتاع الجراح -أي تشتريها-، وجر الأحزان، واستباحة الدماء؛ لكنها تختم ذلك أنه مهما كانت حالتها فإن نواحها وشكواها لن تجدي، لهذا لجأت إلى الليل تخاطبه شعراً بأسلوب معترض معنى ومبنى.

(٤٨) فاطمة القرني، ديوان مطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، مطبوعات النادي الأدبي بالرياض، ص ٢٠.

(٤٩) سارة الأزوري، ديوان الشاعرات في المملكة العربية السعودية، سيرة ونصوص، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠٠١م، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، ص ٦٢٩.

ويرى بعض الدارسين أن الاعتراض يأتي نتيجة التفاعل المثمر للعملية الذهنية (البنية العميقة)، داخل ذات المبدع[٥٠]، وهذا ما يبدو لنا من قصيدة «أغنية لابن فرناس»، لثريا العريض، حينما وظفت شخصية عباس بن فرناس انعكاساً لنفسيتها التي تود التحليق في جو السماء خروجاً مما تعانيه من انكسارات وإحباطات، تقول:

وترمِي عَلى الأرضِ حُلمكَ
-إن شئتَ- أو تَقتُلَهْ ...
أنتَ لا تستريح
تظلُّ المسافاتُ تدعوكَ
والأفقُ والريحُ والاضطرابْ
وها أنتَ ترحلُ نحوَ الغيابْ[٥١]

الجملة الشرطية المعترضة «إن شئت» باعدت بين الجملة المعطوفة والجملة المعطوفة عليها، وذاك يعد انزياحاً على مستوى التركيب، وقد جاء الاعتراض هنا ليؤدي دوراً إيقاعياً يقي البيت من الكسر، لكنه يشي بحالة من الانكسار والفشل الذي تكابده الشاعرة، فهي تخاطب هذا المحلق في السماء أن يرمي على الأرض حلمه، أو يقتله، فهو في سفر دائم لا يستريح، وهل في هذه الدنيا من مستريح؟!

**٣-الحذف :**

كثيراً ما يكون الحذف أبلغ من الذكر؛ لأن الحذف يجعل النص منفتحاً أمام كثير من التأويلات المحتملة؛ التي تلعب دوراً كبيراً في إثراء دلالات النص وتعددية إيحاءاته، كما أنه يحقق شيئاً من الإمتاع الفني الذي يحفز الذهن إلى استحضار المحذوف الغائب من خلال القراءة العميقة للنص؛ لذا يرى بعض النقاد أنه ليس كل حذف يُعد انزياحاً؛ لأن الحذف يوجد في الكلام العادي أيضاً؛ لذلك لا يعد الحذف انزياحاً إلا إذا حقق الغرابة والمفاجأة أو حمل قيمة جمالية[٥٢].

وعليه؛ فإن القراءة فعل استمتاع وإحساس وتذوق؛ ولذا فإن الحذف يدرك بحدس خاص، فلا يكفي أن ينظر في كيفية تفادي إظهار المحذوف، بل ينبغي تأمله بقصد استشعار اللذة، واستكمال الحذف حركية تحولية تبرز المعنى المحتمل الذي لا يحتويه النص مباشرة، وإنما سوف يتم استحضاره عبر التلقي، فجمالية الحذف إذن، تكمن في البناء على الإضمار[٥٣]، ولهذا الغرض حاول القدماء - وعلى رأسهم الجرجاني والسكاكي-تفهم هذا البعد ولم تخلُ جل كتبهم من الحديث عنه؛ رغبة في استخلاص ما في النصوص من ألوان الجمال الكامن، ورصد مقومات الإمتاع والإبداع فيه.

وقد منحت المرأة السعودية قصيدتها توسعاً شمل كل أساليب الحذف؛ لأن المرأة في كثير من أشعارها تبحث عن إيقاع مفقود يتناغم مع نعومة نسقها الأنثوي، ومردُّ ذلك إلى أن المرأة لا تجيد -في كثير من المواقف- بلاغة الإفصاح الذي تتوجس من ورائه تفسيرات لم تخطر لها على بال، فخالطها شعور أفضى بها إلى امتطاء أسلوب الانزياح المتمثل في الحذف، ومن أمثلة ذلك قصيدة بعنوان «انتظار» للشاعرة هيام حماد،

(٥٠) انظر: بيير جيرو،تر، منذر العياشي، الأسلوب والأسلوبية، (د.ت)، مركز الإنماء القومي، بيروت، ص ٨٠.
(٥١) د.ثريا العريض، ديوان «عبور القفار فرادى»، ص ٧٥.
(٥٢) انظر: د.محمد عبدالمطلب، البلاغة والأسلوبية، ١٩٨٤م، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٣٢٢.
(٥٣) انظر: د.خيرة حمرة العين، شعرية الانزياح، دراسة في جماليات العدول، ص ٣٠.

حيث تقول:

نحنُ كُنَّا ...

لَيتَنا يا دَهرُ مَاكُنَّا ...

قَبلَ أن يأتي الصَّباحْ [٥٤].

الحذف هنا يكمن في خبر «كنا» في السطرين الأول والثاني، وهذا الحذف يمثل انزياحاً على مستوى التركيب؛ لأن الشاعرة لا تود لفت انتباه المتلقي إلى الخبر، فقد أفصحت عنه في المقطع الذي سبقه في قولها:

نحنُ كُنَّا عَاشقينْ

نَمْلأُ الدُّنيا ابتسَاما

وحُبوراً ... وسَلاما

نَحضُنُ الطَّيرَ نُغَنِّي ...

ليتَنا يا دَهرُ مَا كُنا التَقَينا [٥٥].

فحين أعادته آثرت الانزياح عنه إلى الحذف والاستعاضة عنه بالنقط الثلاث؛ دلالة على أن هنالك شيئاً مسكوتاً عنه عنوةً؛ لأننا حين ندقق في المحذوف سنلفيه من المفردات التي تتوخى فيه المرأة -أحياناً- بلاغة الصمت، وتحاذر الإفصاح عنه، وحينها تخفق في سبيل البوح فيه، صحيح أنها باحت به في المقطع السابق له وعرفنا أن المحذوف في السطر الأول هو «عاشقين»، وفي الثاني «التقينا»، لكنها هنا تجيد صنعة الحذف الذي فجر الطاقة الشعرية في المقطع.

وأيضاً نرى فاطمة القرني تسير على المنهج نفسه في الحذف، لكن الغرض مختلف بينهما، فتقول في قصيدتها «أخي»:

وحتَّى مَتى يا رَفيقَ الحُروفْ ..

أَعيشُ اللَّيالي ... أُناجِيك..

أُرسلُ نَجمةَ شَوقي إليْك ..

تُتَمتِم : هلْ من رَسول ..؟

وهلْ من قَصيدْ ..؟

وهلْ من بَقيةِ فألٍ يُعَزِّي .. ؟!

وتسأل هل من .. ؟!

وينهب غازيك حتى السؤال .. [٥٦].

الشاعرة هنا حذفت الاسم المجرور في «وتسأل هل من .. ؟!»، والسبب تُجلِّيهِ مفردات الصمت التي غزت المقطع من أوله حتى نهايته، فالشاعرة كانت تهيئ لهذا الحذف من بداية المقطع؛ لأنها يئست من الجواب؛ لذا حذفت جزءاً من السؤال، وكان التدرج واضحاً عندما بدأته بالسؤال «حتى متى ..» الدال على الاستبطاء، ثم أتبعته بالمناجاة، وغالب المناجاة تميل إلى الهمس وإلى الصمت أحياناً، «والمطلع على إنتاج الشاعرات السعوديات يلحظ أنهن يطمئنَّ كثيراً إلى أحاديث البوح الأحادية الجانب، كما يرتحن أيضاً إلى تبادل الهمس مع من يجدن فيه ملاذاً آمناً»[٥٧]؛ ولهذا فإن بعض البوح تتلوه تمتمة، والتمتمة بداية الصمت، وإحدى آياته الواضحة، ثم يأتي الحذف التام في قولها : وتسأل هل من ...؟! هنا تقف المناجاة، وتتوقف التمتمة، ليعلن الحذف حلوله في النص، وبذكاء الشاعرة وتفسيرها لهذا الحذف تتبعه بسطر يختم المقطع

(٥٤) هيام حماد، ديوان «لحن في أعماق البحر»، تهامة للنشر والمكتبات (د.ت)، ص ٣٨.
(٥٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(٥٦) فاطمة القرني، ديوان «مطر»، ص ٩٧ .
(٥٧) د.فواز اللعبون، شعر المرأة السعودية المعاصر، ص ٧٢.

حين تقول:

وينهبُ غَازيكَ حتَّى السُّؤالْ ..

السؤال الشعري هنا منهوب، لكنه شُحذ بمساحة العدم المتناهي في الفراغ الدلالي الذي تتناسل على إثره أسئلة الكتابة وتلقيها في مظان النص وفي خطاباته الإيحائية، وهنا تكمن بلاغة الانزياح الذي جعل الحذف خير شاهد عليه، لكنه حذف يفتح الأفق نحو ماهية هذا السؤال المنهوب، وحينها تتعدد الأسئلة وتكثر، ويبقى السؤال الحقيقي كامناً لدى الشاعرة! وحتى تقطع الطريق على من يود استكشاف المحذوف تلوذ بالصمت في ختام القصيدة قائلة:

يَجهَرُني الصَّمت ..
أَرجعُ مَخذُولةً خَائبه !!! (٥٨).

تجمع الشاعرة بين متناقضين بين الجهر والصمت، وكأنها تريد إعادة تشكيل النص من خلال المفارقة التي لم تجعل للصمت سبيلاً إلى إكمال تلك الحالة؛ لذا كان علو الصوت الخارجي وانكشاف المسكوت عنه هو الدافع الأول إلى العودة محملة بالخيبة والخذلان.
ويظل الصمت المنقذ الأول للشاعرة السعودية في كثير من مواقفها، ففي قصيدة لثريا العريض في قصيدتها «اكتمال القمر»، تلوذ بالصمت في حذف خبر «كنت» في قولها:
كانَ أمْس اكتِمالُ القَمَر
وما كنتَ .. !
كُلُّ النُّجومِ التي عَشِقَتها حُروفك
أَنهكَها اليومَ طُولُ السَّهَر
وما كنتَ .. ! (٥٩).

يستند الحذف هنا إلى وظيفة دلالية يحكمها الحدس التذوقيّ لدى المتلقي، فكأن الشاعرة تعمد إلى فعل الاقتصاد البلاغي الذي ينزاح بالنص عن بلاغة الإفصاح إلى بلاغة الصمت في استحضار المحذوف الذي يندمج مع الحالة التي ترمي إليها الشاعرة، وكأنها لا تريد البوح بما لديها تاركة التفسير الخفي للمتلقي، فتقول : بالأمس كان اكتمال القمر، وماكنت .. ثم سكتت، فكأن هنالك شعوراً تريد التعبير عنه لكنها آثرت الصمت؛ لأنها قبل هذا تقول :

أتيتكَ أَحملُ أشلاءَ صَمتي
وأَصْدَاءَ صَوتِي (٦٠).

الصمت المعتمد على الحذف هنا يمكن اعتباره ناطقاً رسمياً عن لغة مشفرة قد يكون انقطاع الحديث بها فجأة معبراً عن ذاتٍ مُحبة، لكنها تود المقارنة بين حالين: حالة مثبتة صرحت بها، وحالة منفية حذفت جزءاً رئيساً منها وهو خبر «كنت»؛ لأنها قد لا تقوى على التعبير عنه، فعند الإفصاح عنه قد يكون مؤلماً؛ لذا آثرت الصمت، فكان الحذف الطريق الأسهل والأمثل إلى ذلك !
أما الشاعرة بديعة كشغري في قصيدتها «لو أنني»، فقد تكرر حذف خبر «أن» ابتداءً بعنوان القصيدة وانتهاء بالمقطع الأخير فيها، تقول في بعض مقاطعها:

لَوْ أَنَّنِي
لَوْ أَنَّنِي ...
وتُجِيبُني عَيناكِ :»ما فَاتَ الأوانْ»! (٦١).

(٥٨) فاطمة القرني، ديوان «مطر»، ص ٩٨.
(٥٩) ثريا العريض، ديوان «عبور القفار فرادى»، ص ٤٨ .
(٦٠) المصدر السابق، ص ٤٦.
(٦١) بديعة كشغري، ديوان «إيقاعات امرأة شرقية»، ١٩٨٨م، دار البيان، ماربروغ، ألمانيا، ص ٣٠.

في بداية كل مقطع كانت الشاعرة تصرح بالخبر، لكنها في النهاية حذفته واثقة بفهم القارئ للخبر المحذوف، لكن هذا الحذف لم يجئ اعتباطاً، وإنما جاء في لحظة توتر الموقف وطغيان الشعور باليأس الذي أحدثته «لو» وأشاعت في النص جو التحسر والأسى ليجيء جواب العينين ساحقاً لكل ذلك الأسى، ومعلناً حالة من التفاؤل قائلاً: «ما فات الأوان»، وكل ما عليك هو الاستئناف.

وبين يدي العديد من النصوص التي توظف نقاط الحذف بشكل لافت للنظر، وقد أدى ذلك ببعض الشاعرات إلى الوقوع في بعض المزالق الدلالية التي أغمضت المعنى، وأخرجت «الإبداع عن مدارجه الإيقاعية والدلالية، مما كان له الأثر السيء: اضطراباً في البناء، وضبابية في المعاني والدلالات، وتشويشاً على المتلقين»[٦٢]، ولذلك نماذج قد يضيق المقام بذكرها.

**٤-الانحرافات عن القواعد النحوية:**

هذا النوع من الانحرافات الأسلوبية التي قد يرتكب من أجل الضرورة الشعرية، وقد تكون عفوية لكنها عند بعض الشعراء تحتمل أكثر من معنى[٦٣]؛ لهذا «أجمع معظم اللغويين والنحاة على التأكيد على ازدواجية اللغة، ولاحظوا أن نظام اللغة الشعرية إنما يكمن في وظيفتها التحويلية؛ لما تضمره من مبادئ الخروج والتجوز والاتساع، إلا أن حدود انتهاك قوانين اللغة/ الأصل يتضمن شروطاً وإمكانات أوجزوها في الضرورة التي تتيح للشاعر مالم تسمح به لغيره من أساليب وتراكيب»[٦٤].

ويقع الباحث على نصوص جيدة وظفت الانحراف اللغوي توظيفاً يقترن مع حاجة اقتضتها طبيعة الإيقاع أحياناً، فخرجت بذلك عن القواعد المألوفة.

فمن ذلك الانزياح الذي أدى إلى الانحراف اللغوي، قول نجلاء السويل:

لا أَعتقدْ أنَّ الدُّموعَ لِوَحدِها
تَكْفِي لتَرصُدَ وَاقعاً يُسْتَنْشَقُ [٦٥]

جزمت الشاعرة الفعل «أعتقد» مع عدم وجود جازم قبله، وتفسير ذلك على وجهين، إما خلط الشاعرة بين لا النافية ولا الناهية التي تعمل الجزم في المضارع، أو أن الضرورة ألجأت الشاعرة إلى هذا الانزياح دون السعي إلى البحث عن مخرج آخر، ولعل التفسير الأخير هو الأحرى.

على أن أشهر الانحرافات الأسلوبية التي ترد بشكل لافت للنظر عند كثير من الشاعرات هو صرف الممنوع من الصرف، ومنه قول عبير الحمد:

تعالَ
نُسالِمُ الأشباحَ
والْـ لاشيءَ
نحنُ بِحُمقِنا صُغْنا كَوابيسَاً
وَأوجَدنَا من الْـ لاشيءِ أشياءَ![٦٦].

(٦٢) د.عبدالله بن سليم الرشيد، الصمت في القصيدة الحديثة، دراسة ضمن مجلة قوافل، العدد: ١٨، ١٠/ ١٤٢٢هـ، ١٢/ ٢٠٠٢م، ص ٣٦.

(٦٣) انظر: عبدالكريم مجاهد، الانزياحات الأسلوبية في لغة عرار بن خلال ديوانه «عشيات وادي اليابس»، ص ١٢٠.

(٦٤) د.خيرة حمرة العين، شعرية الانزياح، دراسة في جماليات العدول، ص ١٥ .

(٦٥) نجلاء السويل، ديوان «على مرافئ السمر»، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٥م، دار العلماء للطباعة والنشر، الرياض، ص ٢٧.

(٦٦) عبير محمد الحمد، ديوان «يا طول ما تغيب «، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، دار الانتشار العربي، من مطبوعات النادي الأدبي في منطقة الباحة، ص ٨٢-٨٣.

في هذا المقطع تبدو أسلوبية الانزياح بارزة في صرف «كوابيساً» حين نونتها، وفي حقيقتها أنها ممنوعة من الصرف؛ لأنها من صيغ منتهى الجموع، فحقها المنع من الصرف «كوابيسَ»، وفي انزياحها عن المنع من الصرف وارتكابها الخطأ اللغوي كأنها أطلقتها لتشمل كل ما ينقدح في الذهن من تلك الكوابيس، ولتتلاءم مع حالة الحمق التي قادتها إلى صياغة تلك الأشباح الهلامية التي فسرتها فيما بعد بأنها لا شيء!

وفيه انزياح لغوي آخر يتمثل في إدخال (أل) على ما لا يجوز دخولها عليه؛ كالأفعال والحروف وغيرها؛ لأنها مختصة بالأسماء فقط، ودخولها على ما سواها ضرورة، وهو انزياح شائع جداً لدى كثير من الشاعرات السعوديات وهنا أدخلت (أل) على حرف النفي (لا) وتكرار ذلك مرتين في قولها: « الـ لا شيء»، وفي نظري أن الشاعرة أرغمت نفسها على ارتكاب هذا الانزياح اللغوي؛ لأن الصياغة التي أوجدتها قد لا تغني عنها صياغة أخرى تفي بمؤداها، لكننا إن أوجدنا لها العذر هنا فقد لا نجد لها العذر في إدخال (أل) -أيضاً- على الفعل الماضي في قولها:

مَنِ الْـ أَوحَى لهَا بالرَّمزِ في النُّوتَاتِ
مَنْ حَبَكَ الطَّلاسِمَ
مَنْ ؟ (٦٧).

فالمشتهر عند علماء اللغة دخول (أل) على الفعل المضارع بمعنى ( الذي)، لكن دخولها على الفعل الماضي لم يكن مألوفاً، كما يلاحظ أن إدخال (أل) في هذا الموضع تسبب صعوبة في النطق، وكان حجر عثرة دون وصول الموسيقى بعذوبة إلى أذن المتلقي.

وعلى عكس ما سبق، قد تنزاح بعض الشاعرات إلى المنع من الصرف للاسم المصروف، ومنه قول ثريا العريض:

يعود عويلاً
بلا وزن أو قافية
... بلا إسمَ أنت (٦٨).

هنا انزياحان، أولهما : منع كلمة ( اسم ) من الصرف، والثاني: قطع ألف الوصل فيها، وقد ألجأتها إلى ذلك الضرورة الشعرية؛ التي تعد من «السمات المميزة للغة الشعر، وقد اقترنت بالشعر؛ فليس لها وجود إلا فيه، إذ اقتضتها طبيعة صناعته، ولاسيما المتمثلة بالإيقاع»(٦٩)، فهي رحمة الله التي أنزلها على الشعراء!

ومن دخول (أل) على الفعل الماضي قول فاطمة القرني:

فَرِحَ الزمَانُ الْـــ ماتَ ...
منَّتني بأحلى مَوعدٍ !
هَذي أَنا .. (٧٠).

وقد تُدخلُ (أل) على اسم الاستفهام كقولها:

تَنتشِي هَذي الـ ماذا
كُلَّما حَلَّ الظَّلامْ ؟!!(٧١).

(٦٧) المصدر السابق، ص ٧٩.

(٦٨) د.ثريا العريض، ديوان «امرأة دون اسم»، ص ٥٢ .
(٦٩) عبدالله خضر حمد، أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات، ص ٣٠٨.
(٧٠) فاطمة القرني، ديوان «مطر»، ص ٨٣.
(٧١) المصدر السابق، ص ٩٣.

ومثل هذه الانزياحات الأسلوبية -كما ذكرت- مترددة كثيراً في أشعارهن، وفي ظني أن كثيراً من هذه الانزياحات كان بمقدور الشاعرات تلافيها، لكن بعضهن قد ترتكبها لأنها تجد فيها نوعاً من التنفيس، فكأنه يمثل صدى لتمرد داخلي انعكس على لغتهن، مما يمكن تأويله على أنه نوع من الاحتجاج والعصيان(٧٢).

لكن بعض هذه الانحرافات أدت إلى الوقوع في أخطاء لغوية لا يمكن السماح بها، ومرد ذلك إلى طغيان العاطفة ونسيان أو تناسي النظام اللغوي الذي تحكمه قواعد لا يمكن الحياد عنها، ويعد الخروج عنها خطأ يجب تصويبه؛ ولهذا يرى د.فواز اللعبون أن الشاعرة السعودية لم تولِ النظام النحوي والصرفي رعاية كافية، في الحين الذي يجب أن يكون فيه على رأس أولوياتها. ومن خلال رصده لبعض نصوصهن يرى أنه لم يكد نص واحد يخلو من مآخذ لغوية بدائية، فضلاً عن افتقار معظم نصوصهن إلى تشكيل جمالي مرده إلى اللغة (٧٣). وسأكتفي بمثال واحد يبين الوقوع في الخطأ الذي لا يقبل، فعند نجلاء السويل يرد نصب المعطوف على المجرور في قولها:

إلى مَا تَسْتهينُ الإقْتِحَامَا

فَتبعثُ بالخَناجرِ والسِّهَامَا (٧٤)

من المعلوم أن المعطوف يأخذ حكم ما عُطف عليه، فـ«السهام» عطفت على «الخناجر» المجرورة، فحكمها الجر قولاً واحداً، ولا يجوز الانحراف عنها إلى موقع إعرابي آخر، لكن القافية ألجأت الشاعرة مضطرة في أثناء توزيعها النحوي لجملة القافية، فقد حاولت تحقيق مايجب أن يلتزم به من شروط القافية لكنها أخفقت هنا، إضافة إلى قطع همزة الوصل في «الاقتحاما»، فلئن قُبلت في الأولى فلن تقبل في الثانية!

**الثاني : الانزياح الاستبدالي :**

ويدرس هذا النوع صور البيان البلاغي من استعارة، وتشبيه، ومجاز مرسل، وكناية، وهو عند بعض الدارسين «إعطاء دلالة مجازية للفظة، وتمثل الاستعارة عماد هذا النوع من الانزياح، حيث يتم فيها استبدال المعنى الحرفي المعجمي للكلمة بالمعنى المجازي الإيحائي، فيتم التحول من المدلول الأول إلى المدلول الثاني»(٧٥). وإذا كانت الانزياحات التركيبية التي تحدثنا عنها سابقاً بشتى صورها تتصل بالسلسلة الخطية للإشارات اللغوية عندما تخرج عن قواعد النظم والتركيب، فإن الانزياحات الاستبدالية تخرج عن قواعد الاختيار للرموز اللغوية؛ مثل وضع المفرد مكان الجمع، أو الصفة مكان الموصوف، أو اللفظ الغريب بدل المألوف(٧٦).

وقد حظي الانزياح الاستبدالي باهتمام أكبر من قبل دارسي الأسلوب، وعلى رأسهم -«جان كوهن»، فقد درس العلاقة بين الدال والمدلول، ورأى أنها علاقة متغيرة، والأمر بهذا التغيير ينتج أنواعاً مختلفة من المجازات. فإذا كانت العلاقة هي المشابهة نكون بصدد الاستعارة، وإذا كانت العلاقة هي المجاورة نكون بصدد الكناية، وإذا كانت العلاقة هي الجزئية والكلية نكون بصدد المجاز المرسل. ثم يتساءل لماذا هذا الاستبدال؟ لماذا لا يكتفي مفكك الرسالة بالخضوع للقانون اللغوي الذي يستلزم لكل دال مدلولاً معيناً؟

(٧٢) انظر: عبدالكريم مجاهد، الانزياحات الأسلوبية في لغة عرار من خلال ديوانه «عشيات وادي اليابس»، ص ١٢٠.

(٧٣) انظر: د.فواز اللعبون، شعر المرأة السعودية المعاصر، ص ٤٣٢.

(٧٤) نجلاء السويل، ديوان «على مرافئ السمر»، ص ٤١.

(٧٥) عبدالله خضر حمد، أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات، ص ٥١.

(٧٦) انظر: هنداوي عبدالحميد، الإعجاز الصرفي في القرآن، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص ١٧.

لماذا يلجأ إلى التفكيك الثاني؟ ثم يجيب عن ذلك بأن الاقتصار على المعنى الأول يجعل الكلمة منافرة، بينما يستعيد هذه الملاءمة بفضل المعنى الثاني. الاستعارة تتدخل لأجل نفي الانزياح المترتب على هذه المنافرة، فالمنافرة تعتبر خرقاً لقانون الكلام. إنها تتحقق على المستوى السياقي، والاستعارة خرق لقانون اللغة. إنها تتحقق في المستوى الاستبدالي[٧٧].

وسيتناول هذا القسم الانزياحات الاستبدالية وفقاً لأربعة محاور على النحو الآتي:

**١-الاستعارة :**

يعدُّ التشكيل الاستعاري أهم المظاهر الأسلوبية التي تقوم على نظام الانزياح، وقد مرَّ مفهوم الاستعارة بتحولات عديدة عبر تاريخه الطويل ابتداءً بمؤلفات النقاد القدامى وانتهاء بالمحدثين، وكلها تدور حول مفهوم واحد مختصر مفاده أنه تشبيه حذف أحد طرفيه[٧٨].

وتكمن زينة الاستعارة في أنها تقوم على عملية الاستبدال بين الدلالات الثابتة عبر عدد من الكلمات المغايرة لها على أساس التشابه، ففي الاستعارة تتجدد الأوصاف، وتتجسد المعنويات، وتتشخص الجمادات، وتتحرك السواكن، ويشعر من لاشعور له، بفعل خيال الشاعر الخلاق، حينها سنكون «إزاء طرفين يتفاعل كل منهما في الآخر، ويعدل عنه إن كل طرف من طرفي الاستعارة فقد شيئاً من معناه الأصلي، و يكتسب معنى جديداً نتيجة لتفاعله مع الطرف الآخر داخل سياق الاستعارة الذي يتفاعل بدوره مع السياق الكامل للعمل الشعري أو الأدبي»[٧٩].

والحق أن الاستعارة لدى كثير من الشاعرات السعوديات تحمل شيئاً من الخصوبة والإغناء، وتصنع من بعض الكتل الجامدة كائنات ذات شعور يمكن تأمله والتفاعل معه، ويلفت النظر لدى بعضهن التركيز -من غير شعور- على صورة استعارية معينة تسقط عليها الكثير من انكساراتها وأشواقها وعواطفها، تلك هي صورة اشتعال النار، وقد تكون صورة اشتعال الشيب الواردة في القرآن هي العامل المؤثر فيها، فمنهن الشاعرة أحلام القحطاني، تقول في قصيدة «مرهق ألا أراك»:

ليتَها طَالتْ لُحَيظاتُ اللقاءْ ..
ليتهُ الوقتُ تَوَقَّفْ ..
ليَتني أَشعَلْتُ في عينيكَ عِشقِي[٨٠].

وفي قصيدة أخرى بعنوان «ومم أخاف؟» تقول:

وأشعَلَ حُباً حيياً .. وطاف ..
فلا تَعذِليني إذا مَابَكَيت
وقُلتُ أخافْ .. [٨١].

وفي قصيدة «بريق الأمل»، تقول:

مُنذُ طَواني الحُزنُ في أَحشائِهِ
وأَنا أَشْكُو لِهيبَ الشُّعَلِ [٨٢]

(٧٧) انظر: جون كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي ومحمد العمري، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، مكتبة الأدب المغربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ص ١٠٩.
(٧٨) انظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ١٩٦٣م، دار إحياء التراث، بيروت، ص ٣٠٣.
(٧٩) د.جابر عصفور، الصورة الفنية للتراث النقدي والبلاغي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص ٢٢٦.
(٨٠) أحلام منصور القحطاني، ديوان «أنا من خيال»، ص ٤٠.
(٨١) المصدر السابق، ص ٤٢-٤٣.
(٨٢) المصدر السابق، ص ٩٩.

النصوص الثلاثة تتضمن انزياحاً استبدالياً من خلال النسق الاستعاري لصورة النار باشتعالها، ولهيبها، وهي بذلك تعمد إلى توظيف حرارتها التي لا تطاق تعبيراً عن الحب المحرق الذي تشعر به تجاه محبوبها، ففي المقطع الأول أمنية لم تحدث، وفي الثاني فعل حدث وانتهى وقد تكون له بقايا، وفي الثالث حبٌّ لايزال حياً بدلالة «منذ».

ومثله قول مريم بغدادي في قصيدتها «طعم الهوى»:

وَدَعني أُناجِيكَ يافَاتِنِي

وَدَعني إِلى وَجهِكُم أَنْظُرُ

لأُطفِئَ نارَ الجَوى لَوْعَتي

تَحُومُ بِقَلبي وَلاتَصْبِرُ[٨٣]

فالمشهد الاستعاري الذي رسمته صورة النار باشتعالها ولهيبها له مدلول جمعي يحفز المتلقي إلى رصد انزياحه الأسلوبي؛ كون الكثير عاصره ومرَّ به، فعلاقة المشابهة بين حرارة اللقاء وحرارة الحزن وحرارة الحب من جهة وبين حرارة النار من جهة أخرى هي علاقة تستفزها التجارب الشخصية لدى كثير من الأشخاص الكتومين فضلاً عن الشعراء الذين يبوحون بما لديهم من مشاعر ويتلقاها الناس وترسخ أحياناً في ذاكراتهم، فالشاعر –والأنثى على وجهة الخصوص– ترى بين الأشياء صلات تستفز الشعور فتجري علاقات بين طرفيها هي صلب مافي الاستعارة من انزياح.

ومن صورة الحرق إلى صورة الغرق، ومن صورة النار إلى صورة البحر، فالماء يطفئ لهيب النار، تلك صور تتصدر كثيراً من تجارب المرأة السعودية في أشعارها، ونظراً لحدوث بعض الإخفاقات لدى المرأة في حياتها عن طريق العلاقة بالرجل حباً أو زواجاً، ونظراً لفشل بعضها تلجأ كثير من الشاعرات إلى التعبير عن تلك الحالة إما عن تجربة شخصية، أو تقمصاً لحالة أنثى أخرى تفاعلت معها، فالشاعرة مريم بغدادي في قصيدتها «لهيب الصمت» تقول:

قُرْصَانُ حُبِّكَ لَمْ يَترُكْ شَواطِئَها

بَرّاً وَبَحراً وَبالأشْواقِ يَغْزُوهَا

أَمواجُ غَدرِكَ لَمْ تُبْقِ السَّفينَ لَها

أَحلامُ مَريمَ فِي الأمْواجِ تَرْمِيهَا[٨٤]

استطاعت الشاعرة أن توظف الانزياح الاستبدالي المتمثل بعقد المشابهة بين مشبهين متباعدين لمشبه به واحد، فالمشبه به المشترك هو البحر بما فيه من قرصان، وشواطئ، وأمواج، وسفين، والمشبه في البيت الأول هو الحب، وفي البيت الثاني الغدر، وبينهما مفارقة تصويرية، وقد عمدت الشاعرة إلى الجمع بين الحالين المتضادتين لمشبه به واحد في هذه الاستعارة كي تذيب الفوارق بينها، فالحال في شقاء حين الحب وحين الغدر، ففي حال الحب هذا هو القرصان المخيف يغزو شواطئها، وفي حال الغدر ها هي الأمواج تحطم السفين وتضطرها إلى رمي جميع أحلامها في البحر لتبتلعها الأمواج، فالحالان منصهرتان في البحر وهنا يكمن جمال إذابة المواد المتضادة لتنزاح مختلطة ببعضها في سائل واحد هو ماء البحر، وهنا يتجلى الإبهار وخرق المألوف في رسم العلاقات التشابهية بين المشاعر الحية لدى البشر.

(٨٣) مريم بغدادي، ديوان «عواطف إنسانية»، ص ٢٣.

(٨٤) المصدر السابق، ص ٥٦.

ونرى الشاعرة أمل القثامي في قصيدتها «الحب حيث أنا» تنتقد تقاليد القبيلة التي تحرم الحب أو حتى الحديث عنه، مستعينة ببعض الاستعارات، تقول:

فَوقَ تَقَاليدِ القَبيلة، وعُزلةِ الخوفِ، وأُنوثةِ الحنظَل

فَوقَ كلِّ ما تَعَلَّمناهُ عن الغَيب

كَان الحبُّ حيثُ أَنا ..

عَلَّمتني أُمِّي أنَّ الحبَّ حَرامٌ، وأنَّ الحديثَ عنهُ يتركُ نُدَباً

سَوداءَ على زُجاجِ العُمرِ .. (٨٥).

بما أن الشعر -بعامة - هو صوت المجتمع، فليس بالضرورة أن تتحدث الشاعرة عن نفسها أو عن معاناة مرت بها، بل تعالج قضية اجتماعية تمر بها بنات جنسها، وهنا يكمن الانزياح في قول الشاعرة : «وأنوثة الحنظل»، وهل للأنوثة حنظل؟ لكن الشاعرة وظّفت هذا الإضافة تعبيراً عن المرارة التي تعيشها المرأة تحت وطأة تقاليد القبيلة وسطوة العادات -حسب رأي الشاعرة-، إذ نلمح إبداع الشاعرة في انزياحها الذي به تحققت جمالية النصّ ودلالته، وظهرت إمكانيته التي ولدها انزياح المعنى، فواضح جداً أن الأنوثة ليس لها حنظل بل على العكس من ذلك هي عذوبة العمر كلها، لكنها أرادت أن تؤثر في ذهنية السامع لتسكب في عقله المرارة التي تلقاها المرأة حين تتعرض لمثل هذا الظلم فهي تتحول إلى مرارة واختارت الحنظل لأنه لا يوجد ما هو أمرُّ منه في الوجود، واختارت المرارة دون غيرها من الحواس؛ لأن المرارة داخلية قد لا يشعر بها إلا من يتذوقها، وليست مرضاً أو حالة يمكن التعرف عليها من أول نظرة! بل هي إحساس داخلي قد تحمله ذائقه ويسكت، وقد لا يتحمله فيصرخ من شدة ما يلقاه! وهكذا الظلم والقهر إحساسان داخليان ويشتد ذلك عند المرأة؛ لأنها كائن رقيق قد يصعب عليه تحمل ذلك .

واستعارة أخرى في النص تكمن في قولها عن الحب: «وأن الحديث عنه حرام يترك ندباً سوداء في زجاجة العمر»، بالفعل، إنه إبداع شعري تخييلي بحت، إذ انزاحت المعاني عن الوضوح والمباشرة إلى الشعرية والتلميح، فابتعاد الشاعرة من التصريح في لفظ «السمعة السيئة للفتاة»، إلى التلميح، فاستعارت الندب السوداء تعبيراً عن السمعة السيئة، وزجاجة العمر تعبيراً عن معنيين مخفيين، الأول: أن شرف المرأة كالمرآة إذا انكسرت لا تعود كما كانت، والمعنى الثاني: الإيماءة إلى قول النبي -صلى الله عليه وسلم-:«رفقاً بالقوارير»، فالدهشة الاستعارية هنا لاشك أن لها إيقاعاً يؤثر في مخيلة المتلقي؛ لذا عمدت الشاعرة إلى ذلك الانزياح اللفظي المختبئة دلالته في بنية النصّ.

أما الشاعرة نادية البوشي فقد وصفت يوم عملها الشاق وترك أطفالها لدى الخادمة بمشهد استعاري مؤثر، تقول فيه:

أَصحُو صَباحاً فَأخلعُ قَلبي

وألبسُ شَيئاً غَريباً

غَيرَ الذِي كاااااان ....

في لَيلةِ البارحهْ

أُوَدِّعُ زُغْبَ الحواصلِ عَجْلَى

وَأتركُهم يَستعِيرونَ أُمَّا

لِنصفِ حَياتهم الغَضَّةِ النَّاعمهْ(٨٦).

(٨٥) سارة الأزوري، ديوان الشاعرات في المملكة العربية السعودية، ص ٨٥.

(٨٦) نادية البوشي، ديوان «فتة البوح»، ص ١٠٥.

استطاعت الشاعرة بمهارة عالية أن تجعلنا نعايش إحساسها تجاه أبنائها الذين تغادرهم كل يوم عبر التخييل الانزياحي، بل وتجعلنا نمعن النظر في الأثر الذي تتركه في نفوس أبنائها في الوقت الذي لا تكون عندهم، ولعبء الزمن تحولت تجربة الشاعرة الخاصة إلى إحساس جمعي من خلال اللغة المشهدية التي تتجلى عبرها الاستعارة، ففي قولها : «فأخلع قلبي وألبس شيئاً غريباً» صورة استعارية صورت فيه قلبها بالثوب الذي يتغير كل صباح، وفيه تعبير عن تغير حالها صباحاً من أمٍّ تحكمها العاطفة والروح الحانية، إلى موظفة تحكمها الأنظمة وما ستّتهُ دائرتها من قوانين، القلب واحد لكها الحال مختلفة، ففي البيت قلب وفي العمل قلب آخر وشتان ما بين القلبين! وفي قولها :»وأتركهم يستعيرون أماً لنصف حياتهم الغضة الناعمة»، استعارة الأم كناية عن تركهم للعاملة المنزلية التي تتولى تربيتهم أثناء غيابها، وفي قولها: «يستعيرون» أيضاً دلالة عن أنهم لن يجدوا الدفء والحنان الحقيقي الذي يجدونه من أمهم الحقيقية. وتحمل هذه الصورة الاستعارية رسالة إلى كل الأمهات اللائي يغبن عن أبنائهن مدة طويلة من اليوم منغمسات في العمل أن أبناءكن بحاجة إلى قربكن منهم، ولن يفي بحق الأمومة إلا أنتنَّ.

وقد تأخذ الصورة الاستعارية عند بعض الشاعرات شيئاً من الغرابة في المعنى، وجدية في الصياغة، وتتابعاً في الصور، ففي قصيدة لسارة الخثلان بعنوان «أغان في شفاه الليل»، تقول:

وَنمضِي معْ أغَانينَا نَبحثُ عن نَهرٍ مَسْحورْ
أَمواجُهُ منْ عِطرٍ وَضياءْ
وَيُنادِينا صَوتٌ يلبسُ ثَوبَ الأمْواجْ
مَن يلمَسُ هَذي الأمواجَ يُصبحُ شَفَّافاً كَالبلَّورْ[٨٧].

تجسد الاستعارة الحالة الرامزة للعلاقة بين الرجل والمرأة، تلك العلاقة المعطرة بعبير التفاهم، والمضاءة بدرب الوضوح لا الخيانة، وهكذا تمضي بهم الحياة في درب يبحثون من خلاله عن نهر ساحر بجماله كي يشاركهم السعادة، وتبدو الاستعارة بانزياحها التصويري مثيرة حين تشخص الصوت وتلبسه لباس الأمواج، وكأن ذلك النهر المسحور يخرج حوريته لتناديهم طالبة منهم مشاركتها في ركوب الأمواج ولينغمسوا في عالمها البلوري الشفاف.

وتجمل الاستعارة حين يتأنسن الصوت، ويتحول الصائت إلى شيء محسوس يمكن مشاهدته لكن بصورته الشفافة، وهنا جعلت هنالك تفاعلاً بين الصوت والصورة من خلال ذلك الانزياح؛ هادفة من وراء ذلك إلى أن المجتمع ليس كما يصوره البعض مفككاً يعيش حالة من التشتت. ولابد أن تكون الاستعارة معبرة عن شعور داخلي لدى الشاعرة تجاه بعض الوجوه التي تقابلها أو تختلط معها، تقول زينب غاصب :

وكَم أثْخَنَتْنِي
سُيوفُ الأسَارِير[٨٨].

بديعةٌ تلك الاستعارة، ومعبرة بدقة عن أثر تلك النظرات الحادة كحدة السيف التي تتعقبها، فكم أثخنت فيها الجراح! لأن كثيراً من النظرات تجرح وإن لم ينطق صاحبها بشيء، فهذا الانزياح السريع الكامن في أربع كلمات في سطرين اختصر تصرفاً أرعن يرتكبه بعض الحمقى من الناس عن قصد أو عن غير قصد فيجرح به الآخر، ونحن إزاء حالتين قد تعنيهما الشاعرة، الحالة الأولى: شكواها أو خوفها من الإصابة بالعين؛ لأن العين حق، تورد الجمل القدر والرجل القبر، وفيها سيوف مثخنة وأي سيوف! والحالة الثانية: هي النظرات

(٨٧) سارة محمد الخثلان، ديوان «وتهب البحر»، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، دار سماء للنشر والتوزيع ، القاهرة، ص ٥٥.

(٨٨) زينب غاصب، ديوان «للأعراس وجهها القمري»، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، ص١١٩.

الساخرة التي تتلقى سهامها من الآخرين في بعض المواقف، وهي الأخرى جارحة ومدمية للشعور!

ومن بين مجموعة الشاعرات اللواتي عالجن قضايا كثيرة لدى المرأة السعودية الشاعرة أشجان هندي، فلها قصيدة بعنوان «إحباط»، تقول فيها:

لَو لَمْ يَكسِرْ مِحْراثَ عَزيمَتِها
لاقْتلعَتْ جِذْرَ هَزِيمتِها،
ولَنَثَرتْ بذرَ الكتَّانِ،
وإبرَ الأغصَانِ
على عُرى مُصيبتِها [٨٩].

تعلن الاستعارة حالة من الإحباط الذي تعيشه بعض الفتيات في هذا الزمن، فالأنثى تعاني من تسلط الرجل الذي «كسر محراث عزيمتها»، وهنا تكمن الاستعارة، فلقوة عزيمتها كأن لها محراثاً تود لو تزرع من خلاله أملها وصورة مستقبلها، لكن السلطة الذكورية حطمت ذلك المحراث، فلو لم يكن ذلك لاقتلعت جذور الهزائم وتخطت الصعاب وكان ذلك المحراث فاعلاً في بذر الكتان الذي سيمهد الطريق نحو مستقبلها.

ومن الاستعارات ما يبدو مألوفاً في موضوعه بديعاً في تناوله، ومن ذلك قول منى الغامدي في قصيدتها «حلمي الوليد»:

في قَدِيمِ الأَسَى شَرِبت اغْتِرابي
فَروَّيتُ الظَّما بِقَلبي العَاتِي [٩٠]

الاغتراب شعور داخلي ينتج عن غربة جسدية أو نفسية، والأخير هو الأقرب للشاعرة، فالاستعارة هنا في «شربت اغترابي»، انزاحت الشاعرة بها من الشعور النفسي غير الملموس إلى الشرب المحسوس الذي يروي الجسد بعد الظمأ، فكأنها اعتادت الغربة حتى أصبحت تتغذاها من الصغر. ولافت للنظر في هذا الانزياح أن الشاعرة لم ترد المواجهة المعلنة في مواجهة السلطة الخاصة التي عمقت من معاناتها، بل اتجهت إلى الخطاب المنزاح تعبيراً عن الشكوى من الحالة الجارية.

وبين يدي صورتان استعاريتان مشابهتا الاستخدام مختلفتا الغرض والمعنى، فالأولى تتقاسم سابقتها في ألم الغربة، تقول فاطمة القرني في قصيدة لها بعنوان «أخي»:

أخِي
كَم حَلمْتُ بأنكَ جِئْتَ
اتَّكأتَ على حَدِّ سَيفِ اغترابكْ [٩١]

الصورة الاستعارية مؤلمة جداً حين جعلت الغربة كحد السيف يتكئ عليه من العجز والهزال الذي أصابه بسبب الغربة.

وأجمل منه تصوير الشاعرة مزنة المبارك القلم بالعكاز الذي تتكئ عليه في رسم أفكارها، تقول في قصيدتها «عكاز قلبي»:

عُكَّازَ قَلبي أَيُّها القَلَمُ
الزَمْ فُؤَادِي إِنَّهُ هَرِمُ [٩٢]

استعارت صورة العكاز للقلم؛ لأنه هو المتكأ الذي تستعين به عند نسج أفكارها، وصياغة أشعارها، وتناديه بأن عليه أن يلزم فؤادها لأنه كبر وشاخ، فهو بحاجة إلى عكاز يستعين به عند القيام والوقوف، بالفعل إنها صورة استعارية معبرة كل التعبير عن حالة الشاعرة.

(٨٩) د.أشجان هندي، ديوان «مطر بنكهة الليمون»، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، النادي الأدبي بالرياض، ص ٤٣.
(٩٠) منى الغامدي، ديوان «عطش»، ص ١٣٨.
(٩١) فاطمة القرني، ديوان «مطر»، ص ٩٥.
(٩٢) سارة الأزوري، ديوان الشاعرات في المملكة العربية السعودية، ص ٤٦٦.

**٢-المجـــاز المرسل :**

شكَّلت قضية الحقيقة والمجاز أزمة أفق في التفكير اللغوي عند العرب[٩٣]، منذ القدم، وتناولها بالدراسة جل علماء اللغة، وتباينت تعريفاتهم له، وربما كان تعريف السكاكي له أقرب تلك التعريفات من حيث الدقة والوضوح، فهو عنده «الكلمة المستعملة في غير ماهي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع»[٩٤]، إذن فالمجاز المرسل كلام مستعمل في غير ماوضع له لوجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي. تنظر إليه الأسلوبيات الحديثة على أنه وجه من أوجه الانزياح في النظام الإدراجي؛ لأن التصادم بين القوانين من حيث الاستبدال تحقق للشعر شعريته[٩٥].

وهو كثير رائج في أشعار السعوديات، وتستلذه الشاعرات لأن بين سطوره كلاماً مخبوءاً قد يتعذر البوح به إلا عن طريق المجاز المرسل، ومن ذلك قول أشجان هندي في قصيدتها «الشبيه»:

شَوارعُ باردةٌ،

كَقَلبِ نهرٍ

يَتعرَّى مَوجُهُ للغَيم [٩٦].

ويكمن المجاز المرسل في قولها «شوارع باردة»، فالشوارع لا تبرد وإنما الجو هو الذي يكون بارداً، فالعلاقة هنا هي العلاقة المحلِّية؛ لأن الشاعرة أطلقت المحل وأرادت الحالّ، لكن ما هو ذلك الحالّ يا ترى؟ إنها سر المجاز! الشاعرة قطعاً لا تعنيها الشوارع ولم تعبأ ببرودتها، لكننا لو أكملنا القصيدة لوجدناها تصور قصة حب من طرف واحد، وتعبر عن برود قلب الصاحب عند اللقاء، وعدم اكتراثه بها وكل همه أين الشارع المؤدي إلى الفرار الذي عبرت عنه في ختام القصيدة، ويجمل المجاز حين تصف هذا البرود بقلب النهر الذي عرى أمواجه للغيم في يوم بارد، ولك أن تسأل كيف ستكون برودته؟ إنها كبرودة قلب ذلك المعشوق.

وفي قصيدة اجتماعية لفاطمة القرني بعنوان «أختاه نادي الأمس»، تقول فيها :

وَارتدَّ لي طَرْفِي قَرِيراً مُفْعَماً

بالحُبِّ والتَّقدِيرِ والعِرفَانِ [٩٧]

القصيدة مليئة بالأخوة والمحبة والألفة التي تستجلب الهدوء والقرب والاستقرار؛ ولهذا عبرت الشاعرة بهذا المجاز الذي يصف تلك الحالة، فالمجاز في قولها: «طرفي قريراً»، وعلاقته الجزئية؛ لأن الذي يهدأ ويقر النفس والجسم لا العين؛ ولهذا أطلقت الجزء وهو «الطرف» وأرادت الكل وهو النفس والجسم والروح، وآية ذلك ما جاء في الشطر الثاني، حيث النفس مفعمة بالحب والتقدير والعرفان، وأما العين فلا تفعم بكل ذلك.

وكثيراً ما تستخدم الشاعرات السعوديات الخُطا تعبيراً عن بعض الحالات الخاصة التي تحدث لهن، ومرد ذلك أن الخُطا هي السبب في كل شأن؛ لأنها الناقل الرسمي لذلك، فهي ترد مجازاً، ومن ذلك ما جاء في القصيدة السابقة لفاطمة القرني في قولها:

هَلْ تذكُرينَ غَريبةً جَاءت هُنا

حَيرَى الخُطَا مَوصُولةُ الأشجانِ؟ [٩٨]

(٩٣) انظر: د.خيرة حمرة العين، شعرية الانزياح، ص ١٥.
(٩٤) يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٣٥٩.
(٩٥) انظر: د.محمد حماسة عبداللطيف، الجملة في الشعر العربي، ١٩٩٠م، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص ١٥.
(٩٦) أشجان هندي، ديوان «مطر بنكهة الليمون»، ص ٨١.
(٩٧) فاطمة القرني، ديوان»مطر»، ص ١٠٠.
(٩٨) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

المجاز هنا في قولها: «حيرى الخطا»، وعلاقته الجزئية؛ لأنها أطلقت الخطا وهي جزء من الشخص وأرادت الكل وهي تلك الغريبة، فالحيرى ليست الخطا وإنما صاحبة الخطا هي الحائرة؛ لأنها لا تدري أتقدم أم لا ؟
وأجمل منه معنى ومبنى عند منتهى القريش، في قصيدتها «ريما»، حين تقول:

فَوق أشْلاءِ الضَّياع
فَإذا باهَمٍّ بُؤسٌ
فَوقَ أَحضانِ اللَّيالي يَتَخثَّر
خِلسَةً تَمشي خُطَانا
نَحوَ حُلمٍ مُسْتَحيلْ(٩٩).

الشاعرة عدلت من الحقيقة إلى المجاز في قولها: «خلسة تمشي خطانا»، وهو مجاز علاقته المسببية، حيث حذفت الأقدام التي هي في الحقيقة تمشي وبمشيها تُسبِّب الخطا، والصورة التي سبقت هذا المجاز هي التي أكملت المشهد، فكأن الشاعرة أرادت أن تنفي المشي عن أقدامها التي هي جزء منها، وتنسبها إلى الخطا؛ لأن هذا المشي يحمل الكثير من معاني الضياع والبؤس؛ ولذلك فالمشي يكون خلسة كي لا يحس به أحد؛ لأنه مشي فوق أشلاء الضياع وفوق أحضان الليالي، ومن الطبعي أن تكون نهايته إلى لا شيء، وسوف يسلمه إلى حلم مستحيل، وهذا هو السبب في نفي المشي عن نفسها ونسبته إلى الخطا، والشاعرة من خلال هذا المجاز المقترن بالصورة التائهة تعالج قضية اجتماعية، وتثير في نفوس المتلقين ما قد تمر به بعض الفتيات من الضياع النفسي والتشرد الذهني -والجسدي أحياناً- سببه بعض العلاقات المحذورة التي قد تسلمها في النهاية إلى حلم مستحيل، ولاشك أن لكلمة «خلسة» معانٍ عريضة تنطوي تحتها !

وقد يأتي المجاز لدى الشاعرة السعودية مختلطاً بالصورة، ومن ذلك قول هدى الدغفق في قصيدتها «عدم»:

كَفَّايَ لَمَّا نَامَتا
شَيءٌ غَفَا
مَاذا رأيتَ ؟
ماذا يرَى الأَعْمَى؟
لَهَباً يَشُدُّ الجَمْرَ من عَينيهِ كَي لا ينْطفئَ زَيتٌ
وأغصَانٌ منَ الزَّيتونِ تُشعِل سِرَّهُ(١٠٠).

المقطع يتضمن صورة ومجازاً في قولها: «كفاي لما نامتا»، الذي نهتم به هنا هو المجاز؛ فالكفان لا تنامان، وإنما ينام الجسد، وهما بعد ذلك يتبعانه في الخمود وعدم الحركة، والذي نهتم به أيضاً ما دلالة هذا المجاز؟ فالشاعرة تحاول اللجوء إلى السريالية والغموض كي تجعل القصيدة منزاحة عن الواقع، ولكن لها بعد جمالي لولاه لكانت القصيدة باهتة، وبهذا الغموض يكون النص قابلاً للتأويل ومنفتحاً على كل الأذواق، وتكمل المشهد الغامض بمجاز آخر حين تقول:

ولَمَّا أَرجُلي انبسَطَت .. هَبَّتْ
أُذُنايَ مَا غَفَتَا
وَظُهورُ بعضِ الأقْرَبينَ تَحايلَت
لَمَّا الطَّريقُ تَآمرَتْ
أيضَاً(١٠١).

المجاز الآخر في قولها: « أذناي ما غفتا»، لكنه مجازٌ مغاير لسابقه، فالكفان نامتا وبعدهما كل شيء غفا، ماعدا الأذنين ما غفتا، فكأنها تتظاهر

(٩٩) سارة الأزوري، ديوان الشاعرات في المملكة العربية السعودية، ص٤٩٩.

(١٠٠) هدى الدغفق، ديوان «امرأة لم تكن»، ص ٣٩.
(١٠١) المصدر السابق، ص ٤٠.

بالنوم لتسمع ما يقال عنها، لأن هنالك مؤامرة وتحايلاً من بعض الأقربين تريد كشفه، وهذا هو تفسير ما جنحت إليه الشاعرة من الغموض نراه يتجلى هنا، فالقصيدة تذكر بعض الأقربين من الأصدقاء أو غيرهم، وهو أمر محزن حقاً ! وبما أن المجاز وسيلته المثلى في توصيل المعنى هو الانزياح عن المعنى الحقيقي إلى تفسير خفي يفهم من سياق الكلام، فإن الشاعرة ثريا العريض تستخدم لغة العيون عند السؤال، فتقول في قصيدتها «أموت أنا مرتين»:

أُسَائلُ عَينيكَ عنكَ .. وعَنِّي
فَتهرُبُ مِنِّي ..!
لا أنَا منكَ .. ولا أنتَ مِنِّي[١٠٢].

حوار يتبناه الانزياح وسبيله إلى ذلك المجاز المنحصر في قولها: «أسائل عينيك عنك وعني»، فتوجيه السؤال إلى العينين يحمل قيمة مجازية تنم عن حجم التوتر والتباعد، فالسؤال يوجه إلى الشخص نفسه لا إلى عينيه، وبما أن العينين قد تفصحان عن المكنون وجهت إليهما السؤال، وقد يكمن السر في توجيه السؤال إلى العينين عائد إلى وجود تباعد وتهرُّب ما بين الطرفين أو أحدهما؛ لأن الخاتمة كانت فراقاً بيِّناً مفصحاً عنه دون مواربة: لا أنا منك ولا أنت مني!
وفي قصيدة للشاعرة لطيفة قارئ بعنوان: «قل ما تريد»، تقول:

الصَّوتُ يَجرِي في دَمِي يَرتادُ أَقبيَةَ الذُّهولْ
هَلْ تسمَعِين
هَلْ يسمعُ الموتَى أَهَازيجَ الحقولْ
دَارَ الهوَى[١٠٣].

المجاز هنا في قولها: « أهازيج الحقول»، من المؤكد أن الشاعرة لم تكن لتقصد أن للحقول أهازيج، وإنما الأهازيج تصدر من ساكنيها سواء أكانوا بشراً أم طيوراً، فالشاعرة أطلقت المكان وأرادت صاحب المكان، لكنها في النهاية لاتقصد الحقول بذاتها، وإنما أوردتها على سبيل المقارنة، فإذا كانت المحبوبة لا تسمع الصوت الجميل الصادر من المحب، فإنها كالموتى الذين لا يسمعون أهازيج الحقول الغناء، فالحال واحدة، وكان المجاز الانزياحي خير مؤدٍ للمعنى بكل اقتدار.

**٣-الكناية :**
الكناية في أساسها قائمة على الانزياح؛ لأنها أحد الأساليب البلاغية التي يقوم عليها، وإن الصورة الكنائية في أي عمل أدبي تقوم على الإيحاء؛ لأن الكناية في مفهومها المتداول الذي اختصره لنا عبدالقاهر الجرجاني بهذا التعريف:
«أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلاً عليه»[١٠٤].
وكثيراً ما يعلن النص الكنائي لدى الشاعرة السعودية تعبيره عن مشاعر قائلته وأحاسيسها تجاه الرجل مختفياً في غياهب ذاتها الأنثوية، محتبساً في نفسها؛ لذا فإن الرجل عندها مجرد رمز يكتنفه الغموض؛ لأن صورته حفظتها ذهنية الشاعرة، وأغلقت عليها بإحكام شديد، فلم تبرزها إلا ببخل شديد، لكن اليوم قد تصادفنا البعض منهن يكون الحديث عن ا لحب عامة ساحتهن في التعبير عن عواطفهن تجاه الرجل دون مواربة بالرمز الموحي أو الإيماءات المكشوفة التي رسمت نتاجات هؤلاء الشاعرات في الساحة الشعرية [١٠٥].

(١٠٢) ثريا العريض، ديوان «عبور القفار فرادى»، ص ٥٥.
(١٠٣) سارة الأزوري، ديوان الشاعرات في المملكة العربية السعودية، ص ٤٢٦.
(١٠٤) دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، ص٦٦.
(١٠٥) انظر: سهام عبدالوهاب الفريح، المرأة العربية والإبداع الشعري، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، دار جرير للنشر والتوزيع، عمَّان، ص ١٨٠-١٨١.

وفي لحظة من اللحظات تتخيل الشاعرة نفسها وحيدة على الرغم من أن البيت يضج بساكنيه، فللشاعرة هدى الدغفق قصيدة توحي بذلك من عنوانها «لماذا تغادرني الأمكنة؟»، تقول:

الغُبارُ يزورُ المكان
المقَاعدُ تهَوي
الموائدُ دارتْ عَلى نِصفِها
الزُّهورُ انحنَتْ فوقَ حِيطانِها
وَشبابيكُ تنغلقُ الآنَ
بعضُ ما بيَ منغلقٌ
والنُّجومُ .. أودَعتني الظَّلام،
كيفَ لي أن أُغادرَ هذا المكان ! [١٠٦].

بيت القصيد قولها: «بعض ما بي منغلق»، وهذا بفعل انعكاس المكان على صاحب المكان، فالشاعرة عبرت بوساطة أسلوب الانزياح الكنائي عن كل ما يعتري كوامنها الداخلية، تمثل ذلك في الوحشة، والخلو الروحي، والوحدة، وفقد الحبيب، ونتيجة لذلك مغادرة الأماكن لها قبل أن تغادرها هي، وهو تعبير أشد وقعاً على النفس، كل ذلك صوَّرته الشاعرة لنا بفعل عدة كنايات تدافعت داخل النص لتكوِّن في النهاية ما ختمت به القصيدة بأنها لوحة نفس هذا الزمان لكن وجهها لا يرى، فهي خيالات وتوهمات نفسية، وأولى تلك الكنايات: «الغبار يزور المكان»، فتراكم الغبار كناية عن هجره وعدم تردد ساكنيه إليه، والثانية: «المقاعد تهوي»، كناية عن أنه لم يقعد عليها أحد منذ مدة، والثالثة: «الموائد دارت على نفسها»، كناية عن عدم وجود أحد يرتبها فانكفأت على نفسها، والرابعة: «الزهور انحنت فوق حيطانها» كناية عن عطشها فالذين كانوا يسقونها هجروا المكان، والخامسة: «شبابيك تنغلق الآن»، كانت مفتوحة يدخل منها الغبار، وها هو الآن يغلقها، حين لم تجد لها أحداً يغلقها ويحافظ على نظافة المكان، تلك خمس كنايات تامة تتابعت لم يشعر القارئ بثقلها على تفكيره، إنَّ ذلك يجلِّي إبداع الشاعرة في لعبة الألفاظ والتمكن من تشكيل انزياحاتها من التصريح إلى التلميح، وهذا ما جمَّل النص وأضفى عليه الخفة، والقيمة الدلالية.

ومع مشاعر الأمومة تتجلى إنسانية المرأة السعودية «بأروع صورها، فتبدو قيم المحبة والتضحية والعطاء حية متجددة لا تعرف النفاد! لهذا ليس غريباً أن نجد المرأة كثيراً ما تلغي حياتها الخاصة من أجل أولادها!» [١٠٧]، وهذا مارأيناه يتضح جلياً في قصيدة «محاق الأمومة» لنادية البوشي، التي وصفت فيه حياة المرأة الموظفة، وغاصت في أدق التفاصيل، ابتداءً من خروجها من البيت وترك أطفالها عند العاملة، ومروراً بانغماسها في العمل، وانتهاءً بعودتها منه، فقد وصفته في كنايات تجسد الحال بدقة متناهية، واصفة رحلتها في العمل بعيدة عن أطفالها، فها هو ذا النهار ينتصف، ويبدأ الشوق، واللهفة إلى لقائهم تزيد، فقد ذاب الاصطبار:

وَإذْ «تَعدلُ الشَّمسُ مِيزانَها»
تململَ قَلبي
وذَابَ اصطِباري
وَحَثَّنيَ الشَّوقُ
نَحو صِغاري
فَهذا أوانُ «دَوامِ»
أُمومَتيَ الـنَّائِمَهْ [١٠٨].

(١٠٦) هدى الدغفق، ديوان الظل إلى أعلى، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، دار الأرض للنشر والخدمات الإعلامية، الرياض، ص ٦٦-٦٧.

(١٠٧) محمد الشايع، من الشعر النسوي السعودي الحديث، مجلة الموقف الأدبي، السنة ٣١، العدد ٣٦١، أيار ٢٠٠١م، ص ٤٣.

(١٠٨) نادية البوشي، ديوان «فتة البوح»، ص ١٠٦.

ففي قولها: «وإذ تعدل الشمس ميزانها» كناية عن انتصاف النهار الذي على إثره يزيد التوتر والتململ ويزداد الشوق، فتجاوز اللفظ المباشر «انتصف النهار» يمنحه قيمة فنية خيالية أرقى؛ ولاسيما أن الأمر منعقد على أن المجاز بلا شك أبلغ من الحقيقة.

وللشاعرة سارة الصافي صورة كنائية تصور حال الفقراء البسيطة في حقولهم تصويراً يبتعد عن المباشرة التي قد تجرح مشاعرهم، وبأسلوب لا يستدعي من القارئ مصارعة خياله كي يصل إلى المعنى المراد، تقول في قصيدة بعنوان «الفلاح»:

الغَيمةُ
والفَلاحُ
وبقَايا من خُبزٍ أَسْمَرَ
وقِطعٍ من بندورَة
حُلوة
يحمِلُها الصَّغيرُ
إلى أبيهِ
يفرشُ مِنديلاً أخضَر
يشربُ من فِنجانٍ بلا عُروة [١٠٩].

صورة حبلى بالألوان «الغيمة الزرقاء، والخبز الأسمر، والبندورة الحمراء، المنديل الأخضر»، كلها ذات دلالات لها معنى في مخيلة الشاعرة، لكن الذي يعنينا هنا هو الإبداع الذي تجلى حينما تركت الشاعرة التصريح بالمعنى والتعبير عنه بما هو مرادف لها بالإيماء، فالشاعرة أرادت أن تعبر عن الحياة الفقيرة البسيطة لذلك الفلاح، ففي قولها: «الغيمة والفلاح» كناية عن شح الأرض بالماء فلجأ إلى الغيمة عسى أن تسقي حقله، وفي قولها: «بقايا من خبز أسمر» كناية عن الفقر فهو لا يأكل سوى بقايا وليس لديه خبز كامل، ثم إنه أسمر، والخبز الأسمر هو ما يتوفر لدى الفقراء، أما الأبيض فهو للمترفين، وفي قولها: «قطع من بندورة»، البندورة صغيرة فكيف بها إذا قطعت ستكون كذلك أصغر، لكن أرض الفلاح شحيحة فلا ماء من الأرض فهو ينتظر الماء من السماء، إذن فليست أرضه منتجة؛ لذلك فإنه لا يأكل إلا قطعاً من نواتجها، وإذا جمعنا الكنايتين مع بعضهما أنتجت لنا كناية أخرى وهو أن زاد هذا الفقير قطع من خبز أسمر ملفوف بداخله قطع من بندورة، ذاك هو الزاد الرئيس، فليس لديه لحم يأكله، ولا يتغذى إلا من ناتج أرضه. وكناية ثالثة في قولها: «يفرش منديلاً أخضر» كناية عن أن هذا الفقير ليس لديه بساط كبير يجلس عليه حين الأكل، ثم إنه أخضر من كثرة الغسل والاستعمال، فليس لديه غيره، وكناية رابعة: «يشرب من فنجان بلا عروة» كناية عن أن هذا الفقير لا يمتلك غير ذلك الفنجان الذي انكسرت عروته.

النصّ جميل بكل تفاصيله، إذ تدافعت كل كناياته بأسلوب انزياحي دلالي جميل، ولّد لنا دلالة جديدة ومعنى آخر مكتشَف، فهذا المعنى الجديد هو ما ولّده انزياح النصّ، وترك جمالية أدبية في ثناياه، لكن الذي أضعفه -إلى حد ما- أن الشاعرة لم تترك الاستنتاج متروكاً لفهم القارئ، وإنما صرحت به في النهاية، وكأنها تقول له تلك هي حياة الفقراء الذين لا يسألون الناس إلحافاً، وإنما يتكففون مكتفين بمحصول حقولهم [١١٠].

(١٠٧) محمد الشايع، من الشعر النسوي السعودي الحديث، مجلة الموقف الأدبي، السنة ٣١، العدد ٣٦١، أيار ٢٠٠١م، ص ٤٣.
(١٠٨) نادية البوشي، ديوان «فتة البوح»، ص ١٠٦.
(١٠٩) سارة الأزوري، ديوان الشاعرات في المملكة العربية السعودية، ص٢٦٨.
(١١٠) انظر بقية النص: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

**٤-المفارقة :**

يقوم أسلوب المفارقة التصويرية -كما يرى د.علي عشري زايد- على إبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض، والمفارقة تكنيك مختلف تماماً عن الطباق والمقابلة، سواء من ناحية بنائه الفني، أو من ناحية وظيفته الإيحائية؛ وذلك لأن المفارقة التصويرية تقوم على إبراز التناقض بين طرفيها، هذا التناقض قد يمتد ليشمل القصيدة برمتها، فتقوم كلها على مفارقة تصويرية كبيرة[١١١]، ومن هذه المفارقة التي تقوم على التناقض يتولد الانزياح، ويأتي الإدهاش. ففي قصيدة للشاعرة بديعة كشغري بعنوان: «لمحار الكون إبحاري»، تقول:

تَظْمأُ سُنْبُلَتي
يختنقُ هَديلُ الرُّوحِ
أَحزمُ أَمتِعَتي
ومِن كَهفِ الصَّمتِ
قَرَّرتُ الإبحَار [١١٢].

تتشكل هذه المفارقة من حالتين متناقضتين، فالشاعرة من بداية القصيدة أرادت لقصيدتها أن تكون كذلك؛ لذلك قدمت لها بمدخل قالت فيه: «الشعراء هم أولئك الذين حكمت أقدارهم بأن يولدوا على النقيض من البشر...» [١١٣]؛ واستجابة لهذه الطبيعة التي ألبستها الشعراء، نراها تصنع مفارقة بين حالتين لشعرها الحالة الأولى: كهف الصمت والحالة الثانية: الإبحار، وتكون المفارقة أن الشاعرة قررت حزم أمتعتها والإبحار عن طريق كهف الصمت، والكهف لا يكون إلا في صحراء قاحلة فكيف لها أن تبحر منه؟ لكن هذه المفارقة في نمطها القائم على الانزياح تجعل كل طرف في مواجهة الطرف الثاني، ومن خلال تصور عدم انسجام أحدهما مع الآخر تحدث المفارقة، ولاشك أن هذه المفارقة ماهي إلا انعكاس للتناقض الذي تعيشه الشاعرة، فهي في تفسيرها للتناقض الذي يتولد لدى الشاعر نراها توضح ذلك بقولها: «فما يتلقونه -أي الشعراء- من دروس عبر المعاناة .. ينشدونه للآخرين ألحاناً مغناة»[١١٤]، فالمعاناة الداخلية تنزاح عندما يحولها الشعراء إلى ألحان مغناة، هذا هو التناقض الذي يولد المفارقة.

وشبيه بتلك المفارقة قول الشاعرة أحلام القحطاني في قصيدتها: «أتعاقبين؟!»:

ومَضيتُ أُبحرُ في الجَفاف ..
جَدباءُ رُوحي بَعدما ..
قَد هَزَّها مَطَرٌ عَنيف .. [١١٥].

المفارقة في قولها: «ومضيت أبحر في الجفاف»، فالمقطع ذو بناء مفارق صنعه الانزياح، فمن جفاف المشاعر وتجمد القلب الرطيب باتت تبحر في جفاف، والمعروف أن الإبحار لا يكون إلا في مياه عميقة؛ لأنه يعبر عن رحلة طويلة ليتفاجأ القارئ أنه في جفاف! فالكشف عن شعرية المفارقة هو في البحث عن حدودها الدلالية النابعة من ذات الشاعرة التي تستمد من الألفاظ وإمكاناتها الدلالية القدرة على إحداث نوع من المفاجأة العقلية التي تصدم وعي القارئ وتتركه حائراً قبل أن تحفز ذهنه لتجاوز المعنى الظاهري للعبارة وصولاً إلى مراد الشاعر، فكيف يكون الإبحار في الجفاف والأرض الجدباء؟ فإحساس القارئ بالمغايرة أمر يسوغه الانزياح الذي يجعل الإبحار مستساغاً في الجفاف.

(١١١) انظر: د.علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، دار الفكر العربي، القاهرة، ص١٣٠.
(١١٢) بديعة كشغري، ديوان «إيقاعات امرأة شرقية»، ص ٧٧.
(١١٣) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(١١٤) المصدر السابق، الصفحة نفسها.
(١١٥) أحلام القحطاني، ديوان «أنا من خيال»، ص ٤٤.

وتصنع المفارقة مفاجأة أخرى لدى الشاعرة مريم بغدادي في قصيدتها «لن أخون»، حيث تقول:

عَجَباً لَمَن أهدَى فُؤَادي طَعْنَةً
وهَديَّتي كانتْ لهُ إحسَانا (١١٦)

المفاجأة التي صنعتها المفارقة تكمن في «أهدى فؤادي طعنة»، فالهدية لا تأتي إلا من صديق محب، في حين أن الطعنة لا تأتي إلا من عدو مبغض، فكيف يكون ذلك؟! الشاعرة من رحم الألم تريد أن تولِّد معنى جديداً ينزاح بالهدية من معناها الحقيقي المبني على الحب إلى المعنى الساخر، لكن الشاعرة كأنها تمهد لهذه المفارقة في بداية البيت بقولها: «عجباً» فلتستعد أيها القارئ لأمر عجب !
وقريب منه في استخدام اللفظ في غير محلة ابتغاء المفارقة قول فاطمة القرني في قصيدتها: «أخي»، تقول:

وكيفَ تَواريتَ عَن وَجهِ لَيلَى ..
وأقسَمتَ أَنَّكَ تَعشَقُ لَيلَى ؟!
وأَمهَرتهَا الصَّدَّ ..!
مَا أعسَرَ المهْرَ
حينَ يكونُ التَّهاجرُ..
بدْءَ الحَياةْ !! (١١٧).

المقطع يتضمن مفارقة جميلة مبنى، مؤلمة معنى، فهي في قولها: «وأمهرتها الصد»، انزاحت بمعنى المهر من الرضى والشوق إلى الغضب والفراق، فالمعروف أن المهر يكون ليوم اللقاء ويوم الفرح المرتقب، لكن المفاجأة هنا أن المهر صار صداً واختارت الصد لأنه أنكى في الفراق، فهو غالباً يكون عند المواجهة وهو أوجع وأنكى، وهنا تكون المفارقة! لكننا لم نفاجأ -إلى حد ما- بأن المهر سيكون صداً؛ لأن الشاعرة بدأت المقطع بالصد في قولها: «كيف تواريت عن وجه ليلى»، ثم جاءت بالصد في وسطها، ثم ختمتها بالصد أيضاً بقولها: «حين يكون التهاجر»، فالتواري والصد والتهاجر مترادفات تحمل معنى الصدّ.
وتتمثل المفارقة في قصيدة لهدى الدغفق بعنوان: «زمن داخل ... زمن خارج»، حين تقول:

مِنْ مَتى العُمرُ وَقفٌ على الرَّاكدِ الحيِّ
بحرِ الكَآبَه
سُرعةٌ عَذبة البُطءِ مَرهُونَةٌ بالمثولِ المخَبَّأ في
كَسَلِ الحسِّ.
لامُبتدأً يبتدِيها، ولا مُنتَهى
مُهرةٌ تَعتلِي صَهوةَ الفارِسِ الغِرِّ والفَارسُ الغرُّ
مُمتلئٌ بالذُّهولْ(١١٨).

الشاعرة تعالج قضية اجتماعية تمارس حيناً ضد المرأة وهي وقف الفتاة وحجر زواجها على ابن عمها أو قريبها، حتى ولو لم يكُ كفأ لها أو لم تكُ كفأً له، لكن المفارقة هنا تكمن في قولها: «المثول المخبأ»، كيف يكون ماثلاً وهو مخبأ ؟! هنا تكمن المعاناة، فهو ماثل أمام الفتاة في جسده، لكنه مخبأ عنها لن تستطيع الوصول إليه لأنه -كما ذكرت عنه- «فارس غرٌّ ممتلئ بالذهول»، و «راكد حي»، إذن فهو صغير، مشغول بحياة الصبيان، إحساسه كسول، غير آبه بها، لا يفكر في الزواج الآن، فعذابها أنها ستظل مرهونة طول العمر بالمثول المخبأ، وحينها ستتحول حياتها إلى بحر من الكآبة!
فالشاعرة هنا لم تصرح بابن العم، ولا بالعادات، بل انزاحت بألفاظها إلى ما وراء اللفظ من خلال هذه المفارقة، وهنا تكمن تناقضية النص حين

(١١٦) مريم بغدادي، ديوان «عواطف إنسانية»، ص ١٣.
(١١٧) فاطمة القرني، ديوان «مطر»، ص ٩٦.
(١١٨) هدى الدغفق، ديوان «الظل إلى أعلى»، ص ٥٩.

ينشئ معنى جديداً يشف عن إحساس عميق بالألم والحرمان بشكل يتنافى وما جُلبت عليه المرأة من حرية الاختيار، وشرعية الاستئمار للثيب أو الاستئذان للبكر، فقد جعل الشرع لكل منهما طريقة عند الزواج !

**الخاتمة**

فيما تقدم مررنا على عدد من دواوين الشاعرات السعوديات لنستخلص منها الانزياحات الأسلوبية بقسميها التركيبي والاستبدالي، وقد تبدّت لنا بعض الملامح الأسلوبية التي حاولنا تفسيرها تفسيراً سياقياً متعلقاً بظروف الشاعرات السعوديات. وقد انتهت الدراسة إلى عدد من النتائج يمكن إجمالها فيما يلي:

١. تفاوت الشاعرات في مستوى التوظيف الانزياحي، فبعضهن لديها احترافية عالية في توظيفه التوظيف الذي تستطيع من خلاله التخفي وراءه والتعبير عن رؤيتها حول موضوع معين بنجاح، والبعض الآخر منهن لا تمتلك الأدوات اللازمة لهذا الفن فيأتي مكشوفاً لارواء فيه.

٢. حفلت الدراسة بتحليل نصوص لشاعرات مغمورات لم ينلن حظهن من الدراسة أو التحليل، وأظهرت الدراسة وجود انزياحات أسلوبية واستبدالية بصورة تفوق بعض الشاعرات المشهورات.

٣. انطواء بعض أشعارهن على معاني الحب والتوجس من الآخر؛ وهذا ما ألجأ الكثير منهن إلى التعبير عن ذلك بمضامين مستغرقة في الوحشة والاغتراب من خلال بعض التقنيات الاستعارية، أو الاستخدامات المجازية.

٤. تنديد الشاعرة السعودية بهيمنة الرجل وسلطته الذكورية، وغلبة العادات الاجتماعية والقبلية بشكل مستمر، ولجأ كثير منهن إلى بعض الحيل اللفظية التي تنزاح بخطابهن من المباشرة إلى الماورائيات النصية.

٥. علا صوت المرأة السعودية في بعض أشعارها خارقاً مجال الصمت وهادماً جُدر التخفي، فما عادت امرأة الأمس هي امرأة اليوم، ويلحظ ذلك لدى بعض شاعرات الجيل الجديد أو ما يسمين بالشاعرات التحديثيات، إذ أفصحن بصورة مباشرة عن تفاصيل الحب والرغبة في اللقاء العفيف، واتخذن من بعض الأساليب الانزياحية وخصوصاً -الاستعارة- سبيلاً سهلاً إلى ذلك، وساعدهن على ذلك اعتباطية التصوير، والخيال الشعوري المكثف.

٦. منحت الشاعرة السعودية قصيدتها قدراً كبيراً من الأناقة والجمال، وتوسعت في بعضها توسعاً شمل كل أساليب الانزياح سواء أكان تركيبياً أم استبدالياً، وتناغمت تلك الانزياحات مع إيقاع يراعي أنوثتها وخصوصيتها الاجتماعية.

٧. استطاعت الشاعرة السعودية بذكاء توظيف بعض الانزياحات اللغوية التي تعتمد على ارتكاب بعض المخالفات المسموح بها كالضرورة الشعرية وغيرها لتمرير فكرتها دون محاسبة، وأخفقت بعضهن في ذلك عندما انتهكت القواعد النحوية والصرفية انتهاكاً لم يجد الباحث له أي مبرر إلا الجهل بالقواعد النحوية.

٨. تعددت الأوصاف، وتجسدت المعنويات، وتشخصت الجمادات، وتحركت السواكن، وشعر من لاشعور له، بفضل الانزياح الاستبدالي الذي أتاح للشاعرة أن تستبدل المعنى الحرفي المعجمي للكلمة بالمعنى المجازي الإيحائي.

٩. أعلنت الكناية -كجزء مهم في الانزياح الاستبدالي- عن كثير من الأحاسيس الكامنة لدى الشاعرة السعودية، التي تمثلت في الوحدة، والشكوى، وفقد الحبيب، والخلو الروحي، وبعض تفاصيل حياتها الخاصة كمشاعر الأمومة، والعلاقات الزوجية، وغيرها.

١٠. أظهرت المفارقة التصويرية مدى التناقض الداخلي الذي تعيشه الشاعرة السعودية في بعض شؤون حياتها، فلجأت إلى إحداث نوع من المفاجأة التي قد تصدم وعي القارئ وتتركه حائراً قبل أن تحفز ذهنه لتجاوز المعنى الظاهري إلى المعنى المراد.

## ثبت المصادر والمراجع

**أولاً : الكتب:**


١. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الطبعة الرابعة: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية، مصر.

٢. ابن جني، أبو عثمان النحوي، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، (د.ت)، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣. أحلام بنت منصور الحميد القحطاني، ديوان «أنا من خيال»، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، دار المفردات، الرياض.

٤. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ١٩٦٣م، دار إحياء التراث، بيروت.

٥. أحمد محمد ويس، الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، ٢٠٠٢م، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سورية.

٦. أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، سلسلة كتاب الرياض الشهري، الطبعة الأولى، أبريل ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض.

٧. أشجان هندي، ديوان «مطر بنكهة الليمون»، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، النادي الأدبي بالرياض.

٨. إيفانكوس، نظرية اللغة الأدبية، ترجمة حامد أبو أحمد، ١٩٩٢م، مكتبة القاهرة.

٩. بديعة كشغري، ديوان «إيقاعات امرأة شرقية»، ١٩٨٨م، دار البيان، ماربروغ، ألمانيا.

١٠. بيير جيرو، تر، منذر العياشي، الأسلوب والأسلوبية، (د.ت)، مركز الإنماء القومي، بيروت.

١١. ثريا العريض، ديوان «عبور القفار فرادى»، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي.

١٢. جابر عصفور، الصورة الفنية للتراث النقدي والبلاغي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م، المركز الثقافي العربي، بيروت.

١٣. جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الولي، ومحمد العمري، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب.

١٤. حسين المناصرة، النسائية في الثقافة والإبداع، ٢٠٠٨م ، عالم الكتب الحديث، الأردن.

١٥. خيرة حمر العين، شعرية الانزياح، دراسة في جماليات العدول، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، إربد.

١٦. عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق د.محمد رضوان الداية و د.فايزة الداية، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، دار قتيبة.

١٧. راشد عيسى، قصيدة المرأة في المملكة العربية السعودية مقاربة تطبيقية، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، الانتشار العربي، بيروت، من منشورات نادي حائل الأدبي.

١٨. زينب غاصب، ديوان «للأعراس وجهها القمري»، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة.

١٩. سارة الأزوري، ديوان الشاعرات في المملكة العربية السعودية، سيرة ونصوص، الطبعة الأولى،

١٤٣٢هـ/ ٢٠٠١م، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض.

٢٠. سارة محمد الخثلان، ديوان «وتهب البحر»، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، دار سماء للنشر والتوزيع ، القاهرة.

٢١. سهام عبدالوهاب الفريح، المرأة العربية والإبداع الشعري، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان.

٢٢. عائشة عبدالرحمن، الأدب النسائي المعاصر، مؤتمر روما ١٩٦١م.

٢٣. عبدالباسط محمد الزيود، من دلالات الانزياح التركيبي وجمالياته في قصيدة الصقر لأدونيس، بحث في مجلة جامعة دمشق، مجلد ٢٣، ع ١، ٢٠٠٧م.

٢٤. عبدالسلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الطبعة الثالثة(د.ت)، الدار العربية للكتاب.

٢٥. عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢، دار المدني، جدة.

٢٦. عبدالله الغذامي، المرأة واللغة، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦م، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

٢٧. عبدالله خضر حمد، أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات، ٢٠١٣م، عالم الكتب الحديث، الأردن.

٢٨. عبير محمد الحمد، ديوان «يا طول ما تغيب «، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، دار الانتشار العربي، من مطبوعات النادي الأدبي في منطقة الباحة.

٢٩. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، دار الفكر العربي، القاهرة.

٣٠. عيسى برهومة، اللغة والجنس، حفريات لغوية في الذكورة والأنوثة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، دار الشروق، عمان.

٣١. فاطمة القرني، ديوان مطر، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، مطبوعات النادي الأدبي بالرياض.

٣٢. فاطمة حسين العفيف، لغة الشعر النسائي العربي المعاصر، الطبعة الأولى/ ٢٠١١م، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن.

٣٣. فواز بن عبدالعزيز اللعبون، شعر المرأة السعودية المعاصر، دراسة في الرؤية والبنية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، سلسلة الرسائل الجامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣٤. محمد بن جلال الدين ابن منظور، لسان العرب، (د.ت)، دار صادر، بيروت.

٣٥. محمد حماسة عبداللطيف، الجملة في الشعر العربي، ١٩٩٠م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٣٦. محمد عبدالمطلب، البلاغة والأسلوبية، ١٩٨٤م، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٧. مريم بغدادي، ديوان «عواطف إنسانية»، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، تهامة، جدة.

٣٨. مسعود بودوخة، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، عالم الكتاب الحديث، الأردن.

٣٩. منى الغامدي، ديوان «عطش»، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ، النادي الأدبي بجدة.

٤٠. نادية البوشي، ديوان «فتنة البوح»، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م ، دار المفردات، الرياض.

٤١. نجلاء السويل، ديوان «على مرافئ السمر»، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٥م، دار العلماء للطباعة والنشر، الرياض.

٤٢. هدى الدغفق، ديوان «امرأة لم تكن»، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، دار الفارابي، بيروت.

٤٣. هدى الدغفق، ديوان الظل إلى أعلى، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، دار الأرض للنشر والخدمات الإعلامية، الرياض.

٤٤. هنداوي عبدالحميد، الإعجاز الصرفي في القرآن، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

٤٥. هيام حماد، ديوان «لحن في أعماق البحر»،(د.ت)، تهامة للنشر والمكتبات، الرياض.

٤٦. يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.

**ثانياً : المجلات والدوريات:**

١. عبدالكريم مجاهد، الانزياحات الأسلوبية في لغة عرار من خلال ديوانه «عشيات وادي اليابس»، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ٨٢، ربيع ٢٠٠٣م.

٢. عبدالله بن سليم الرشيد، الصمت في القصيدة الحديثة، دراسة ضمن مجلة قوافل، العدد: ١٨، ١٠/ ١٤٢٢هـ، ١٢/ ٢٠٠٢م.

٣. محمد الشايع، من الشعر النسائي السعودي الحديث، مجلة الموقف الأدبي، السنة ٣١، العدد ٣٦١، أيار ٢٠٠١م.

٤. معجب بن سعيد الزهراني، أشكال التفاعل بين الخطاب النسائي والخطاب الشعري ( تحليل لنصوص الشاعرات من المملكة العربية السعودية ومنطقة الخليج)، مجلة عالم الكتب، مج ٢٥، ع ٥-٦، الربيعان، الجماديان، ١٤٢٥هـ/ مايو- يونيو/ يوليو- أغسطس ٢٠٠٤م.

# اختيارات ابن القيم الفقهية في الجهاد

د. فايز بن عبد الكريم بن محمد الفايز
أستاذ مساعد - جامعة شقراء

## الملخص

ملخص ماتوصلت إليه ،من اختيارات الإمام العلامة ابن القيم رحمه الله في باب الجهاد من خلال مؤلفاته وهي على النحو التالي :

١ــ أن جنس الجهاد فرض عين إما بالقلب، وإما باللسان، وإما بالمال، وإما باليد.

والجهاد بالنفس فرض كفاية، هذا إذا لم يكن فيه موضع من المواضع التي يصير فيها الجهاد فرض عين .

٢ـ جواز القتال في الشهر الحرام إذا بدأ العدو، و ابتداء القتال فيها من المسلمين محرم .

٣ـ قتل الجاسوس راجع إلى رأي الإمام، فإن رأى في قتله مصلحة للمسلمين قتله، وإن كان استبقاؤه أصلح استبقاه.

٤ـ أن السلب كله للقاتل، وأنه لا يخمس .

٥ـ تحريق رحل الغال ومتاعه من باب التعزير، والعقوبات المالية الراجعة إلى اجتهاد الأئمة بحسب المصلحة، وليس بحد، ولا منسوخ .

٦ـ الإمام يُخير في الأسرى بين الفداء، والمن، والقتل، والاستعباد، حيث قال: «وهذا هو الحق الذي لا قول سواه».

٧ـ جواز استرقاق العرب وهذا الذي كان عليه هديه - ، وهدي أصحابه استرقاق العرب، ووطء إمائهن المسبيات بملك اليمين من غير اشتراط الإسلام .

٨ـ أن الطفل إذا سُبي فإنه يحكم بإسلامه تبعاً لسابيه مطلقاً، سواء أكان منفرداً عن أبويه، أو مع أحدهما، أو كان مع الأبوين .

٩ـ أن فتح مكة كان عُنوةً لاصُلحاً،وكذلك خيبر فتحت عنوة .

١٠ـ جواز صلح أهل الحرب على وضع القتال أكثر من عشر سنين للحاجة، والمصلحة الراجحة ، كما إذا كان بالمسلمين ضعف وعدوهم أقوى منهم، وفي العقد لما زاد عن العشر مصلحة للإسلام .

١١ـ جواز صلح الإمام لعدوه ما شاء من المدة من غير توقيت، وله فسخ عقد الصلح متى شاء.

١٢ـ جواز شراء أولاد أهل الهدنة من آبائهم ، لأنهم لم يلتزموا أحكام الإسلام.

## Abstract

A summary of the findings, the Imam Ibn al-Qayyim God›s mercy choices in the door of jihad through his compositions are as follows:

1 to sex Jihad an individual duty either the heart, or tongue, or money, either by hand,.

Jihad self-obligation, if it was not the subject of the places where jihad becomes an individual duty.

2 passport fighting in the sacred months if the enemy began starting fighting the Muslims Muharram.

3 killed spy refer to the opinion of the Imam, the saw in the killing of interest for Muslims to kill him, though it retained the fittest Astbakah.

4 that the whole robbery of a murderer, and he does not khums.

5 diversion gone Gallic and luggage from the door discretionary, financial sanctions owing to the discretion of the imams, according to interest, not itself, is not abrogated.

6 imam in the choice of prisoners between redemption, aphids, murder, enslavement, where he said: «This is the right from which no one else to say.»

7 passport enslaved Arabs and this that it was a gift pbuh, and the guidance of his companions enslaved Arabs, and trampling Amaihn Almspaat slave women is not a requirement of Islam.

8 that the child if it is judged captivity Bisalamh depending entertained for Sabiah, whether solo from parents, or with one of them, or was with the parents.

9 to Mecca was later opened to forcibly repaired, as well as the Khyber forcibly opened.

10 passport reconcile the people fighting the war on the development of more than ten years of the need for, and interest paramount, as if the weakness of the Muslims and their enemies are stronger than them, and in what decade exceeds ten interest of Islam.

11 passport Magistrate Imam enemy wills of the period is the timing, with the dissolution of the Magistrate contract whenever he wants.

12 passport buy children the people of the truce from their parents, because they did not abide by the provisions of Islam.

**المقدمة** [1]

الحمد لله رب العالمين، مولى المتقين، وناصر المستضعفين، ومعلي راية الإسلام في العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، خير من جاهد في سبيل ربه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد:

فالجهاد سنَّة الله الماضية، وهو ذُروة سنام الإسلام، وطريق العزة والرفعة بين الأنام، كتبه الله على عباده المؤمنين؛ لنشر دعوة الإسلام ، وحماية بيضة المسلمين .

سنسلط الضوء على اختيارات الإمام ابن القيم في باب الجهاد، وهومن المحققين المجتهدين ، وقد لخص الإمام ابن القيم ـ رحمه الله - سياق الجهاد في الإسلام في «زاد المعاد» في الفصل الذي عقده باسم:»فصل في ترتيب سياق هديه مع الكفار والمنافقين من حين بعث إلى حين لقي الله -عز وجل- وفي غيرها من كتبه .

والحاجة ماسة لإظهار ترجيحات هذا الإمام وإبرازها ، لاسيما في هذا الزمن الذي كثر فيه المتعالمون وأنصاف المتعلمين . وفي إبراز اختيارات الأئمة الأعلام منارات يهتدي بها المجاهدون في سبيل الله - تعالى- وطالبو الحق في هذا الباب . وقد سميته(**اختيارات ابن القيم الفقهية في الجهاد**) فأسأل الله أن ينفع بهذا البحث كاتبه ومصوبه وقارئه .

**منهجي في البحث** في عرض اختيارات الإمام ابن القيم يتلخص في الآتي :

١. تحديد أصل المبحث ،بوضع عنوان مناسب يتعلق بموضوع الجهاد ؛وأعني بذلك المواضيع التي اعتمدها الإمام ابن القيم لبيان ما ذهب إليه .

٢. بيان اختيارالإمام ابن القيم ،وذكر النص من كتبه الذي يدل على اختياره.

٣. ذكر أقوال الفقهاء في المبحث ، و بالأخص الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية (في الهامش)؛ لأن الأصل ذكر اختيار الإمام .

٤. ذكرأدلة الإمام ابن القيم ،مع ذكر توجيهات الإمام لبعض الأدلة إن وجد.

٥. ذكر تراجم الأعلام في الهامش .

٦. توثيق الأقوال من كتب أهل المذهب نفسه .

٧. ترقيم الآيات وبيان سورها .

٨. تخريج الأحاديث وبيان ما ذكره أهل الشأن في درجتها ، إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما ، فإن كانت كذلك فأكتفي حينئذ بتخريجهما .

**خطة البحث :**

**وقد جاء البحث في تمهيد ، وثلاثة عشر مبحثا ، وخاتمة .**

**التمهيد:** وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: التعريف بالإمام ابن القيم .

المطلب الثاني: منهجه في البحث ، والتأليف .

المطلب الثالث: الأسس التي بنى عليها ابن القيم اختياراته.

المبحث الأول : حكم الجهاد.

المبحث الثاني : القتال في الأشهر الحرم.

المبحث الثالث: قتل الجاسوس.

المبحث الرابع: تخميس السلب.

المبحث الخامس: تحريق رحل الغال ومتاعه.

المبحث السادس: حكم الأسرى.

المبحث السابع: استرقاق عبدة الأوثان من

(١) وفيها بيان أهمية الموضوع .

العرب وغيرهم.
المبحث الثامن: إسلام من سبي من أطفال الكفار منفردًا عن أبويه، أو مع أحدهما، أو معهما.
المبحث التاسع: فتح مكة.
المبحث العاشر: فتح خيبر.
المبحث الحادي عشر: صلح أهل الحرب على وضع القتال فوق عشر سنين.
المبحث الثاني عشر: فسخ الإمام لعقد الصلح مع عدوه متى شاء.
المبحث الثالث عشر: شراء أولاد أهل الهدنة من آبائهم.
الخاتمة : ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها .

## المطلب الأول

**التعريف بالإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ** [٢]

أبوعبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزُّرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية . [٣]

وقيم الجوزية هو والده ـ رحمه الله ـ فقد كان قيما على المدرسة الجوزية بدمشق مدة من الزمن [٤].

مولده ونشأته : ولد في اليوم السابع من شهر صفر لعام ٦٩١هـ . قيل إنه ولد في زرع ، وقيل في دمشق .

(٢) بإيجاز لأن البحث لا يحتمل الإطالة .
(٣)ينظر: ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٤٧ )لابن رجب ، ذيل العبر (٥/ ٢٨٢) للذهبي ، المقصد الأرشد (٢/ ٣٨٤) لابن مفلح ، الدر المنضد للعليمي (٢/ ٥٢١) المنهج الأحمد (٥/ ٩٢) للعليمي ، معجم المؤلفين (٣/ ١٦٤) ، التسهيل برقم : ١٧٧٩، ابن القيم حياته وآثاره لمعالي الشيخ بكر أبو زيد ، وأكثر النقل عنه ، علماء الحنابلة ـ لبكر أبو زيد برقم : ٢١٠٩ .
(٤) وأطلق عليه زاهد الكوثري الجهمي الهالك ابن زفيل ، وكان يسبه كثيرا ووقفت على كتاب الرد على أحكام الطلاق وقد أكثر من سب الشيخ الإمام بأقبح السباب فيقول : حمار وكلب وغيرها ، وكما قيل كل إناء بما فيه ينضح ، وقد سب غيره من علماء السلف ـ رحمهم الله ـ وعامل الكوثري بعدله .

ينظر :ابن القيم حياته وآثاره ـ ٢٨ .

عبادته وزهده : قال ابن رجب ـ رحمه الله ـ : وكان ـ رحمه الله تعالى ـ ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى ، وتأله ولهج بالذكر وشغف بالمحبة ، والإنابة والاستغفار، وقد امتحن وأوذي مرات ، وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة منفردا عنه ، ولم يخرج إلا بعد موت الشيخ .) [٥]

وقال ابن كثير ـ رحمه الله ـ:(لاأعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه.)[٦]

اتصاله بشيخ الإسلام ـ رحمهما الله وغفر لهما ـ :

اتفقت كلمة المؤرخين على أن تاريخ اللقاء كان منذ سنة ٧١٢هـ ، وهي السنة التي عاد فيها شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ من مصر إلى دمشق ، واستقر فيها إلى أن مات ـ رحمه الله ـ سنة ٧٢٨هـ .

وقد تاب ـ رحمه الله ـ على يد شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ قال :

يا قوم والله العظيم نصيحة *** من مشفق وأخ لكم معوان
جربت هذا كله ووقعت في *** تلك الشباك وكنت ذا طيران
حتى أتاح لي الإله بفضله *** من ليس تجزيه يدي ولساني
بفتى أتى من أرض حران فيا *** أهلا بمن قد جاء من حران
فالله يجزيه الذي هو أهله *** من جنة المأوى مع الرضوان
أخذت يداه يدي وسار فلم يرم *** حتى أراني مطلع الإيمان
ورأيت أعلام المدينة حولها *** نزل الهدى وعساكر القرآن
ورأيت آثارا عظيما شأنها *** محجوبة عن زمرة العميان

(٥) منادمة الأطلال ـ عبدالقادر بدران ـ المكتب الإسلامي ـ ٢٢٧ ذيل طبقات الحنابلة ، ٢/ ٤٤٨ . ابن القيم حياته وآثاره ـ ٢٨ .
(٦) البداية والنهاية ، ١٤/ ٢٠٢

**مؤلفاته ـ رحمه الله ـ ونذكر منها :**
بلغ بها معالي الشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله ـ ٩٨ مؤلفا :
وفاته : توفي ـ رحمه الله ـ في ليلة الخميس ١٣/ ٧/ ١٤٢٩هـ بعد أن كمل من العمر ستين سنة .

## المطلب الثاني
## منهجه في البحث والتأليف

**ابن القيم - رحمه الله تعالى - تميز بالسعة، والشمول في التأليف، وهذا يظهر جليّا إذا بحث مسألة من المسائل، فإنه يستوعب الكلام فيها من جميع نواحيها.**

وكل من قرأ كتبه - رحمه الله تعالى - يمكنه معرفة المنهج الذي سلكه في البحث والتأليف، ولكني ارتأيت أن أكتفي بما ذكره فضيلة الشيخ بكر أبو زيد - رحمه الله- في هذا الجانب، [٧] فحسب علمي أنه قدأتى على بيان منهج ابن القيم في مؤلفاته بشكل متكامل ، وقد ذكر - حفظه الله - إحدى عشرة خصيصة ،أوجزها فيما يلي :

**١ـ الاعتماد على الأدلة من الكتاب والسنة[٨] .**

**٢ـ تقديم أقوال الصحابة - رضي الله عنهم -على من سواهم[٩] .**

**٣ـ السعة والشمول .**

**٤ـ حرية الترجيح والاختيار.**
وإن كان ابن القيم - رحمه الله تعالى - حنبلي المذهب فقد عرفنا بأنه نهج في ذلك منهج الحرالطليق الذي لايتقيد فيه بمذهب إلا إذا وافق الدليل [١٠].

**٥ـ الاستطراد التناسبي .**

**٦ـ مظهر الانطباع بتفهم محاسن الشريعة ، وحكمة التشريع.**

**٧ـ الحيوية ، والمشاعر الفيَّاضة بأحاسيس مجتمعه.**

**٨ـ الجاذبية في أسلوبه وبيانه .**

**٩ـ حسن الترتيب ، والسياق.**

**١٠ـ ظاهرة التواضع والضراعة والابتهال.**

**١١ـ التكرار[١١].**

## المطلب الثالث
الأسس التي بنى عليها ابن القيم اختياراته [١٢]
عرفنا مما تقدم أن ابن القيم - رحمه الله تعالى - حنبلي المذهب، لكنه نهج منهج الحرية المطلقة في الترجيح والاختيار، التي تجعله لا يتقيد فيه بمذهب الحنابلة ، إلا إذا وافق الدليل، فإنه ينشد متابعة الدليل، ومن المعلوم أن ابن القيم له اجتهاداته المطلقة، التي قد يخرج فيها عن المذهب، إلا أنه لم يخرج عن أصول مذهب الإمام أحمد - رحمه الله- فقد بنى ابن القيم اختياراته،

(٧) بكونه أكثر من اهتم بابن القيم، ومؤلفاته ، حيث كتب عنه عدة مؤلفات: كالتقريب لفقه ابن القيم، وابن قيم الجوزية حياته وآثاره، وموارد ابن القيم، وغير ذلك ، فيعتبر في هذا الجانب صاحب اليد الطولى عما يختص بابن القيم، حيث ذكر عن نفسه أنه قرأ جميع مؤلفات ابن القيم المطبوعة. ينظر: التقريب لفقه ابن القيم، القسم الأول، ص ١٥.
(٨) ينظر: ابن قيم الجوزية، بكر أبو زيد، ٤٨، ٤٩ (بتصرف).
(٩) المرجع السابق، ٥١.
(١٠) المرجع السابق، ص ٥٩.
(١١) ابن قيم الجوزية، بكر أبو زيد ، ص٧٣ (بتصرف).
(١٢) أو منهجه في الاختيار.

واستنباطه للأحكام على أسس لا يمكنه أن ينتقل من أس إلى الذي بعده ، إلا إذا لم يجده في الذي يقدمه، وهذه الأسس ما يلي :

**أولا : نصوص الكتاب الكريم .**

**ثانيا : نصوص السنة المطهرة .**
والتي تعتبر الأصل الثاني بعد كتاب الله في بناء اختياره عليها، وتعتبر مخصصة لدليل الكتاب العام، ومقيدة للمطلق منه، ولا يأخذ بالحديث المرسل إلا إذا عضدته آثار صحيحة صريحة[١٣].

**ثالثا: الإجماع:**
ويعطيه المرتبة الثالثة بعد الكتاب،والسنة، ويقصد بذلك الإجماع الذي لم يعلله مخالف كإجماع الصحابة، أما الإجماع الذي بمعنى اتفاق مجتهدي الأمة على الحكم فإنه يستبعده [١٤].

**رابعا: أخذه بفتوى الصحابة.**

**خامسا: القياس :**
إذا لم يجد ابن القيم في المبحث دليلا لا من كتاب، ولا سنة، ولا إجماع ، ولا فتوى صحابي؛ انتقل إلى الأخذ بالقياس، حيث أخذ بقياس الطَّرْدِ: وهو إثبات حكم الأصل للفرع لاشتراكهما في العلة التي بنى عليها الحكم في الأصل .

**سادسا: أخذه بالاستصحاب[١٥].**

**سابعا: المصالح المرسلة[١٦].**

**ثامنا: سد الذرائع.**

**تاسعا: العرف.**

**٩- مؤلفاته - رحمه الله تعالى - :**
لقد كان ابن القيم - رحمه الله تعالى - من العلماء المجتهدين الأفذاذ، حيث صنف التصانيف المتعددة في شتى العلوم المختلفة، حيث أثرى المكتبة الإسلامية بكتبه القيمة ، ذات الأسلوب العلمي السهل المبسط ،المتميز بالطابع الجذاب، المحبب للناس، مما يجعل الناس يميلون إلى الرغبة الشديدة في قراءة كتبه.

## مدخل الجهاد وما يتعلق به من أحكام

يعتبر الجهاد في سبيل الله الذروة العليا للإسلام وقبته ؛ لقول النبي ﷺ «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد[١٧]» ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة، كما لهم الرفعة في الدنيا، فهم الأعلون في الدنيا والآخرة.

وقد رغب الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه ﷺ في الجهاد في أحاديث كثيرة نقتصر منها على ما يلي:

١- قول النبي ﷺ «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام، ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى»[١٨].

(١٣)ينظر: ابن قيم الجوزية، عبدالعظيم شرف الدين، ص ١٧٩، ٢١١، ٢١٦، ٢١٩، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤٤.
(١٤) ينظر: المرجع السابق ص ٢٤٨، ٢٥١، مقدمة إعلام الموقعين ١/ح تعليق عبدالرؤوف طه.
(١٥) ينظر: ابن قيم الجوزية، عبد العظيم شرف الدين ص ٣٠٥ـ ٣٠٧، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢١، ٣٢٥، ٣٢٩، مقدمة إعلام الموقعين ١/ح.
(١٦) المرجع السابق.
(١٧) سنن الترمذي بلفظه، ٥/ ١٣، كتاب الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة، قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح).
(١٨) صحيح البخاري بلفظه، ٣/ ١٠٢٧، كتاب الجهاد، باب: أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، صحيح مسلم بلفظه، ٣/ ١٤٩٨، كتاب الإمارة، باب: فضل الشهادة في سبيل الله تعالى.

٢- عن أنس بن مالك - عن النبي ﷺ قال: «لغدوة[١٩] في سبيل الله أو روحة[٢٠] خير من الدنيا وما فيها»[٢١].

وبعد أن عرفنا فضل الجهاد، ومنزلته، ومنزلة أهله، رأيت أن أعرفه فيما يلي:

**أولا: في اللغة:**
الجهاد في اللغة «محاربة الأعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول، أو فعل»[٢٢]. أو: «المبالغة، واستفراغ الوسع في الحرب، أو اللسان، أو ما أطاق من شيء»[٢٣].

**ثانيا: في الشرع:**
عُرِّف الجهادُ في الشرع بعدة تعريفات عند المذاهب الأربعة، نقتصر منها على ما يلي:

**أولا: تعريفه عند الحنفية:**
عرف الحنفية الجهاد بتعريفات منها ما يلي:
الجهاد في الشرع: «بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله -عز وجل - بالنفس، والمال، واللسان، أو غير ذلك»[٢٤].

**ثانيا: تعريفه عند المالكية:**
عرف المالكية الجهاد بتعريفاتٍ منها ما يلي:

١- الجهاد في الشرع: «المبالغة في إتعاب الأنفس في ذات الله، وإعلاء كلمته التي جعلها الله طريقا إلى الجنة، وسبيلا إليها»[٢٥].

٢- الجهاد شرعا: «بذل الجهد في قتال الكفار»[٢٦].

**ثالثا: تعريفه عند الشافعية:**
الجهاد في الشرع : «قتال الكفار لنصرة الإسلام»[٢٧].

**رابعا: تعريفه عند الحنابلة:**
الجهاد في الشرع: «قتال الكفار خاصة»[٢٨].
هذه التعريفات أهم ما عرف به الجهاد في الشرع في كتب المذاهب الأربعة التي اطلعت عليها، والله أعلم .

(١٩) لغدوة: الغدوة: (المرة من الغدو، وهو سير أول النهار)، لسان العرب لابن منظور، ١٥/ ١١٨، باب: الواو، والياء من المعتل، فصل الغين المعجمة.
(٢٠) روحة: الرواح (من لدن زوال الشمس إلى الليل، يقال: راحوا يفعلون كذا وكذا ، ورحنا رواحا، يعني السير بالعشي)، لسان العرب، ٢/ ٤٦٤، كتاب الحاء المهملة، فصل الراء المهملة.
(٢١) صحيح البخاري بلفظه، ٣/ ١٠٢٩، كتاب الجهاد، باب: الغدوة والروحة في سبيل الله، صحيح مسلم بلفظهن ٣/ ١٤٩٩، كتاب الإمارة، باب: فضل الغدوة والروحة في سبيل الله.
(٢٢) لسان العرب، لابن منظور، ٣/ ١٣٥، حرف الدال المهملة، فصل الجيم.
(٢٣) المرجع السابق.
(٢٤) بدائع الصنائع، للكاساني، ٧/ ٩٧.
(٢٥) المقدمات، لابن رشد، ١/ ٢٥٩.
(٢٦) شرح الزرقاني على موطأ مالك، ٣/ ٢.
(٢٧) حاشية الشرقاوي، ٢/ ٣٩١.
(٢٨) المطلع على أبواب المقنع، محمد البعلي، ١١/ ٢٠٩، كشاف القناع، للبهوتي، ٣/ ٣٢، وينظر: المبدع، لابن مفلح المؤرخ الحنبلي، ٣/ ٣٠٧.

## المبحث الأول

## حكـــم الجـــهاد

ذكـر- رحمـه الله تعـالى - الخـلاف في حكـم القتـال لجميـع المشركـين عـلى قولـين[٢٩]، واختـار أن جنـس الجهـاد فـرض عـين: إمـا بالقلـب، وإمـا باللسـان، وإمـا بالمـال، وإمـا باليـد[٣٠].

حيـث قـال: «والتحقيـق أن جنـس الجهـاد فـرض عـين إمـا بالقلـب، وإمـا باللسـان، وإمـا بالمـال، وإمـا باليـد، فعـلى كل مسـلم أن يجاهـد بنـوعٍ مـن هـذه الأنـواع»[٣١].

ولعـل ابـن القيـم - رحمـه الله تعـالى - يقصـد بقولـه واختيـاره هـذا أن الإنسـان لا يعجـز عـن واحـدة منهـا، حتـى ولـو عجـز عـن جميعهـا بقـي لـه مرتبـة واحـدة، وهـي الجهـاد بالقلـب، وهـذه المرتبـة لا يعجـز عنهـا أي إنسـان مطلقـا.

فـإذا وجـد الجهـاد المتعـين عـلى كل شـخص ، لزمـه الجهـاد باليـد ، عنـد القـدرة عـلى ذلـك، فـإن عجـز عـن ذلـك انتقـل إلى الجهـاد بالمـال ،الـذي هـو شـقيق الجهـاد بالنفـس وقرينـه. فـإن لم يكـن لديـه القـدرة عـلى الجهـاد بالنفـس والمـال انتقـل إلى المرتبـة الثالثـة وهـي: الجهـاد باللسـان، فـإن عجـز عـن ذلـك انتقـل إلى الجهـاد بالقلب،وهوإنـكار المنكـر والكبـيرة والمعصيـة، وبغضهـا بقلبـه، فيعتـبر ذلـك منـه جهـادا، وهـو أضعـف الإيـمان، فمـن مـات، ولم يغـز بإحـدى هـذه المراتـب، أو يحـدث نفسـه بالغـزو بهـا مـات على شـعبة مـن شـعب النفـاق ، كـما ذكـر ذلـك - رحمـه الله تعـالى - عندمـا تكلـم عـن مراتـب الجهـاد ، وعدهـا ثـلاث عـشرة مرتبـة، ثـم قـال: (هـذه ثـلاث عـشرة مرتبـة مـن الجهـاد، و«**مـن مـات ولم يغـز، ولم يحـدث نفسـه بالغـزو، مـات عـلى شـعبة مـن النفـاق**»)[٣٢].

**ثانيـا:** واختـار- رحمـه الله -: أن الجهـاد بالنفس فرض كفايـة، والجهـاد بالمـال ذكـر الخـلاف في وجوبـه عـلى قولـين ، واختـار القـول بوجوبـه، ويقصـد بوجـوب الجهـاد بالمـال وجـوب الكفايـة؛ لأنـه سـاواه بالجهـاد بالنفـس، وصرح: أن الجهـاد بالنفـس فـرض كفايـة، وهـذا إذا لم يكـن فيـه موضـع مـن المواضـع التـي يصـير فيهـا الجهـاد فـرض عـين [٣٣].

**واستدل لاختياره بما يلي:**

**الدليل الأول :**

قـول الله تعـالى: (انْفِـرُوا خِفَافًـا وَثِقَـالًا وَجَاهِـدُوا بِأَمْوَالِكُـمْ وَأَنْفُسِـكُمْ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُـمْ خَـيْرٌ لَكُـمْ إِنْ كُنْتُـمْ تَعْلَمُـونَ )[٣٤].

(٢٩) اختلـف أهـل العلـم في حكـم الجهـاد في سـبيل الله عـلى قولين :

الأول: الجهـاد فـرض كفايـة ، إذا قـام بـه مـن يكفـي سـقط عـن الباقـين، وإلا أثـم جميـع النـاس بتركـه، وهـذا إذا لم يكـن فيـه حالـة يكـون الجهـاد فيهـا فـرض عـين عـلى كل قـادر عليـه . وبفـرض الكفايـة قـال الأئمـة الأربعـة ، وهـو قـول عامـة أهـل العلـم، بـل ذكـر ابـن رشـد الإجماع عـلى ذلـك، ولم يعتـد بقـول مـن خالـف ذلـك.

ينظـر: المبسـوط، للسرخسـي، ١٠/ ٢، ٣، ، بدائـع الصنائـع للكاسـاني، ٧/ ٩٨، الـكافي، لابـن عبـد البـر، ١/ ٤٦٢، المنتقى للباجـي، ٣/ ١٥٩، ٢١٣، المقدمـات، لابـن رشـد، ١/ ٢٦٣، القوانـين الفقهيـة، لابـن جـزي، ٢٩٧، مختـصر خليـل، ص ١٠٣، ، الأم للشـافعي، ٤/ ١٦٢، ١٦٧، المهـذب للشـيرازي، ٢/ ٢٢٧، روضـة الطالبـين، للنـووي، ١٠/ ٢٠٨، الإفصـاح، لابـن هبـيرة، ٢/ ٢٧٣، المغنـي، لابـن قدامـة ١٣/ ٦، المقنـع، لابـن قدامـة، ص ٨٦. بدايـة المجتهـد، ١/ ٢٧٨، والـذي لم يعتـد بقولـه هـو: عبـد الله بـن الحسـن.

القـول الثـاني: الجهـاد في سـبيل الله فـرض عـين، وبـه قـال سـعيد بـن المسـيب.

ينظـر: القوانـين الفقهيـة، لابـن جـزي، ص ٢٩٧، الجامـع لأحـكام القـرآن، للقرطبـي ٢/ ٣٨، المغنـي، لابـن قدامـة، ١٣/ ٦، الـشرح الكبـير مـع المغنـي، لابـن قدامـة، ١٠/ ٣٦٥، رحمـة الأمـة، محمـد عبـد الرحمـن الدمشـقي، ص ٣٠٦، نيـل الأوطـار، للشـوكاني، ٧/ ٢١٤.

(٣٠) ينظـر: زاد المعـاد، ٢/ ٥٨، دار الفكـر، ٣/ ٧٢. تحقيـق: الأرنـؤوط .

(٣١) المرجع السابق، ٢/ ٥٨، أو، ٣/ ٧٢،

(٣٢) زاد المعـاد، ٣/ ١١، والحديـث رواه مسـلم عـن أبي هريـرة برقـم ١٩١٠.

(٣٣) ينظر: زاد المعاد، ٣/ ٥٥٨.

(٣٤) سورة التوبة، الآية/ ٤١.

**وجه الدلالة:**
في هذه الآية الدلالة على وجوب الجهاد بالمال؛ لأن الأمر بالجهاد به وبالنفس في القرآن سواه[٣٥].

**الدليل الثاني:**
قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [٣٦].

**وجه الدلالة:**
علق الله سبحانه وتعالى في هذه الآية النجاة من النار، ومغفرة الذنب، ودخول الجنة بالجهاد في سبيله بالمال، والنفس، وأخبر أنهم إن فعلوا ذلك، أعطاهم ما يحبون من النصر، والفتح القريب[٣٧]، فقال: (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا) [٣٨] أي: ولكن خصلة أخرى تحبونها في الجهاد، وهي: (نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ) [٣٩].

**ثالثا:** واختار- رحمه الله تعالى - : أن الجهاد في سبيل الله يكون فرض عين في ثلاثة مواضع :
**الموضع الأول:** إذا استنفر الإمام الجيش لزمهم النفير، ولم يجز لأحد التخلف إلا بإذنه، ولا يشترط في وجوب النفير تعيين كل واحد منهم بعينه، بل متى استنفر الجيش لزم كل واحد منهم الخروج معه.
**الموضع الثاني:** إذا دهم العدو البلد.
**الموضع الثالث:** إذا حضر بين الصفين[٤٠].

**رابعا:** واختار- رحمه الله تعالى - وجوبه عينيا إذا استنفر الإمام الجيش للجهاد في سبيل الله، لمن لم يقدر على الجهاد بالبدن[٤١].

واستدل بقول رسول الله ﷺ
«**من جهز غازيا فقد غزا**»[٤٢].

**وجه الدلالة:**
في هذا الحديث الدلالة على وجوب الجهاد بالمال لمن قدر عليه، كما يجب على القادر بالبدن[٤٣].
ولما تكلم ابن القيم - رحمه الله تعالى - عن غزوة تبوك أشار إلى بعض ما تضمنته هذه الغزوة من الفقه ، ذكر منها الجهاد بالمال حيث قال :
«ومنها: وجوب الجهاد بالمال، كما يجب بالنفس، وهذا إحدى الروايتين عن أحمد، وهي الصواب الذي لا ريب فيه، فإن الأمر بالجهاد بالمال شقيق الأمر بالجهاد بالنفس في القرآن، وقرينه، بل جاء مقدما على الجهاد بالنفس في كل موضع، إلا موضعا واحدا، وهذا يدل على أن الجهاد به أهم، وآكد من الجهاد بالنفس، ولا ريب أنه أحد الجهادين، كما قال النبي ﷺ «من جهز غازياً فقد غزا»[٤٤]، فيجب على القادر عليه، كما يجب على القادر بالبدن، ولا يتم الجهاد بالبدن إلا ببذله، ولا ينتصر إلا بالعُدد والعَدد، فإن لم يقدر أن يكثر العدد، وجب عليه أن يمد بالمال والعدة، وإذا وجب الحج بالمال على العاجز بالبدن، فوجوب الجهاد بالمال أولى وأحرى»[٤٥].

(٣٥) ينظر: زاد المعاد، ٣/ ٧٢.
(٣٦) سورة الصف، الآية/ ١٠-١٢.
(٣٧) ينظر: زاد المعاد، ٣/ ٧٣.
(٣٨) سورة الصف، من الآية/ ١٣.
(٣٩) سورة الصف، من الآية/ ١٣.
(٤٠)ينظر: زاد المعاد، ٣/ ٥٥٨.
(٤١)ينظر: زاد المعاد، ٣/ ٥٥٨، بدائع الفوائد، ١/ ٧٧، ٧٨.
(٤٢) صحيح البخاري، ٣/ ١٠٤٦، كتاب الجهاد، باب: فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير صحيح مسلم، ٣/ ١٥٠٧، كتاب الإمارة، باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله صحيح البخاري(٢٨٤٣ )، صحيح مسلم، (٥٠١١).
(٤٣) ينظر: زاد المعاد، ٣/ ٥٥٨، ٥٥٩، بدائع الفوائد، ١/ ٧٧، (بتصرف).
(٤٤) تقدم تخريجه، ص (١٢)من هذا البحث .
(٤٥) زاد المعاد، ٣/ ٥٥٨، ٥٥٩.

## المبحث الثاني

**القتال في الأشهر الحرم**[٤٦]

جواز القتال في الشهر الحرام ؛ إذا بدأ العدو، وأنَ ابتداء القتال فيها من المسلمين محرم[٤٧]، وبه قال

**واستدل لاختياره بما يلي:**

الدليل الأول: قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) [٥٠].

**وجه الدلالة:**

أن القتال في الشهر الحرام أمر كبير مستنكر، وأنزلت هذه الآية على النبي ﷺ لما عير المشركون المسلمين بقتالهم في أول رجب، وقالوا: استحل محمد الشهر الحرام، فأخبر الله - سبحانه وتعالى - أن القتال في الشهر الحرام أمر كبير مستنكر؛ ولكن ما فعله الكفار من الصد عن سبيل الله، والكفر بالله، وإخراج رسول الله ﷺ وأصحابه من المسجد الحرام أكبر جرما عند الله من القتال في الشهر الحرام، فيكون بذلك أن المسلمين لم يبدؤوا بالقتال في الشهر الحرام، وإنما بدأ به الكفار، ولا خلاف في جواز ذلك[٥١].

**الدليل الثاني:**

قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ )[٥٢].

**وجه الدلالة:**

في هذه الآية الدلالة على تحريم ابتداء القتال في الشهر الحرام، وأن تحريمه لم ينسخ.

وبعد أن ذكر ابن القيم هاتين الآيتين قال : «فهاتان آيتان مدنيتان، بينهما في النزول نحو ثمانية أعوام، وليس في كتاب الله، ولا سنة رسوله، ناسخ لحكمهما، ولا أجمعت الأمة على نسخه، ومن استدل على نسخه بقوله تعالى:(وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً )[٥٣] ونحوها من العمومات، فقد استدل على النسخ بما لا يدل عليه»[٥٤].

ويؤيد هذا الاختيار أيضا قوله - رحمه الله تعالى - : «لم يحفظ عن النبي ﷺ أنه غزا في الشهر الحرام، ولا أعار فيه، ولا بعث فيه سرية»[٥٥].

(٤٦) لا خلاف بين العلماء في جواز القتال في الأشهر الحرم إذا بدأ العدو.
ينظر: زاد المعاد ، ٣/ ٣٤٠.

(٤٧) ينظر: زاد المعاد، ٣/ ٣٤٠، ٣٤١، ٣٩١، ٥٠٢.

عطاء،[٤٨] وهو خلاف قول الأئمة الأربعة [٤٩].

(٤٨) وقال عطاء أيضا : إن ابتغاء القتال في الشهر الحرام حرام، وإنه لم ينسخ تحريم الشهر الحرام .
ينظر:جامع البيان، للطبري، ٢/ ٣٥٣، المبسوط للسرخسي، ١٠/ ٢٦، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، مكي بن أبي طالب القيسي، ص ١٦٠، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٣/ ٤٣، ٨/ ١٣٤، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢/ ٣٦٩، زاد المعاد، ٢/ ١٤١، دار الفكر، أو، ٣/ ٣/ ٣٤٠، تحقيق: الأرنؤوط، إعلام الأعلام بقتال من انتهك حرمة البيت الحرام، للبهوتي، ص ٤٧.

(٤٩) حيث قالوا بتحريم ابتداء القتال في الأشهر الحرم وأنه منسوخ، وأن قتال المشركين فيها مباح، وهو قول: ابن عباس، وقتادة، والأوزاعي، وسعيد بن المسيب، وعطاء، والزهري، وسفيان الثوري، وهو قول جمهور العلماء. ينظر: المرجع السابق، ٢/ ١٤١، دار الفكر، أو، ٣/ ٣٤٠.، السير الكبير، لمحمد بن الحسن، ١٠/ ٩٣، والمبسوط، للسرخسي، ١٠/ ٢٦، بدائع الصنائع، للكاساني، ٧/ ١٠٠، تبيين الحقائق، للزيلعي، ٣/ ٢٤١، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٣/ ٤٣، ٨/ ١٣٤، تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢/ ٣٦٩، إعلام الأعلام بقتال من انتهك حرمة البيت الحرام، للبهوتي، ص ٤٧، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، لأبي محمد القيسي، ص ١٦٠، ٢٧٥.

(٥٠) سورة البقرة، آية / ٢١٧.

(٥١) ينظر: زاد المعاد، ٣/ ٣٤١، ٣٩١، ٥٠٢.

(٥٢) سورة المائدة، الآية/ ٢.

(٥٣) سورة التوبة، الآية / ٣٦.

(٥٤) زاد المعاد، ٣/ ٣٤١.

(٥٥) زاد المعاد،٣/ ٣٩٠، ٣٩١.

**أولا**: رد ابن القيم على بعض أدلة من حرم القتال في الأشهر الحرم:

ذكر أن من أدلة من قال بتحريم القتال في الأشهر الحرم قوله تعالى: (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) [٥٦].

ورد على استدلالهم بها بقوله: «ولا حجة في هذا؛ لأن الأشهر الحرم هاهنا هي أشهر التسيير الأربعة ،التي سير الله فيها المشركين في الأرض يأمنون فيها، وكان أولها يوم الحج الأكبر ، عاشر ذي الحجة، وآخرها عاشر ربيع الآخر، هذا هو الصحيح في الآية لوجوه عديدة، ليس هذا موضعها»[٥٧].

**ثانيا** : رده على من جوز القتال في الأشهر الحرم:

ذكر ابن القيم - رحمه الله تعالى - من أدلة من جوز القتال في الأشهر الحرم حصار النبي ﷺ للطائف.

**ورد بقوله**: «فهذا الحصار وقع في ذي القعدة بلا ريب، ومع هذا فلا دليل في القصة؛ لأن غزو الطائف كان من تمام غزوة هوازن، وهم بدؤوا رسول الله ﷺ بالقتال، ولما انهزموا دخل ملكهم، وهو مالك بن عوف النصري مع ثقيف في حصن الطائف محاربين رسول الله ﷺ، فكان غزوهم من تمام الغزوة التي شرع فيها، والله أعلم»[٥٨].

(٥٦) سورة التوبة، آية / ٥.
(٥٧) زاد المعاد، ٣/ ٣٩١.
(٥٨) زاد المعاد، ٣/ ٣٤١.

## المبحث الثالث

### قتل الجاسوس[٥٩][٦٠]

بعد أن ذكر - رحمه الله تعالى - اختلاف الفقهاء في هذه المبحث قال: «والصحيح: أن قتله راجع إلى رأي الإمام، فإن رأى في قتله مصلحة للمسلمين قتله، وإن كان استبقاؤه أصلح استبقاه، والله أعلم»[٦١].[٦٢]

وقوى - رحمه الله تعالى - علة من رأى قتله[٦٣].

(٥٩) التجسس، بالجيم: التفتيش عن بواطن الأمور، والجاسُوسُ : (صاحب سِرِّ الشَّر) لسان العرب، لابن منظور، ٦/ ٣٨، حرف السين المهملة، فصل الجيم.

(٦٠) اختلف الأئمة الأربعة في عقوبة من جس على المسلمين على أربعة أقوال:

القول الأول: الجاسوس إذا لم يبعثه أهل الحرب ليطلع على أخبار المسلمين لم ينتقض عهده، ويوجع عقوبة، ويطال حبسه، أما إذا بعثوه لذلك فإنه انتقض عهده، ويقتل، وبهذا قال أبو حنيفة - رحمه الله تعالى- .

القول الثاني: يقتل الجاسوس مطلقا، وبهذا قال: مالك - رحمه الله تعالى- .

القول الثالث: إن لم يشترط عليهم الكف عن التجسس في العقد ، لم ينتقض العهد، وعقوبته التعزير، والحبس عقوبة، وبهذا قال الشافعي ، ورواية عن الإمام أحمد.وإن شرط عليهم الكف عن ذلك في العقد، ففيه وجهان عند الشافعية. الأول: أنه لا ينتقض به العهد، ويعزر، ويحبس عقوبة.

الثاني: ينتقض عهده، والإمام مخير فيه بين الاسترقاق، أو القتل.

القول الرابع: من تجسس على المسلمين: ينتقض عهده بذلك سواء شرط عليه في العقد، أو لم يشرط، وعقوبته تخير الإمام في ذلك بين القتل، والاسترقاق، والمن، والفداء بمسلم أو مال، وبهذا قال: الإمام أحمد في روايةٍ عنه، وهو المذهب، والمنصوص، والمختار للأصحاب . ينظر: المبسوط، للسرخسي، ١٠/ ٨٥، ٨٦، أحكام القرآن، لابن العربي، ٤/ ١٧٨٣، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٨/ ٥٣. الأم، للشافعي، ٤/ ٢٠٦، ٢٥٠، حلية العلماء، للشاشي، ٧/ ٧١١. المغني، لابن قدامة، ١٣/ ٢٣٩، الفروع، لابن مفلح، ٦/ ٢٨٥. حلية العلماء، ٧/ ٧١١. ، المبدع، لابن مفلح، ٣/ ٤٣٣-٤٣٥، الإنصاف للمرداوي، ٤/ ١٣٠، ٢٥٣، ٢٥٧.

(٦١) زاد المعاد،وفيه بدل: «استبقاؤه» «بقاؤه»، زاد المعاد ، ٣/ ٤٢٣.

(٦٢)وهذاهو المذهب ينظر: الإنصاف، ٤/ ١٣٠، ٢٥٧.

(٦٣) ينظر: زاد المعاد،٣/ ١٢٣.

## المبحث الرابع

### تخميس السلب[٦٤]

اختار- رحمه الله تعالى- : أن السلب كله للقاتل، وأنه لا يخمس[٦٥]، وهذا هو المذهب[٦٦].

(٦٤) السلب هو: «ما يأخذه أحد القِرْنَينِ في الحرب من قِرْنِهِ مما يكون عليه، ومعه من: ثياب، وسلاح، ودابة»، لسان العرب، لابن منظور، ١/ ٤٧١، حرف الباء الموحدة، فصل السين المهملة.

(٦٥) ينظر: زاد المعاد ، ٣/ ٤٩٣، ٤٩٤، ٥/ ٧٢-٧٥.

اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في سلب المقتول هل يأخذه قاتله، أم لابد من تخميسه؟ على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن سلب المقتول لا يستحقه القاتل بل هو كسائر الغنيمة يخمس، وهو للقاتل وغيره، لا يختص به القاتل إلا أن يقول الإمام: من قتل قتيلاً فله سلبه، فحينئذٍ يكون له، وبه قال أبو حنيفة، وأبو يوسف، ومحمد ومالك، إلا أنه لا يجوز النداء بذلك قبل القتال، بل بعد أن يبرد القتال، فلو كان قبله لم يجز ذلك، وبهذا القول قال الشافعي في أحد قوليه ، والإمام أحمد في رواية عنه، وهذا مذهب ابن عباس، وبه قال الأوزاعي، ومكحول.

ينظر: السير الكبير، محمد بن الحسن، ٢/ ٧٠٤، معاني الآثار، للطحاوي، ٣/ ٢٣١، المبسوط، للسرخسي، ١٠/ ٤٧، المدونة، لمالك، ١/ ٣٩٠، التفريع، لابن الجلاب، ١/ ٣٥٨، الكافي، لابن عبد البر، ١/ ٤٧٦، ٤٧٧،، القوانين الفقهية، لابن جزي، ص ٩٩.روضة الطالبين، للنووي، ٦/ ٣٧٥، نهاية المحتاج للرملي، ٦/ ١٤٦.الإفصاح، لابن هبيرة، ٢/ ٢٨٠، الإنصاف، للمرداوي، ٤/ ١٤٨.حلية العلماء، للشاشي، ٧/ ٦٦٨، المغني، لابن قدامة، ١٣/ ٦٩، المنتقى، للباجي، ٣/ ١٩١، المغني، ١٣/ ٦٩، زاد المعاد، ٣/ ٤٩٣.

القول الثاني: يستحق القاتل سلب مقتوله سواء شرط الإمام ذلك بقوله: من قتل قتيلاً فله سلبه، أم لم يشرطه، ولا يخمس، وبه قال الشافعي في المشهور عنه، وأحمد في إحدى روايتيه، وهو المذهب نص عليه، وعليه الأصحاب، وروي ذلك عن سعد بن أبي وقاص، وبه قال: ابن المنذر، وابن جرير.

ينظر: الأم، للشافعي، ٤/ ١٤٣، معرفة السنن والآثار للبيهقي، ٩/ ٢٢٦، المهذب للشيرازي، ٢/ ٢٣٨، حلية العلماء، للشاشي، ٧/ ٦٥٨، صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢/ ٥٩، ٦٧، روضة الطالبين، للنووي، ٦/ ٣٧٥، ٣٧٦، نهاية المحتاج، للرملي، ٦/ ١٤٦، رحمة الأمة، للدمشقي، ص٣٠٨.الإفصاح، لابن هبيرة، ٢/ ٢٨٠، المغني، لابن قدامة، ١٣/ ٦٣-٦٩، الكافي، لابن قدامة، ٤/ ٢٩٣، الفروع، لابن مفلح، ٦/ ٢٢٥، الإنصاف، للمرداوي، ٤/ ١٤٨.حلية العلماء، ٧/ ٦٥٨، المغني، ١٣/ ٦٩.

القول الثالث: إن استكثر الإمام السلب خمسه، وإن استقله لم يخمسه وبه قال إسحاق، وفعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ينظر: المغني، ١٣/ ٦٩، زاد المعاد، ٣/ ٤٩٤.

(٦٦) ينظر: الإنصاف، للمرداوي، ٤/ ١٤٨.

واستدل لاختياره بما يلي :

**الدليل الأول:** قوله ﷺ **«من قتل قتيلا له عليه بينة، فله سلبه»**[٦٧].

**الدليل الثاني:** قوله ﷺ لسلمة بن الأكوع لما قتل قتيلا له : «له سلبه أجمع»[٦٨].

**الدليل الثالث:**

ما ذكره البخاري في صحيحه: أن معاذ بن عمرو بن الجموع، ومعاذ بن عفراء الأنصاريين ضربا أبا جهل بن هشام يوم بدر بسيفيهما حتى قتلاه، فانصرفا إلى رسول الله ﷺفأخبراه، فقال: «أيكما قتله»؟ فقال: كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال: «هل مسحتما سيفيكما»؟ قالا: لا، فنظر إلى السيفين، فقال: «كلاكما قتله» وسَلَبُه لمعاذ بن عمرو بن الجموح»[٦٩].

**الدليل الرابع:**

عن خالد بن الوليد، أن رسول الله ﷺ قضى بالسلب للقاتل، ولم يخص السلب»[٧٠].

**وجه الدلالة:**

في هذه الأحاديث الدلالة الصحيحة الصريحة على أن جميع سلب المقتول كله لقاتله، وأنه لا يخمس.

(٦٧) صحيح البخاري، ٣/ ١١٤٥، أبواب الخمس، باب: من لم يخمس الأسلاب، ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يخمس، وحكم الإمام فيه، صحيح مسلم، ٣/ ١٣٧١، كتاب الجهاد والسير، باب: استحقاق القاتل سلب القتيل.

(٦٨) سنن أبي داود، ٣/ ٤٩، كتاب الجهاد، باب: في الجاسوس المستأمن، (٢٦٥٤)، قال الألباني عنه: (حسن). صحيح سنن أبي داود، (٢/ ٥٠٤).

(٦٩) صحيح البخاري، ٣/ ١١٤٤، أبو الخمس، باب: من لم يخمص الأسلاب، صحيح مسلم، ٣/ ١٣٧٢، كتاب الجهاد والسير، باب: استحباب القاتل سلب القتيل، (١٧٥٢).

(٧٠) سنن أبي داود، ٣/ ٧٢، كتاب الجهاد، باب: في السلب لا يخمس، (٢٧٢١)، مسند الإمام أحمد، ٤/ ٩٠، ٦/ ٢٦، قال عنه الألباني: (صحيح)، صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٥٢٠.

## المبحث الخامس

## تحريق رحل[٧١] الغال[٧٢] ومتاعه[٧٣]

اختار - رحمه الله تعالى- أن تحريق متاع الغال من باب التعزير، والعقوبات المالية الراجعة إلى اجتهاد الأئمة بحسب المصلحة، وليس بحد، ولا منسوخ[٧٤].

قال: «وقيل ـ وهو الصواب ـ إن هذا من باب التعزير، والعقوبات المالية الراجعة إلى اجتهاد الأئمة بحسب المصلحة، فإنه حرق، وترك ـ يعني بذلك النبي ﷺ[٧٥]، وكذلك خلفاؤه من بعده، ونظير هذا قتل شارب الخمر في الثالثة أو الرابعة ، فليس بحد، ولا منسوخ، وإنما هو تعزير يتعلق باجتهاد الإمام»[٧٦].

(٧١) الرحل: «مسكن الرجل وما يستصحبه من الأثاث، والرحال أيضًا: رحل البعير، وهو أصغر من القتب». الصحاح للجوهري، ٤/ ١٧٠٦، ١٧٠٧، باب: اللام، فصل الراء.

(٧٢) غل الرجل: خان. الصحاح، ٥/ ١٧٨٤، باب: اللام، فصل الغين، لسان العرب، لابن منظور، ١١/ ٤٩٩، ٥٠٠، حرف اللام، فصل الغين المعجمة.

(٧٣) اتفق المسلمون على تحريم الغلول ، وذكر صاحب القوانين الفقهية الإجماع في تحريم ذلك .
ينظر: بداية المجتهد، لابن رشد، ١/ ٢٨٨، المبسوط، للسرخسي، ١٠/ ٢٧، الكافي، لابن عبد البر، ١/ ٤٧٢، الأم، للشافعي، ٤/ ٢٥١، الإقناع، موسى الحجاوي، ٢/ ٣٠. القوانين الفقهية لابن جزي، ص ٩٩.
واختلفوا في عقوبة الغال على ثلاثة أقوال:
القول الأول: يعزر الغال بقدر حاله على ما يراه الإمام، ولا يحرق متاعه، وبه قال أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، ورواية عن أحمد، وهو قول جمهور العلماء، وجماعة كثيرة من الصحابة، والتابعين فمن بعدهم.
ينظر: السير الكبير، لمحمد بن الحسن، ٤/ ١٢٠٦، المبسوط، ١٠/ ٥١، الكافي، ١/ ٤٧٢، ٤٧٣، المنتقى، للباجي، ٣/ ٢٠٤، القوانين الفقهية، ص٩٩، الأم، ٤/ ٢٥١، رحمة الأمة، محمد بن عبد الرحمن الدمشقي، ص ٣١٧.حاشية الروض المربع، لابن القاسم، ٤/ ٢٨٤.، تفسير القرآن العظيم، ١/ ٤٣٣.
القول الثاني: يجب حرق رحل الغال، ومتاعه كله إلا السلاح والمصحف، بآلته من: سرح، ولجام، ونحوه، وعلفه، ويعزره الغال أيضاً مع إحراق رحله بالضرب، ونحوه لكن لا ينفى، وبهذا قال: الإمام أحمد، وهو المذهب، وعليه جماهير الأصحاب، وبه قال: الحسن، واستثنى من الحرق المصحف، والحيوان: إسحاق، والأوزاعي، واستثنى: سلاح الغال، وثيابه.
وأضاف صاحب المغني، ومن وافقه إلى هذه الأشياء المستثناة من الحرق: نفقة الغال، وكتب علم، وما لا تأكله النار فله، وما غله؛ لأنه من غنيمة المسلمين.
ينظر: الإفصاح، لابن هبيرة، ٢/ ٢٩٠، المغني، لابن قدامة، ١٣/ ١٦٨، الإنصاف، للمرداوي، ٤/ ١٨٥، عمدة القاري، ١٢/ ١٤٢، أحكام القرآن، لابن العربي، ١/ ٣٠١، الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٤/ ٢٦٠.
القول الثالث: أن تحريق رحل الغال من باب التعزير لا الحد الواجب، فيجتهد الإمام فيه بحسب المصلحة، وبه قال: شيخ الإسلام ابن تيمية، وبعض المتأخرين.
ينظر: مجموعة فتاوى ابن تيمية (الكبرى)، ٤/ ١٨٦، الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، للبعلي، ص ٥٣٩، الفروع، لابن مفلح، ٦/ ٢٣٧، الإنصاف للمرداوي، ٤/ ١٨٥، كشاف القناع، للبهوتي، ٣/ ٩٢.

(٧٤) ينظر: زاد المعاد، ٣/ ١٠٩.
وبهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو خلاف المذهب. ينظر: الإنصاف، ٤/ ١٨٥.

(٧٥)منها ما روى صالح بن محمد بن زائدة، قال: دخلت مع مسلمة أرض الروم، فأُتي برجل قد غلَّ، فسأل سالماً عنه، فقال: سمعت أبي يحدث عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «إذا وجدتم الرجل قد غل، فأحرقوا متاعه، واضربوه»، قال: فوجدنا في متاعه مصحفا، فسأل سالما عنه، فقال: بِعْهُ، وتصدق بثمنه».
سنن أبي داود، ٣/ ٦٩، كتاب الجهاد، باب: في عقوبة الغال، سنن الترمذي، ٤/ ٥٠، كتاب الحدود، باب: ما جاء في الغال ما يصنع به، وقال عنه: «هذا الحديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه»، السنن الكبرى، للبيهقي، ٩/ ١٠٣، كتاب السير، باب: لا يقطع من غل من الغنيمة ولا يحرف متاعه، ومن قال: يحرق ، المستدرك للحاكم، ٢/ ١٢٨، كتاب قسم الفيء، وقال عنه: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، قال الألباني عن هذا الحديث: (ضعيف). ضعيف سنن أبي داود، ص ٢٦٥، كتاب الجهاد، باب: عقوبة الغال، ضعيف سنن الترمذي، ص ١٦٨، أبواب الحدود، باب: ما جاء في الغال ما يصنع به، ضعيف الجامع الصغير، ص ١٠٢.
فيه دلالة: على وجوب حرق متاع الغال، وضربه، وبيع المصحف والتصدق بثمنه إذا وجد في المتاع.
وأجيب عنه: بأن هذا الحديث ضعيف؛ لأن فيه صالح بن محمد بن راشدة ، ضعيف لا يحتج بحديثه.
قال عنه البخاري: «منكر الحديث»، وقال النسائي: «ليس بالقوي» وقال أبو حاتم الرازي: «ليس بقوي الحديث... منكر الحديث». وممن ضعفه أيضاً الدارقطني، وابن حجر. التاريخ الكبير، ٤/ ٢٩١، كتاب الضعفاء الصغير، ص١٢١. كتاب الضعفاء والمتروكين، ص ١٣٥ .الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، ٤/ ٤١٢ .تقريب التهذيب، ١/ ٣٦٢.

(٧٦) زاد المعاد، ٣/ ١٠٩.

## المبحث السادس

### حكـــــم الأســـــــرى[٧٧]

اختـار - رحمـه الله تعـالى- أن الإمـام يُخـير في الأسرى بـين الفـداء، والمـن، والقتـل، والاسـتعباد[٧٨]، حيـث قـال: «وهـذا هو الحـق الذي لا قـول سـواه»[٧٩]،[٨٠] .

(٧٧) اتفـق الأئمـة الأربعـة - رحمهـم الله تعـالى- : عـلى أن الإمـام مخـير في الأسـارى بـين القتـل، والاسـترقاق .
ينظـر: الإفصـاح، لابـن هبـيرة، ٢/ ٢٨١، رحمـة الأمـة، للدمشـقي، ص ٣١١، الهدايـة، للمرغينـاني، ٢/ ١٤١، الـكافي، لابـن عبـد الـبر، ١/ ٤٦٧، المنتقـى، للباجـي، ٣/ ١٦٩، بدايـة المجتهـد، لابـن رشـد، ١/ ٢٧٩، القوانـين الفقهيـة، لابـن جـزي، ص ٩٩، الأم، للشـافعي، ٤/ ٢٥١، ٢٦٠، حليـة العلـماء، للشـاشي، ٧/ ٦٥٣، مغنـي المحتـاج، محمـد الخطيـب الشربينـي، ٤/ ٢٢٨، الـكافي، لابـن قدامـة، ٤/ ٢٧٠، الفـروع، لابـن مفلـح، ٦/ ٢١٣، الإنصـاف، للمـرداوي، ٤/ ١٣٠-١٣٢٣، ١٤٠، ٢٥٧.
واختلفـوا في الإمـام هـل هـو مخـير فيهـم بـين الفـداء، والمـن عـلى قولـين :
القـول الأول: لا يجـوز المـن عـلى الأسـارى، ولا يفـادى بهـم، وبـه قـال: أبـو حنيفـة، وروايـة عـن الإمـام أحمـد في الفـداء بالمـال .
ينظـر: السـير الكبـير، محمـد بـن الحسـن، ٣/ ١٠٢٤، عمـدة القـاري، للعينـي، ١٢/ ٨٥، الهدايـة، ٢/ ١٤١-١٤٣.
المقنع، لابن قدامة، ص٨٧، الإنصاف، ٤/ ١٣٠.
القـول الثـاني: يخـير الإمـام في الأسـارى بـين الفـداء بالمـال، وبالأسـارى، وبـين المـن عليهـم ، وبـه قـال مالك، والشـافعي، وأحمـد، وهـو المذهـب.
انظـر: التفريـع، لابـن الجـلاب، ١/ ٣٦١، الـكافي، ١/ ٤٦٧، المنتقـى، ٣/ ١٦٩، بدايـة المجتهـد، ١/ ٢٧٩، القوانـين الفقهيـة، ص ٩٩.الأم، ٤/ ٢٥١، ٢٦٠، معرفـة السـنن والآثـار، للبيهقـي، ٩/ ٢٤٣، حليـة العلـماء، ٧/ ٦٥٣، رحمـة الأمـة، ص ٣١١، مغنـي المحتـاج، ٤/ ٢٢٨، ٢٥٩.المغنـي، لابـن قدامـة، ١٣/ ٤٤، الـكافي، ٤/ ٢٧٠، المقنـع، ص ٨٧، الفـروع، ٦/ ٢١٣، الإنصـاف، ٤/ ١٢٠-١٣٢، ١٤٠، ٢٥٧.
(٧٨) ينظر: زاد المعاد،٥/ ٦٥-٦٧.
(٧٩) المرجع السابق، ٥/ ٦٦.
(٨٠) وهـذا هـو المذهـب. ينظـر: الإنصـاف، للمـرداوي، ٤/ ١٣٠-١٣٢، ١٤٠، ٢٥٧.

## المبحث السابع

### استرقاق عبدة الأوثان من العرب وغيرهم[٨١]

اختـار- رحمـه الله تعـالى- جـواز اسـترقاق العـرب حيـث قـال: «فالصـواب الـذي كان عليـه هديـه، وهـدي أصحابـه اسـترقاق[٨٢] العـرب، ووطء إمائهـن المسـبيات بملـك اليمـين مـن غـير اشـتراط الإسـلام»[٨٣].

**واستدل لاختياره بما يلي:**

**الدليل الأول :**

قولـه ﷺ لعائشـة - رضي الله عنهـا - عندمـا كان عندهـا سـبية مـن العـرب: «اعتقيهـا فإنهـا مـن ولـد إسـماعيل»[٨٤].

(٨١)اختلـف الأئمـة الأربعـة - رحمهـم الله تعـالى - في اسـترقاق مـن لا كتـاب لـه، ولا شـبهة كتـاب: كعبـدة الأوثـان، ومـن عبـد مـا استحسـن ، عـلى أربعـة أقـوال:
القـول الأول: يجـوز اسـترقاق العجـم مـن عبـدة الأوثـان دون العـرب، وبـه قـال أبـو حنيفـة -رحمـه الله تعـالى-.
ينظـر: المبسـوط، للسرخسـي، ١٠/ ١١٨، الإفصـاح، لابـن هبـيرة، ٢/ ٢٧٦، أحـكام القـرآن، للجصـاص، ٤/ ٢٨٣.
القـول الثـاني: يجـوز اسـترقاقهم عـلى الإطـلاق، إلا قريشـا خاصـة، وبـه قـال مالـك - رحمـه الله تعـالى -.
ينظر: الإفصاح، ٢/ ٢٧٦.
القـول الثالـث: يجـوز اسـترقاقهم سـواء في ذلـك العجـم، والعـرب، وبـه قـال الشـافعي في الجديـد، والصحيـح مـن مذهبـه، وبـه قـال الإمـام أحمـد في روايـة عنـه.
ينظـر: المهـذب، للشـيرازي، ٢/ ٢٣٦، روضـة الطالبـين، للنـووي، ١٠/ ٢٥١، رحمـة الأمـة، للدمشـقي، ص ٣٠٨. الإفصـاح، ٢/ ٢٧٦، المغنـي، لابـن قدامـة، ١٣/ ٤٤، ٤٧، ٥٠، الـكافي، لابـن قدامـة، ٢/ ٢٧٦.
القـول الرابـع: لا يجـوز اسـترقاقهم عـلى الإطـلاق، وبـه قـال الشـافعي في القديـم، وروايـة عـن الإمـام أحمـد.
ينظـر: المهـذب، ٢/ ٢٣٦، روضـة الطالبـين، ١٠/ ٢٥١، رحمـة الأمـة، ص ٣٠٨، الإفصـاح، ٢/ ٢٧٦، المغنـي، ١٣/ ٤٤، ٤٧، ٥٠، الـكافي، ٤/ ٢٧١.
(٨٢) ينظر: زاد المعاد،٣/ ١١٤.
(٨٣) المرجع السابق، ٣/ ١١٤.
(٨٤) صحيـح البخـاري، ٢/ ٨٩٨، كتـاب العتـق، بـاب: مـن ملـك مـن العـرب رقيقـا، فوهـب وبـاع وجامـع وفـدى وسـبي الذريـة، صحيـح مسـلم، ٤/ ١٩٥٧، كتـاب فضائـل الصحابـة، بـاب: مـن فضائـل غفـار وأسـلم وجهينـة وأشـجع ومزينـة، وتميـم، ودوس وطـي.

**والدليل الثاني:**

لما قسم النبي ﷺ سبايا بني المصطلق، وقعت جويرية بنت الحارث[٨٥] في السبي لثابت بن قيس بن شماس[٨٦]، فكاتبته على نفسها، فقضى رسول الله ﷺ كتابتها، وتزوجها، فأُعتَقَ بِتَزَوُّجِهِ إياها مائة من أهل بيت بني المصطلق إكراما لصهر رسول الله ﷺ[٨٧].

**الدليل الثالث:**

وفي الطبراني مرفوعا: «من كان عليه رقبة من ولد إسماعيل، فَلْيَعْتِقْ مِنْ بَلْعَنْبَرَ »[٨٨].

**وجه الدلالة:**

في هذه الأدلة الدلالة على جواز استرقاق سبي العرب، كما يسترق غيرهم من أهل الكتاب.

(٨٥) جويرية بنت الحارث بن أبي ضِرار الخزاعية، أم المؤمنين، سَبَاها النبي - صلى الله عليه وسلم- في غزوة المريسيع، ثم تزوجها ،وماتت سنة خمسين على الصحيح. (التقريب ص ٧٤٥) ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١/ ٢٠٤).

(٨٦)ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري صحابي وخطيب، شهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أحدا والمشاهد التي بعدها، وقد قتل يوم اليمامة شهيدا سنة اثنتي عشرة. صفة الصفوة (١/ ٢٥٧) .

(٨٧) سنن أبي داود، ٤/ ٢٢، كتاب العتق، باب: في بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة، مسند الإمام أحمد، ٦/ ٢٧٧، قال الألباني عن هذا الحديث: (حسن)، صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٧٤٥، كتاب العتق، باب: في بيع المكاتب إذا فسخت الكتابة.

(٨٨) المعجم الكبير، للطبراني، ٥/ ٢٦٧، حديث (٥٢٩٨)، قال الهيثمي: «فيه عبد الله بن زبيب، وبقية رجاله ثقات». مجمع الزوائد، ١٠/ ٤٧، وبلعنبر: هم بنو العنبر، والعنبر: أبو حيٍّ من تميم، وهو العنبر بن عمرو بن تميم، الصحاح، للجوهري، ٢/ ٧٥٩، باب الراء، فصل العين.

## المبحث الثامن

## إسلام من سُبي[٨٩] من أطفال الكفار منفردا، أو مع أحد أبويه[٩٠]

(٨٩) السَّبْيُ والسِّبَاءُ: «الأَسْرُ، وقد سَبَيْتُ العدوَّ سَبْيًا وَسِبَاءً، إذا أَصَرْتَهُ». الصحاح للجوهري، ٦/ ٢٣٧١، باب: الواو، والياء، فصل: السين، وينظر: لسان العرب، لابن منظور، ١٤/ ٢٦٧، باب: الواو والياء من المعتل، فصل: السين المهملة.

(٩٠) إذا سبي من لم يبلغ من أولاد الكفار صار رقيقاً ولا يخلو الحكم بإسلامه من ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: أن يسبى الطفل منفردا عن أبويه:

اختلف العلماء - رحمهم الله تعالى - في الطفل إذا سُبي منفردا عن أبويه على قولين:

القول الأول: إذا سُبي الطفل منفردا عن أبويه فهو مسلم تبعا لسابيه المسلم، وبهذا قال أبو حنيفة، ومالك في رواية عنه، والشافعية في أحد الوجهين، وأحمد، في رواية عنه، وهو المذهب، وعليه جماهير الأصحاب، وحكى ابن قدامة هذه الحالة إجماعا. ينظر: مختصر الطحاوي، ص ٢٨٩، المبسوط، للسرخسي، ١٠/ ٦٣، بدائع الصنائع، للكاساني، ٧/ ١٠٤، الكافي، لابن عبد البر، ١/ ٤٦٨.المهذب، للشيرازي، ٢/ ٢٣٩، حلية العلماء، للشاشي، ٧/ ٦٦٣، روضة الطالبين، للنووي، ١٠/ ٢٥٢.المغني، ١٣/ ١١٢، الكافي، لابن قدامة، ٤/ ٢٧٨، الإنصاف، للمرداوي، ٤/ ١٣٤.

القول الثاني: أنه يبقى على حكم كفره، ولا يتبع السابي في الإسلام، وبه قال مالك في المشهور عنه حتى يبلغ، ويعبر عنه لسانه بالإسلام، والشافعية في أحد الوجهين، وأحمد في روايةٍ عنه. ينظر: التمهيد، لابن عبد البر، ١٨/ ١٣٥، ١٣٦، ١٤١، الكافي، لابن عبد البر، ١/ ٤٦٧ المهذب، للشيرازي، ٢/ ٢٣٩، حلية العلماء، للشاشي، ٧/ ٦٦٣ الإنصاف، للمرداوي، ٤/ ١٣٤.

الحالة الثانية: أن يُسْبَى الطفل مع أحد أبويه:

اختلف العلماء - رحمهم الله - في الطفل إذا سُبي مع أحد أبويه على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إذا سبي الطفل مع أحد أبويه تبعه في الإسلام، والكفر، ولا يتبع سابيه المسلم، وبه قال أبو حنيفة، والشافعي، وأحمد في رواية عنه.

ينظر: فتاوى قاضيخان، ٣/ ٥٧١، المبسوط، للسرخسي، ١٠/ ٦٢، ٦٣ ، المهذب، ٢/ ٢٣٩، التنبيه، للشيرازي، ص ٢٣٣.الإنصاف، ٤/ ١٣٥.

القول الثاني: إن سُبي مع أبيه تبعه على دينه، إن أسلم أبوه صار مسلما بإسلامه، وإن ثبت على الكفر، فهو على دينه، وإن سُبِي مع أمه تبع سابيه المسلم، ولا يعتمد منه بدين الأم على حالٍ؛ لأن الطفل لا ينسب إليها، وإنما ينسب إلى أبيه، وبه يعرف، وبهذا قال مالك، وأحمد في رواية عنه.

ينظر: التمهيد، ٨/ ١٣٥، ١٣٦، الكافي، لابن عبد البر، ١/ ٤٦٨. الإنصاف، ٤/ ١٣٥.

القول الثالث: إذا سُبِي مع أحد أبويه فهو مسلم تبعا لسابيه، وبه قال الإمام أحمد، في روايةٍ عنه، وهو الصحيح من المذهب، وبه قال الأوزاعي.

اختار - رحمه الله تعالى - أن الطفل إذا سُبي فإنه يحكم بإسلامه تبعا لسابيه مطلقا[٩١]، سواء أكان منفردا عن أبويه، وهو المذهب[٩٢]، أو مع أحدهما، وهو الصحيح من المذهب[٩٣]، أو كان مع الأبوين، وهو خلاف المذهب[٩٤].

**وعلَّل اختياره بما يلي:**

أولا: أن السابي للطفل أحق به من أبويه، وقد انقطعت تبعيته للأبوين بسباء المسلم له، وهو مولود على الفطرة، وإنما جعل على دين أبويه تبعا لهما، فإذا زالت التبعية صار مالكه أولى به، وصار تابعا له[٩٥].

ثانيا: أنه يحكم بإسلامه تَبَعا لسابيه مُطلقا؛ لأنه مولود على الفطرة، وإنما حُكم بكفره تبعا لأبويه؛ لثبوت ولايتهما عليه، فإذا انقطعت ولايتهما بالسباء عمل مقتضى الفطرة عمله ، إذا لم يبق له معارض، فكيف يحكم بكفره؟ وقد زال حكم الْأَبَوِيَّةِ عنه، وهو لم يصف الكفر، ولم يعرفه، وإنما كان كافرا تبعا لهما، والمتبوع قد زال حكم استتباعه إذ لم يبق له تصرف في نفسه، ولا ولاية على ولده[٩٦].

## المبحث التاسع

### فتح مكة [٩٧]

اختار - رحمه الله تعالى - أن فتح مكة كان عُنوةً[٩٨] لا صُلحا، وهو الظاهر من مذهب الإمام أحمد[٩٩].

**واستدل لاختياره بالأدلة الآتية:**

**الدليل الأول:**

أن النبي ﷺ قال: «إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، وإنه أذن لي فيها ساعة من نهار»، وفي لفظ: «إنها لا تحل لأحدٍ قبلي، ولن تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة نهار»[١٠٠].

---

(٩١) ينظر: أحكام أهل الذمة، لابن القيم الجوزية، ١/ ٣٧١، ٢/ ٥٠٩، ٥١٠.
(٩٢) ينظر: الإنصاف، ٤/ ١٣٤.
(٩٣) ينظر: المرجع السابق، ٤/ ١٣٥.
(٩٤) ينظر: المرجع السابق، ٤/ ١٣٥.
(٩٥) ينظر: أحكام أهل الذمة، لابن قيم الجوزية، ١/ ٣٧١.
(٩٦) ينظر: المرجع السابق،٢/ ٥١٠.

(٩٧)اختلف أهل العلم - رحمهم الله تعالى - في مكة هل فُتحت عنوة، أو صُلحا؟ على قولين:
القول الأول: مكة فتحت عنوة، وبه قال: أبو حنيفة، ومالك، وأحمد في أظهر الروايتين عنه، والأوزاعي، وسفيان بن سعيد الثوري، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن - رحمهم الله - .
ينظر: شرح معاني الآثار، للطحاوي، ٣/ ٢١١، أحكام القرآن للجصاص، ٥/ ٢٧١، المبسوط، للسرخسي، ١٠/ ٣٧، تبيين الحقائق، للزيلعي، ٣/ ٢٤٩، ٢٧٢، المنتقى، للباجي، ٣/ ٢٢٠.الأحكام السلطانية، لأبي يعلى، ص ١٨٨، ١٨٩، الإفصاح، لابن هبيرة، ٢/ ٢٨٥، الفروع، لابن مفلح، ٦/ ٢٤٣. ، المنتقى، ٣/ ٢٢٠.
القول الثاني: إنها فتحت صُلحا، وبه قال الشافعي،ورواية عن الإمام أحمد.
ينظر: الأحكام السلطانية، للماوردي، ص ٢٠٧، حلية العلماء، للشاشي، ٧/ ٧٢٥، صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢/ ١٣٠، منهاج الطالبين مع مغني المحتاج، ٤/ ٢٣٦. الأحكام السلطانية، لأبي يعلى، ص ١٨٨، ١٨٩، الإفصاح، ٢/ ٢٨٥.
(٩٨) ينظر: زاد المعاد، ٣/ ١١٨-١٢٢، ٣٢٨-٣٣٢، ٤٢٩-٤٣٤.
(٩٩) ينظر: الإفصاح، ٢/ ٢٨٥، الفروع، ٦/ ٢٤٣.
(١٠٠) صحيح البخاري، ١/ ٥٣، كتاب العلم، باب: كبابة العلم، صحيح مسلم، ٢/ ٩٨٨، ٩٨٩، كتاب الحج، باب: تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، إلا لمنشد على الدوام (١٣٥٥).

وفي لفظ: « **فَإِنْ أَحَدٌ** ترخص لقتال رسول الله ﷺ فقولوا: إن الله أذن لرسوله، ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس»[١٠١].

**وجه الدلالة:**

في هذا الحديث الدلالة الصريحة في أن مكة فتحت عنوة[١٠٢].

**الدليل الثاني:**

ما ثبت في الصحيح: أنه جعل يوم الفتح خالد بن الوليد على المجنبة اليمنى ،وجعل الزبير على المجنبة اليسرى، وجعل أبا عبيدة على الحُسَّر[١٠٣] وبطن الوادي، فقال: «يا أبا هريرة ادع لي الأنصار» فجاؤوا يهرولون، فقال: «يا معشر الأنصار، هل ترون أوباش[١٠٤] قريش؟» قالوا: نعم، قال: «انظروا إذا لقيتموهم غدا أن تحصدوهم حصدا، وأخفى بيده، ووضع يمينه على شماله، وقال: «موعدكم الصفا» قال: فما أشرف يومئذٍ لهم أحد إلا أناموه، وصعد رسول الله ﷺ الصفا، وجاءت الأنصار، فأطافوا بالصفا، فجاء أبو سفيان فقال: يا رسول الله أُبيدت خضراء قريش، لا قريش بعد اليوم، فقال رسول الله ﷺ «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن»[١٠٥].

**الدليل الثالث:**

أن أم هانئ أجارت رجلا، فأراد علي بن أبي طالب قتله، فقال رسول الله ﷺ «قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ».

وفي لفظ عنها: لما كان يوم فتح مكة، أَجَرْتُ رجلين من أحمائي[١٠٦]، فأدخلتهما بيتا، وأغلقت عليهما بابا، فجاء ابن أمي علي فتفلت[١٠٧] عليهما بالسيف، فذكرت حديث الأمان، وقول النبي ﷺ «قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ»[١٠٨] وذلك ضحى بجوف مكة بعد الفتح.

**وجه الدلالة:**

في هذا الحديث الدلالة على أن إجارة أم هانئ للرجل، وإرادة علي - رضي الله عنه - قتله، وإمضاء النبي ﷺ إجارتها صريح في أن مكة فتحت عنوة[١٠٩].

---

(١٠١) صحيح البخاري، ١/ ٥١، كتاب العلم، باب: ليبلغ العلم الشاهد الغائب، صحيح مسلم، ٢/ ٩٨٧، ٩٨٨، كتاب الحج، باب: تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، إلا لمنشد على الدوام (١٣٥٤).

(١٠٢) ينظر: زاد المعاد،٣/ ١٢٠، تحقيق: الأرنؤوط (بتصرف).

(١٠٣) الْحُسَّرُ: (هم الذين لا دروع لهم)، لسان العرب، لابن منظور، ٤/ ١٨٧، حرف الراء، فصل الحاء المهملة.

(١٠٤) أَوْبَاش قريش: الضروب المتفرقون، لسان العرب، ٦/ ٢٦٧، حرف الشين المعجمة، فصل الواو.

(١٠٥) صحيح مسلم، ٣/ ١٤٠٥، ١٤٠٦، كتاب الجهاد والسير، باب: فتح مكة، (١٨٧٠)، الإمام أحمد، ٢/ ٥٣٨.

(١٠٦) حمو المرأة: كل من ولي الزوج من ذي قرابته، لسان العرب، لابن منظور، ١٤/ ١٩٧، باب الواو، والياء من المعتل، فصل: الحاء المهملة.

(١٠٧) تَفَلَّتْ: نازع، لسان العرب، ٢/ ٦٦، حرف التاء، فصل: الفاء.

(١٠٨) صحيح البخاري، ١/ ١٤١، كتاب الصلاة، باب: الصلاة في الثوب الواحد ملتحفا به، ٣/ ١١٥٧، كتاب الجهاد، أبواب الجزية، باب: أمان النساء وجوارهن، صحيح مسلم، ١/ ٤٩٨، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: استحباب صلاة الضحى، وأن أقلها ركعتان، وأكملها ثمان ركعات، وأوسطها أربع ركعات، أو ست، والحث على المحافظة عليها.

(١٠٩) ينظر: زاد المعاد، ٣/ ١٢١.

**الدليل الرابع:**

ما جاء في السنن بإسنادٍ صحيح: «أن النبي ﷺ لما كان يوم فتح مكة، قال: « أَمِّنُوا الناس إلا امرأتين[١١٠]، وأربعة نفر[١١١]، اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة»[١١٢].

**الدليل الخامس:**

أنه لم ينقل أحد قط أن النبي ﷺ صالح أهلها زمن الفتح، ولا جاءه أحد منهم صالحه على البلد، وإنما جاءه أبو سفيان، فأعطاه الأمان لمن دخل داره، أو أغلق بابه، أو دخل المسجد، أو ألقى سلاحه.

ولو كانت قد فُتحت صُلحا، لم يقل: من دخل داره، أو أغلق بابه، أو دخل المسجد فهو آمن، فإن الصلح يقتضي الأمان العام»[١١٣].

**الدليل السادس:**

أن النبي ﷺ أمر بقتل قيس بن صُبابة، وابن خطل وجاريتين، ولو كانت فُتِحتْ صلحا، لم يأمر بقتل أحد من أهلها، ولكان ذكر هؤلاء مستثنى من عقد الصلح[١١٤].

(١١٠) المرأتان هما: قُرينا، وقُريبة، ويقال: فَرْتنا، وأرْنبة، قينتين لابن خطل. ينظر: المغازي، للواقدي، ٢/ ٨٢٥، ٨٦٠، الطبقات الكبرى، لابن سعد، ٢/ ١٣٦.

(١١١) الأربعة نفر هم: عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابة، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح، ينظر: سنن النسائي، ٧/ ١٠٥، السنن الصغرى، للبيهقي، ٣/ ٤٠٦، المغازي، ٢/ ٨٢٥، ٨٦٠، الطبقات الكبرى، ٢/ ١٣٦.

(١١٢) سنن أبي داود، ٣/ ٥٩، ٦٠، كتاب الجهاد، باب: قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام، سنن النسائي، ٧/ ١٠٥، ١٠٦، كتاب تحريم الدم، باب: الحكم في المرتد، السنن الكبرى، للبيهقي، ٩/ ١٢٠، كتاب السير، باب: فتح مكة حرسها الله تعالى، السنن الصغرى، للبيهقي، ٣/ ٤٠٦، ٤٠٧، كتاب السير، باب: ما يستدل به على أن مكة فتحت صلحا، وأنه يجوز بيع رباعها، وكراؤها. قال عنه الألباني: (صحيح)، صحيح سنن النسائي، ٣/ ٨٥٣، كتاب تحريم الدم، باب: الحكم في المرتد.

(١١٣) زاد المعاد، ٣/ ١٢٠.

(١١٤) ينظر: زاد المعاد، ٣/ ١٢٢.

## المبحث العاشر

## فتح خيبر

اختار - رحمه الله تعالى - أن خيبر فتحت عنوة[١١٥].

واستدل بما يلي :

**الدليل الأول:**

ما روى أبو داود من حديث أنس - رضي الله عنه -: «أن رسول الله ﷺ غزا خيبر فأصبناها عنوة فجمع السبي»[١١٦].

**الدليل الثاني:**

ما ذكر أبو داود أيضاً عن أبي شهاب قال: بلغني أن رسول الله ﷺ افتتح خيبر عنوة بعد القتال، ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال»[١١٧].

**وجه الدلالة:**

في هذين الحديثين الدلالة الصريحة في أن خيبر فُتحت عنوة لا صلحاً.

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: «ومن تأمل السير، والمغازي حق التأمل، تبين له أن خيبر إنما فتحت عنوة، وأن رسول الله ﷺ استولى على أرضها كلها بالسيف عنوة، ولو فتح شيء منها صلحاً، لم يُجْلِهِمْ رسول الله ﷺ منها، فإنه لما عزم على إخراجهم منها، قالوا: نحن أعلم بالأرض منكم، دعونا نكون فيها، ونعمرها لكم بشطر ما يخرج منها.

(١١٥) ينظر: زاد المعاد، ٣/ ٣٢٩، ٣٥١، تحقيق: الأنؤوط.

(١١٦) سنن أبي داود، ٣/ ١٥٩، (٣٠٠٩)، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب: ما جاء في حكم أرض خيبر، قال الألباني عنه: (صحيح)، صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٥٨٤.

(١١٧) سنن أبي داود، بلفظه، ٣/ ١٦١، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب: ما جاء في حكم أرض خيبر، رقم (٣٠١٨)، قال عنه الألباني: (صحيح)، صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٥٨٦، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب: ما جاء في حكم أرض خيبر.

وهذا صريح جداً في أنها إنما فتحت عنوة، وقد حصل بين اليهود والمسلمين بها من الحراب، والمبارزة، والقتل من الفريقين ما هو معلوم، ولكن لما ألجئوا إلى حصنهم، نزلوا على الصلح الذي بذلوه، أن لرسول الله ﷺ الصفراء[١١٨]، والبيضاء[١١٩] والحلقة[١٢٠]، والسلاح[١٢١]، ولهم رقابهم وذريتهم، ويجلوا من الأرض، فهذا كان الصلح، ولم يقع بينهم صلح أن شيئا من أرض خيبر لليهود، ولا جرى ذلك البتة، ولو كان كذلك، لم يقل: «نقركم ما شئنا»[١٢٢]، فكيف يقرهم في أرضهم ما شاء؟ ولما كان عمر أجلاهم كلهم من الأرض، ولم يصالحهم أيضا على أن الأرض للمسلمين، وعليها خراج يؤخذ منهم، هذا لم يقع، فإنه لم يضرب على خيبر خراجا البتة.

**فالصواب الذي لا شك فيه: أنها فتحت عنوة...»** [١٢٣].

## المبحث الحادي عشر

## صلح أهل الحرب على وضع القتال فوق عشر سنين [١٢٤]

اختار - رحمه الله تعالى - جواز صلح أهل الحرب على وضع القتال أكثر من عشر سنين للحاجة، والمصلحة الراجحة[١٢٥]، وهو الصحيح من المذهب[١٢٦].

«وفيها جواز صلح أهل الحرب على وضع القتال عشر سنين، وهل يجوز فوق ذلك؟ الصواب: أنه يجوز للحاجة والمصلحة الراجحة، كما إذا كان بالمسلمين ضعف وعدوهم أقوى منهم، وفي العقد لما زاد عن العشر مصلحة للإسلام»[١٢٧].

---

(١١٨) الصفراء: الذهب، لسان العرب،ن لابن منظور، ٤/ ٤٦٠، حرف الراء، فصل الصاد المهملة.

(١١٩) البيضاء: الفضة، لسان العرب، ٤/ ٤٦٠.

(١٢٠) الحلقة: السلاح عاما، وقيل: هي الدروع خاصة، لسان العرب، ١٠/ ٦٤، ٦٥، حرف القاف، فصل الحاء.

(١٢١) السلاح: موضع قريب من خيبر، لسان العرب، ٢/ ٤٨٨، كتاب الحاء، فصل السينن وفي معجم البلدان، ٣/ ٢٣٣: صلاح: (موضع أسفل من خيبر).

وهذه الألفاظ السابقة عدا لفظ: السلاح تشير إلى الحديث الذي أخرجه أبو داود، عن ابن عمر، «أن النبي -قاتل أهل خيبر فغلب على النخل والأرض، وألجأهم إلى قصرهم، فصالحوه على أن لرسول الله - الصفراء، والبيضاء، والحلقة، ولهم ما حملت ركباهم...» الحديث.

سنن أبي داود ٣/ ١٥٧، ١٥٨، كتاب الخراج، والإمارة، والفيء، باب: ما جاء في حكم أرض خيبر، قال الألباني عنه: (حسن الإسناد). صحيح سنن أبي داود، ٢/ ٥٨٤.

(١٢٢) صحيح البخاري بلفظ: «نقركم على ذلك ما شئنا»، ٣/ ١١٤٩، كتاب الجهاد، أبواب: الخمس، باب: ما كان النبي - يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس، ونحوه، صحيح مسلم، ٣/ ١١٨٨، كتاب المساقاة، باب: المساقاة، والمعاملة، بجزء من الثمر، والزرع.

(١٢٣) زاد المعاد، ٣/ ٣٢٩.

(١٢٤) اختلف الأئمة الأربعة - رحمهم الله تعالى - في عقد الهدنة أكثر من عشر سنين للحاجة والمصلحة الراجحة على قولين:

القول الأول: جواز عقد الهدنة أكثر من عشر سنين للحاجة والمصلحة الراجحة، كما إذا كان بالمسلمين ضعف، وعدوهم أقوى منهم، وفي العقد لما زاد عن العشر مصلحة للإسلام، وبه قال أبو حنيفة، وأحمد في رواية عنه، وهو الصحيح من المذهب.

ينظر: شرح فتح القدير، لابن الهمام، ٥/ ٤٥٦، الإفصاح، لابن هبيرة، ٣/ ٢٩٦، المغني، لابن قدامة، ١٣/ ١٥٥، الكافي، لابن قدامة، ٤/ ٣٣٩، الفروع، لابن مفلح، ٦/ ٢٥٣، الإنصاف، للمرداوي، ٤/ ٢١٢.

القول الثاني: يجوز عقد الهدنة إلى مدة تدعو إليها الحاجة، وأكثرها عشر سنين، ولا يجوز أكثر من العشر، وبه قال: مالك، والشافعي، ورواية عن الإمام أحمد.

ينظر: الإفصاح، ٢/ ٢٩٦، مختصر المزني، ص ٢٧٩، المهذب، للشيرازي، ٢/ ٢٦٠، حلية العلماء، للشاشي، ٧/ ٧١٩، روضة الطالبين، للنووي، ١٠/ ٣٣٥، منهاج الطالبين، للنووي، مع مغني المحتاج، ٤/ ٢٦١.

ينظر: المغني، ١٣/ ١٥٥، الكافي، ٤/ ٣٣٩، الفروع، ٦/ ٢٥٣، الإنصاف، ٤/ ٢١٢.

(١٢٥) ينظر: زاد المعاد،٣/ ٤٣١.

(١٢٦) ينظر: الإنصاف، للمرداوي، ٤/ ٢١٢.

(١٢٧) زاد المعاد، ٣/ ٤٢١.

## المبحث الثاني عشر

### فسخ الإمام لعقد الصلح مع عدوه متى شاء

اختار - رحمه الله تعالى - : جواز صلح الإمام لعدوه ما شاء من المدة من غير توقيت[١٢٨]،[١٢٩] وله فسخ عقد الصلح متى شاء[١٣٠][١٣١] .

وفي عند كلامه على صلح الحديبية قال: «وفي القصة دليل على جواز عقد الهدنة[١٣٢] مطلقاً من غير توقيت، بل ما شاء الإمام، ولم يجئ بعد ذلك ما ينسخ هذا الحكم البتة، فالصواب جوازه، وصحته»[١٣٣].

(١٢٨) ينظر: زاد المعاد، ٣/ ١٤٦، ٣٤٧، ٥/ ٩٣. تحقيق: الأرنؤوط.

(١٢٩) ينظر: وهذا خلاف المذهب . المغني، لابن قدامة، ١٣/ ١٥٤، الكافي، لابن قدامة، ٤/ ٣٣٩، الإنصاف، للمرداوي، ٤/ ٢١٢.

(١٣٠) ينظر: زاد المعاد، ٣/ ١٤٦، ٣٤٧، ٥/ ٩٣. تحقيق: الأنؤوط.

(١٣١) وهو خلاف الصحيح من المذهب . ينظر: الإنصاف،ن ٤/ ٢١٣.

ويفسخ العقد متى شاء قال به الحنفية، والشافعية.

ينظر: المبسوط، للسرخسي، ١٠/ ٨٦، ٨٧، الهداية، للمرغيناني، ٢/ ١٣٨، مختصر المزني، ص ٢٧٩، المهذب، للشيرازي، ٢/ ٢٦٠، معرفة السنن والآثار، للبيهقي، ١٣/ ٤٠٨، منهاج الطالبين مع مغني المحتاج للنووي، ٤/ ٢٦١.

(١٣٢) الهدنة في اللغة: المصالحة بعد الحرب، لسان العرب، لابن منظور، ١٣/ ٤٣٤، حرف النون، فصل الهاء.

الهدنة في الشرع: أن يعقد الإمام أو نائبه لأهل الحرب عقدا على ترك القتال مدة معلومة، ولو طالت بقدر الحاجة بعوض، وبغير عوض. ينظر: المغني، لابن قدامة، ١٣/ ١٥٤، المبدع، لابن مفلح ، ٣/ ٣٩٨، الإقناع للحجاوي، ٢/ ٤٠، الروض المربع، للبهوتي، ١/ ١٥٩.

وقيل: «مصالحة أهل الحب على ترك القتال مدة معينة بعوض أو غيره ، سواء منهم من يقر على دينه ومن لم يقر» مغني المحتاج، محمد الشربيني، ٤/ ٤٦٠، وينظر: تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب، لأبي يحيى زكريا الأنصاري مع حاشية الشرقاوي، ٢/ ٤١٧، نهاية المحتاج، للرملي، ٨/ ١٠٦.

(١٣٣) زاد المعاد، ٣/ ١٤٦.

وقال أيضا : «وثبت عنه ـ أي النبي ﷺ أنه صالح اليهود ، وعاهدهم لما قدم المدينة، فغدروا به، ونقضوا عهده مرارا، وكل ذلك يحاربهم، ويظفر بهم، وآخر ما صالح يهود خيبر على أن الأرض له، ويقرهم فيها عمالا له ما شاء، وكان هذا الحكم منه فيهم حجة على جواز صلح الإمام لعدوه ما شاء من المدة، فيكون العقد جائزا له فسخه متى شاء، وهذا هو الصواب، وهو موجب حكم رسول الله - الذي لا ناسخ له»[١٣٤].

## المبحث الثالث عشر

### شراء أولاد أهل الهدنة من آبائهم [١٣٥]

ذكر - رحمه الله تعالى - في هذا المبحث وجهين[١٣٦] هما :

**الوجه الأول:** الجواز.

**الوجه الثاني:** عدم الجواز.

واختار جواز شراء أولاد أهل الهدنة منهم[١٣٧]،[١٣٨].

قال - رحمه الله - : «والجواز أظهر، فإنهم لم يلتزموا أحكام الإسلام؛ ومن منع الشراء منهم قال: قد أمنوا بالهدنة من السبي، وهذا في حكم السبي، والفرق بينهما ظاهر. والله أعلم»[١٣٩].

(١٣٤) المرجع السابق، ٣/ ٢٢٤، أو، ٥/ ٩٣، ٩٤.

(١٣٥) اختلفت الرواية عن الإمام أحمد في شراء أولاد أهل الهدنة منهم على روايتين:

الرواية الأولى: جواز شراء أولاد الكفار المهادنين منهم، وأهليهم، كحربي باع أهله، وأولاده، وهي الصحيح من المذهب. الرواية الثانية: يحرم شراؤهم كذمي باعهم. ينظر: الإنصاف، للمرداوي، ٤/ ٢١٥.

(١٣٦) ينظر: أحكام أهل الذمة، لابن قيم الجوزية، ١/ ١٣٤.

(١٣٧) ينظر: المرجع السابق، ١/ ١٣٤.

(١٣٨) وهو الصحيح من المذهب . ينظر: الإنصاف، ٤/ ٢١٥.

(١٣٩) أحكام أهل الذمة، ١/ ١٣٤.

**الخاتمة**

الحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، كما يحب ربنا ويرضى.

أما بعد : فهذه خاتمة الرسالة ،معقودة في أهم وأبرز نتائجها التي توصلت إليها ،من خلال عرض اختيارات الإمام العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - وهي على النحو التالي :

١ـ أن جنس الجهاد فرض عين إما بالقلب، وإما باللسان، وإما بالمال، وإما باليد، فعلى كل مسلم أن يجاهد بنوع من هذه الأنواع ،فإذا وجد الجهاد المتعين على كُل شخص لزمه الجهاد باليد عند القدرة على ذلك.

والجهاد بالنفس فرض كفاية، وهذا إذا لم يكن فيه موضع من المواضع التي يصير فيها الجهاد فرض عين : ومن ذلك إذا استنفر الإمام الجيش إذا دهم العدو البلد، وإذا حضر بين الصفين ، واختار: وجوب الجهاد بالمال وجوبا عينيا إذا استنفر الإمام الجيش للجهاد في سبيل الله، لمن لم يقدر على الجهاد بالبدن.

٢ـ جواز القتال في الشهر الحرام إذا بدأ العدو، وأن ابتداء القتال فيها من المسلمين محرم .

٣ـ قتل الجاسوس راجع إلى رأي الإمام، فإن رأى في قتله مصلحة للمسلمين قتله، وإن كان استبقاؤه أصلح استبقاه.

٤ـ أن السلب كله للقاتل، وأنه لا يخمس .

٥ـ تحريق رحل الغال ومتاعه من باب التعزير، والعقوبات المالية الراجعة إلى اجتهاد الأئمة بحسب المصلحة، وليس بحد، ولا منسوخ .

٦ـ الإمام يُخير في الأسرى بين الفداء، والمن، والقتل، والاستعباد، حيث قال: «وهذا هو الحق الذي لا قول سواه».

٧ـ جواز استرقاق العرب ، وهذا الذي كان عليه هديه - ، وهدي أصحابه استرقاق العرب، ووطء إمائهن المسبيات بملك اليمين من غير اشتراط الإسلام .

٨ـ أن الطفل إذا سُبي فإنه يحكم بإسلامه تبعا لسابيه مطلقا، سواء أكان منفردا عن أبويه، أو مع أحدهما، أو كان مع الأبوين .

٩ـ أن فتح مكة كان عُنوةً لاصُلحا،وكذلك خيبر فتحت عنوة .

١٠ـ جواز صلح أهل الحرب على وضع القتال أكثر من عشر سنين للحاجة، والمصلحة الراجحة ، كما إذا كان بالمسلمين ضعف وعدوهم أقوى منهم، وفي العقد لما زاد عن العشر مصلحة للإسلام .

١١ـ جواز صلح الإمام لعدوه ما شاء من المدة من غير توقيت، وله فسخ عقد الصلح متى شاء.

١٢ـ جواز شراء أولاد أهل الهدنة من آبائهم ، لأنهم لم يلتزموا أحكام الإسلام.

والحمدلله رب العالمين على ماوفق وسدد .

**فهرس المصادر والمراجع**


أحكام أهل الذمة الطبعة الأولى بمطبعة جامعة دمشق سنة ١٣٨١هـ تحقيق الأستاذ: صبحي الصالح.

إعلام الموقعين عن رب العالمين ابن القيم الجوزية الناشر : دار الجيل - بيروت ، ١٩٧٣ تحقيق : طه عبد الرءوف سعد

بدائع الفوائد ابن القيم الجوزية الطبعة المنيرية بمصر بلا تاريخ.

البحر الرائق شرح كنز الدقائق لإبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم دار المعرفة - بيروت - لبنان ط : الثانية .

تهذيب مختصر سنن أبي داود ومعه معالم السنن للخطابي بتحقيق: محمد حامد الفقي وأحمد شاكر. طبع سنة ١٣٦٨هـ بمطبعة السنة المحمدية.

تخريج أحاديث إحياء علوم الدين المؤلفون: العِراقي ، ابن السبكى، الزبيدي . استِخرَاج: أبي عبد اللهَّ مَحمُود بِن مُحَمّد الحَدّاد الناشر: دار العاصمة للنشر - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية - ت : مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري.

تحفة المحتاج بشرح المنهاج لأبي العباس أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي دار صادر - بيروت - لبنان .

تفسير القرطبي لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي دار الشعب - القاهرة - .

تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير دار الفكر- بيروت - س : ١٤٠١هـ . حاشية الإمام الرهوني على شرح الزرقاني لمختصر خليل وبهامشه حاشية المدني على كنون محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف الرهوني -عبد الباقي الزرقاني - محمد بن المدني - كنون .

الأحكام السلطانية أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي الناشر: دار الحديث - القاهرة.

الحاوي الكبير لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط : الأولى س : ١٤١٤هـ ت : علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود .

الاختيار لتعليل المختار لأبي الفضل عبد الله بن محمود بن مودود الموصلى مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة - ط : الأولى س ١٣٥٥هـ .

الذخيرة لأبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي المشهور بالقرافي مطبعة الموسوعة الفقهية - الكويت - ط : الثانية س ١٤٠٢هـ .

زاد المعاد في هدي خير العباد لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي المعروف بابن القيم مؤسسة الرسالة ط: الرابعة عشر س ١٤٠٧هـ ت : شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط .

سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي دار الفكر ، تعليق ومراجعة محمد محيي الدين عبد الحميد .

سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه دار إحياء التراث العربي س ١٣٩٥هـ ت : محمد فؤاد عبد الباقي .

سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر .

سنن الدارقطني وبذيله التعليق المغني لعلي بن عمر الدارقطني عالم الكتب بيروت .

سنن الدارمي لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ت : عبد الله هاشم يماني مدني .

السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي دار المعرفة - بيروت - لبنان س ١٤١٣هـ .

سنن النسائي بشرح السيوطي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي دار الكتاب العربي - بيروت - .

صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي دار ابن كثير- بيروت- ط :الثالثة س : ١٤٠٧هـ ت : د مصطفى البغا.

صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري دار إحياء التراث العربي بيروت - ت : محمد فؤاد عبد الباقي .

الصحاح : تاج اللغة ، وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت : أحمد عبد الغفور عطار.

الطرق الحكمية في السياسة الشرعية مطبعة الاتحاد الشرقي سنة ١٣٧٥هـ بدمشق.

الفقه الإسلامي وأدلته د.وهبه الزحيلي دار الفكر - دمشق - ط: الثالثة س ١٤٠٩هـ .

الفتاوى الهندية في مذهب أبي حنيفة للشيخ نظام وجماعة من علماء الهند الأعلام المكتبة الإسلامية ديار بكر - تركيا ط: الثالثة س ١٣٩٣هـ .

فتاوى اللجنة الدائمة جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض.

فتاوى ابن رشد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي أبو الوليد المحقق: المختار بن طاهر التليلي ، دار الغرب الإسلامي الطبعة : الأولى.

الفروسية ابن القيم الجوزية تصوير دار الكتب العلمية سنة ١٣٦٠هـ تحقيق : عزت العطار.

الفوائد ابن القيم الجوزية طبع دار مصر للطباعة بلا تاريخ تصحيح: عمر عبد الجبار.

القواعد لابن رجب زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي الناشر: دار الكتب العلمية.

القاموس المحيط مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

السياسة الشرعية المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى : ٧٢٨هـ) الطبعة : الأولى الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر : ١٤١٨هـ .

السنن الكبرى المؤلف : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ط مؤسسة الرسالة

تحقيق : حسن عبد المُنعم حسن شلبي .

شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل المؤلف: سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل، الناشر: دار الفكر.

الكبائر لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)الناشر: دار الندوة الجديدة - بيروت. كشاف القناع عن متن الإقناع

لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي مكتبة النصر الحديثة . لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور دار صادر - بيروت - .

معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء نزيه حماد الناشر: دار القلم - الدار الشامية سنة النشر: ١٤٢٩ - ٢٠٠٨.

الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت ،الطبعة الثانية، طبع الوزارة المحلى.

لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم دار التراث - القاهرة - ت: أحمد محمد شاكر . المجموع لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي مع تكملته للسبكي والمطيعي المطبعة السلفية - المدينة المنورة - .

المعيار المعرب لأحمد بن يحيى الونشريسي دار الغرب الإسلامي - بيروت - س ١٤٠١هـ .

مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي ط الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين .

المقدمات الممهدات لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان . ط : الأولى س ١٤٠٨هـ. ت : سعيد أحمد .

الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف لعلي بن سليمان المرداوي دارإحياء التراث العربي ـ لبنان ـ ط : الأولى س ١٣٧٨هـ ت : محمد الفقي .

النهاية في غريب الحديث والأثر مجد الدين بن الأثير دار الكتب العلمية ط : الأولى. ت :صلاح محمد عويضة . س: ١٩٩٧م .

نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج لمحمد بن أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر س ١٣٥٧هـ .

والحمدلله رب العالمي، وصلى الله وسلم على نبينا محمد - .

# أثر استخدام التعلم الإلكتروني المدمج في تدريس العلوم على تنمية التحصيل الدراسي لدى طلاب المرحلة المتوسطة

د. عبد الله عواد الحربي
أستاذ المناهج وطرق التدريس المساعد
جامعة المجمعة

## الملخص

هدف البحث الحالي إلى تقصي أثر استخدام التعليم الإلكتروني المدمج على عينة من طلاب المرحلة المتوسطة، بلغ عددها (٥٥) طالبًا ، وذلك من خلال البرمجة للوحدة الدراسية المقترحة لوحدة طبيعة العلم بالكتاب المدرسي المقترح لطلاب الصف الثاني المتوسط، وذلك من خلال برمجية تعليمية متعددة الوسائط على هيئة كتاب إلكتروني مصمم باستخدام الوسائط والنصوص فائقة التداخل. اعتمد البحث الحالي على المنهج التجريبي، وشمل التصميم التجريبي ثلاث مجموعات، مجموعتين تجريبيتين ومجموعه ضابطة، وتم تطبيق البحث بالمدارس المتوسطة بمحافظة الزلفي. وباستخدام (اختبار تحصيلي في الوحدة المبرمجة ، وبطاقة الملاحظة لقياس الجانب الأدائي للمهارات المتضمنة في وحدة طبيعة العلم) أسفرت نتائج البحث عن وجود فروق دالة جوهرية بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى والتجريبية الثانية في التطبيق البعدي لاختبار التحصيل العلمي ككل لصالح المجموعة التجريبية الأولى، ارتفاع متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ككل عن متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية، بفروق دالة إحصائيًا، عند مستوي ( ٠,٠٥ ) لصالح طلاب المجموعة التجريبية الأولى. ارتفاع متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي بفروق دالة إحصائيًا عند مستوي (٠,٠٠١)، وجود فروق جوهرية بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في التطبيق القبلي و البعدي لبطاقة الملاحظة للجانب المعرفي للمهارات العلمية الثلاث لصالح التطبيق البعدي لوحدة «طبيعة العلم».

ويوصي البحث في ضوء النتائج بتوجيه الاهتمام لاستخدام التعلم الممزوج بالتعلم التعاوني في تدريس العلوم، والاهتمام بالتعلم الإلكتروني في التعليم العام ومحاولة إيجاد السبل المثلى التي تساعد على مزجه بفاعلية مع استراتيجيات التدريس التي تتم داخل حجرة الدراسة، مع أهمية تدريب الطلاب المعلمين بكليات التربية قبل الخدمة على استخدام التعلم الإلكتروني بأنماطه المختلفة في العملية التعليمية، وتدريبهم على استخدامه مع طلابهم أثناء أدائهم التربية العملية في المدارس.

## Abstract

The research aims at the effect of the Compact E- Learning on the learners through a suggestive study unit programming by an electronic book designed by interval means and texts. The researcher used the following researchable methods « Programming Unit achievement The Reservation Card for Measuring the Performance Aspect for Skills».

The current research depends on experimental curriculum, the experimental design contains three groups. Two experimental groups and one control group. The research is applied at Az-Zulfi governorate Prep Schools. The results show crucial differences among the first experimental group students› marks and the second group in the scientific understanding application as a whole for the first experimental group marks by statistical differences at level ( 005) for the First experimental Group, upping the average of marks of the experimental Group students by statistical differences at level (001). Some crucial differences among the experimental group students in the back and front application for the reservation card for the cognitive and skill aspect.

The research recommends to apply E-Learning at all school stages and the importance of the mixed teaching with co-operative one in Science courses teaching. It also recommends to train students of College of Education to use E- Learning with its different types in Educational Process.

**مقدمة**

مما لاشك فيه أننا نعيش عصر العلم والتكنولوجيا، وثورة الاتصالات والمعلومات، حيث أصبحت شبكة المعلومات internet مصدرًا أساسيًا من مصادر الحصول على المعلومات بسهوله ويسر، ولقد تزايدت المعرفة الإنسانية في شتي مجالات الحياة في الربع الأخير من القرن العشرين، حتى أصبح الإنسان في مجتمع المعلومات غير قادر على متابعه المستجدات إلا بمساعدة التقنيات الحديثة والإنترنت. وتفرض تلك التغيرات ضرورة تطوير مفهوم التعليم، وأهدافه، ومناهجه الدراسية لمواجهة هذه التحديات والمتطلبات؛ وذلك لإكساب المتعلمين المهارات المختلفة التي تمكنهم من مسايرة مجتمع المعرفة؛ لذا اهتمت العديد من الدول المتقدمة بتطوير أهداف العملية التعليمية بما يساهم في إعداد أجيال قادرة على التعامل مع مجتمع المعلومات في معظم جوانبه.

ويشهد التعليم ومؤسساته تطورات سريعة ومتلاحقة في جميع عناصر منظومته، حيث تم تعزيز الطرائق التدريسية في كافة المراحل بتقنيات حديثة ، يعتمد بعضها على التعليم الإلكتروني وأساليبه ووسائطه، لغرض الاستفادة من المميزات التي تتمتع بها هذه التقنيات، بغية تطوير العملية التعليمية وتحسين مستوى التحصيل الدراسي . وتتنوع سبل الاستعانة بالتقنيات الحديثة لتحقيق أهداف التعليم على وجه أفضل، وبأفضل المستويات الممكنة، وذلك لما لاستخدام التقنيات من أثر فعال في استيعاب المتعلم المعارف واكتسابه المهارات (زين الدين؛ الظاهري ، ٢٠١٠).

وتعد العلوم الطبيعية من أهم العلوم التي يمكن توظيف التعليم الإلكتروني في تدريسها ؛ كون العلوم الطبيعية تحمل جوانب يمكن للتعليم الإلكتروني أن يسهم في إيصالها للطالب بصورة أفضل ، مثل القيام بتطبيق التجارب العلمية الخطرة من خلال المعامل الافتراضية، وكذلك الوصول إلى أماكن لا يمكن للطالب الوصول إليها مثل الفلك أو الخلية ، وذلك من خلال الرسوم الكمبيوترية التي تحاكي الواقع، كذلك؛ فإن العلوم الطبيعية هي أصل التقدم التقني، فهي أحق بتوظيفه في خدمتها، وهذا ما أوصت به دراسة الحذيفي (١٤٢٨هـ) من وجوب تدريس مقررات العلوم باستخدام التعليم الإلكتروني. وأكد ذلك أيضا الموسى (٢٠٠٢) .

فاستخدام الحاسوب مثلا في تعلم المفاهيم يلعب دورا بارزا حيث يعرض الموضوعات ذات المفاهيم المرئية أو المصورة Visual Concepts بألوانها الطبيعية وبالبعد الثالث، إذ إن تدريسها بالطرق التقليدية قد لا يحقق الهدف من دراستها.

ويعد التعليم الإلكتروني من الطرق الإيجابية التي تساعد المتعلم على التفاعل المستمر من خلال ما يتضمنه من وسائط تعليم إلكترونية تحتوى على أدوات تتطلب من المتعلم القيام، بمهام وأنشطة تفاعلية متعددة ومتنوعة. وأكد (أبوراس، ٢٠٠٨) أهمية إسهام التعليم الإلكتروني في زيادة الثقة بالنفس لدى المتعلم الذي يعد محورًا للعملية التعليمية. تعددت الأدبيات التربوية المؤكدة أهمية تطوير منظومة التعليم وتفعيل استخدام التقنية في طرائقها وأساليبها، كما حرصت وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية على تفعيل الأساليب الإلكترونية في تعليم المناهج التعليمية المختلفة في كافة مراحل التعليم ؛ لتطوير العمليات والارتقاء بمستوى المخرجات. وفي ظل تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التربية، باتت الحاجة ماسة للنظر في كل ما من شأنه أن يساعد الطلاب على تغيير استيعاب المفاهيم بشكل علمي سليم باستخدام البرامج المحوسبة في تدريس العلوم، والذي من الممكن أن يعمل

على تكوين اتجاهات إيجابية نحو تعلم العلوم لديهم . ويتم ذلك من خلال ما توفره من متعة أثناء تنفيذ الأنشطة المصممة على الحاسوب، بالإضافة إلى إتاحة الفرصة أمامهم لبناء معرفتهم بأنفسهم، وقد لوحظ أن توظيف نظام الوسائط المتعددة التي يمثل الحاسوب عمودها الفقري من أبرز الاستراتيجيات الحديثة في مجال تدريس العلوم، حيث يمثل استخدام الحاسوب ثورة تقنية كبيرة في عالم البيانات ومعالجة المعلومات ( الشناق، وأبو هولا، والبواب،٢٠٠٤).

ومن هذا المنطلق فإن العملية التعليمية في الوطن العربي في أمس الحاجة إلى البدء ليس فقط في تطوير المناهج الدراسية وطرق تدريسها، وإنما إلى الاستفادة من تكنولوجيا الوسائط المتعددة و التعلم الإلكتروني E Learning، وذلك حتى يمكن تنمية وعي ومهارات المتعلمين للتعامل مع التكنولوجيات الحديثة والمستقبلية، سواء الأجهزة التكنولوجية Hardwareأو البرامج التعليمية Software ، وهو ما يمكن أن يتم من خلال استخدام أساليب تدريس قادرة على استيعاب تكنولوجيا التعليم والتعلم، وتكنولوجيا المعلومات والتكنولوجيات ذات الصلة كالتعلم الإلكتروني E learning، والتأليف والنشر الإلكتروني، والتعلم عن بعد وصولًا إلي الفصول والمدارس الافتراضية في المستقبل. ومن هنا جاء توجه البحث الحالي إلى استخدام التعلم الإلكتروني المدمج بالتعلم التعاوني في تعليم وتعلم العلوم بالمرحلة المتوسطة، كأحد المداخل التعليمية الجديدة التي تتماشي مع توظيف وتكامل تقنية المعلومات والاتصالات، في بيئة التعلم التعاوني وجهًا لوجه داخل حجرة الدراسة.

**مشكلة البحث**

نبعت مشكلة البحث الحالي أثناء إشراف الباحث على طلاب دبلوم التربية العام، ومتابعته لأداء الطلاب في حصص التربية الميدانية المقدمة لطلاب الصف الثاني ببعض المدارس المتوسطة بمحافظة الزلفي للعام الدراسي ١٤٣٣/ ١٤٣٤ هـ، حيث لاحظ الباحث قصور الأداء التحصيلي لطلاب الصف الثاني المتوسط في مقرر العلوم، حيث لاحظ عدم تمكن العديد من الطلاب لإتقان المهارات العلمية المرتبطة بوحدة طبيعة العلم، قام على أثرها الباحث بعمل دراسة استطلاعية على عينة من طلاب الصف الثاني المتوسط – عددها ٥٥ طالبا – من الخاضعين لدروس التدريب الميداني من قبل طلاب دبلوم التربية العام ؛بهدف الوقوف على مستوى الأداء التحصيلي لهم في «وحدة طبيعة العلم»، إذ قام الباحث بتطبيق اختبار تحصيلي على عينة الطلاب لتحديد جوانب المشكلة، وقد أسفرت النتائج الدراسة الاستطلاعية عن انخفاض عام في مستوى الأداء التحصيلي في الوحدة المختارة.

ويوضح جدول (١) ملحق رقم (١) نتائج الدرجات التي حصل عليها الطلاب في الدراسة الاستطلاعية.

كما أجرى الباحث العديد من المقابلات مع معلمي العلوم بالمدارس التي أُخذت منها عينة الطلاب، كما أجرى مقابلات مع بعض من مسؤولي التعلم النشط بهذه المدارس ، ومشرفي وأساتذة طرق تدريس العلوم بكلية التربية، وتبين من آرائهم أن هذه المشكلة قد تكون ناتجة إلى قصور في استخدام الأساليب والوسائل التكنولوجية الحديثة ، والتي من شأنها أن تساعد الطلاب على عملية التعلم وتنمية التحصيل الدراسي لديهم، وهو ما أكدته نتيجة دراسة (الدرديري، ٢٠٠٢) على وجود مشكلات ترتبط بطبيعة مقرر العلوم ، وعدم فعالية الأنشطة لافتقادها التشويق والإثارة، والتي أوصت بضرورة استخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة في تدريس العلوم لإكساب المتعلمين المهارات المختلفة للتعامل مع التكنولوجيا الحديثة، وتفعيل عملية التعلم.

مما سبق نخلص إلى وجود حاجه ملحة إلى توظيف التعلم الإلكتروني في مناهج العلوم وطرق تدريسها، وأساليب تقويمها، وإلى تفعيل التكنولوجيا المتاحة في أساليب التعليم والتعلم والتقويم بما يتناسب مع المتطلبات الحالية والمستقبلية .

وتتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس التالي:

ما أثر استخدام التعليم الإلكتروني المدمج في تنمية التحصيل الدراسي في مقرر العلوم لدى طلاب المرحلة المتوسطة «لوحدة طبيعة العلم »؟ ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية :

١- ما أثر استخدام التعلم الإلكتروني المدمج على التحصيل العلمي في وحدة «طبيعة العلم ».

٢- ما أثر برمجة وحدة طبيعة العلم على هيئة كتاب إلكتروني مصمم باستخدام الوسائط والنصوص فائقة التداخل Hypertext & Hypermedia.

٣- هل توجد فروق دالة بين التعلم المدمج والتعلم باستخدام الوسائط الإلكترونية في تحصيل الطلاب لوحدة طبيعة العلم بمادة العلوم.

**أهداف البحث :**

يهدف البحث الحالي إلى :

١. تقصي أثر استخدام التعلم الإلكتروني المدمج على التحصيل الدراسي لوحدة «طبيعة العلم».

٢. التعرف على فعالية برمجة وحدة طبيعة العلم على هيئة كتاب إلكتروني مصمم باستخدام الوسائط والنصوص فائقة التداخل Hypertext & Hypermedia. على التحصيل الدراسي للطلاب لوحدة طبيعة العلم بمادة العلوم.

٣. الوقوف على الفرق بين التعلم باستخدام التعلم الإلكتروني المدمج والتعلم باستخدام الوسائط الإلكترونية على التحصيل الدراسي للطلاب لوحدة «طبيعة العلم».

**أهمية البحث:**

تتمثل أهميه البحث الحالي في أنه قد يسهم في :

١- توجيه نظر مخططي ومطوري المناهج إلى أهمية التعلم الإلكتروني المدمج في تعليم وتعلم العلوم، و أهمية الاستفادة من المستحدثات التكنولوجية في مجال تعليم العلوم؛ لما يمكن أن توفره من إمكانات هائلة يمكن الاستفادة منها في عمليتي التعليم والتعلم، وما يساهم به في تنمية العديد من المهارات التكنولوجية لدى المتعلمين .

٢- تقديم نموذج مقترح قائم على استخدام التعلم الإلكتروني المدمج بالتعلم التعاوني في تعليم وتعلم العلوم، ويسمى بالنموذج التعاوني التفاعلي، الأمر الذي قد يفيد المهتمين بهذا المجال .

٣- تقديم برمجية كتاب إلكتروني مدرسي لوحدة طبيعة العلم مصممة باستخدام الوسائط المتعددة و النصوص فائقة التداخل ، ومرتبطة ببعض المواقع الإلكترونية العلمية التعليمية المتاحة على الويب، بروابط فائقة التداخل

**مصطلحات البحث:**

١. التعلم الإلكترونيElectronic learning .

يرى الخان ( ٢٠٠٥) أن التعليم الإلكتروني «هو طريقة إبداعية لتقديم بيئة تفاعلية، متمركزة حول المتعلمين ، ومصممة مسبقا بشكل جيد، وميسرة لأي فرد وفي أي مكان وأي وقت، باستعمال خصائص ومصادر الإنترنت والتقنيات الرقمية بالتطابق مع مبادئ التصميم التعليمي المناسبة لبيئة التعلم المفتوحة، والمرنة، والموزعة « .

التعلم الإلكتروني المدمج .Blended learning

يعرف إجرائيًا بأنه: دراسة طلاب الصف الثاني المتوسط لجوانب التعلم المتضمنة في وحدة طبيعة العلم، باستخدام التعلم المدمج القائم على المزج بين التعلم التعاوني وجهًا لوجه داخل حجرة الدراسة التقليدية، والتعلم الإلكتروني المعتمد على الكمبيوتر (باستخدام برمجيه وسائط ونصوص فائقة التداخل Hypertext & Hypermedia محمله على اسطوانة CD، تم تصميمها من قبل الباحث، تتناول عرض الوحدة المقترحة باستخدام وسائط تعليمية متفاعلة فائقة التداخل Hypermedia بما تتضمنه من نص وصوت ورسوم متحركة وثابتة)، والتعلم الإلكتروني المعتمد على الإنترنت على المستوى الإثرائي (من خلال المواقع التعليمية المتاحة على الشبكة ذات الصلة بالوحدة المقترحة) بهدف إثراء التعلم وتحسين جودته، وتنمية المهارات التكنولوجية الحديثة لدى طلاب.

٢. الكتاب الإلكترونيElectronic book

ويمكن تعريفه إجرائياً بأنه : برمجية كمبيوترية محملة على اسطوانة CD، تم تصميمها من قبل الباحث، تتناول عرضًا للكتيب المدرسي الخاص بالوحدة المقترحة، التي تم تدريسها لطلاب الصف الثاني المتوسط، في صورة كتاب إلكتروني تتمتع صفحاته بمواصفات صفحات الويب، بما يتضمنه من نصوص، ووسائط تعليمية متفاعلة فائقة التداخل Hypertext & Hypermedia من: صوت، ورسومات متحركة وثابتة، ثنائية وثلاثية البعد، ومقاطع فيلميه، ومؤثرات صوتية، وروابط فائقة التداخل Hyperlinks ، وتدريب الطلاب على التعامل معها، فضلًا عن إتاحة الإمكانية للمتعلم للتجول والإبحار عبر صفحاته والتفاعل معها.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يشير التعلم الإلكترونيElectronic Learning إلى استخدام تكنولوجيا الوسائط المتعددة والإنترنت لتحسين جودة التعلم، وهو الثورة الحديثة في أساليب وتقنيات التعليم، والتي تسخر أحدث ما تتوصل إلية التقنية، من أجهزة وبرامج في عمليات التعليم والتعلم، بدءًا من استخدام وسائل العرض الإلكترونية لإلقاء الدروس في الفصول التقليدية، واستخدام الوسائط المتعددة في عمليات التعليم الصفية والتعليم الذاتي، وانتهاءً ببناء المدرسة الذكية والفصول الافتراضية، التي تتيح للطلاب الحضور والتفاعل مع محاضرات وندوات تقام في دول أخرى، من خلال تقنيات الإنترنت والتلفزيون التفاعلي.

ولقد صنف الحلفاوي ( ١٤٢٧ ) التعليم الإلكتروني بحسب اعتماده على الإنترنت إلى :

١. التعليم الإلكتروني المعتمد على الإنترنت ، وينقسم إلى نوعين : متزامن: حيث يقوم جميع الطلاب المسجلين في المقرر وأيضا أستاذ المقرر بالدخول إلى الموقع المخصص له على الإنترنت في الوقت نفسه، وغير متزامن : حيث يدخل الطلاب موقع المقرر في أي وقت كل حسب حاجته والوقت المناسب له.

٢. التعليم الإلكتروني غير المعتمد على الإنترنت: الذي يشمل معظم الوسائط المتعددة الإلكترونية المستخدمة في التعليم من برمجيات وقنوات فضائية وكتب إلكترونية.

ويصنف الشهراني (١٤٣٠) التعليم الإلكتروني بحسب استخدامه في قاعة الدراسة إلى:

أ. ( التعليم الإلكتروني الصفي المباشر) :

ويقوم هذا النوع من التعليم الإلكتروني على استخدام تطبيقات التعليم الإلكتروني داخل الصف الدراسي ، بحيث يكون هناك تفاعل مباشر بين المعلم وطلابه، ويوظفون التقنية في هذا التفاعل لتحقيق أكبر قدر من الناتج التعليمي، ومن التطبيقات المستخدمة في هذا النوع: الكتب الإلكترونية، والبرمجيات، والشبكات الداخلية، والاتصال بالإنترنت. ويتميز هذا النوع الذي يرى الباحث أنه أفضل هذه الأنواع بأنه يجمع بين ميزات التعليم الإلكتروني وما يوفره من جاذبية للطلاب ليتعلموا من خلاله ، وما يتيح

لهم من فرصة للاستزادة حول موضوعات الدراسة، كما أنه يجمع بين المعلم وطلابه في الموقف التعليمي ، الأمر الذي له أهمية في بناء شخصيات الطلاب، ووجود التغذية الراجعة المباشرة، كما يتميز بأن التقويم في هذا النوع أكثر دقة ومصداقية وفاعلية من الأنواع الأخرى.

ب. التعليم الإلكتروني اللاصفي(غير المباشر): وهذا النوع من التعليم الإلكتروني يتم خارج الصف الدراسي والمدرسة التقليدية .

ويعد التعليم الإلكتروني من الطرق الإيجابية التي تساعد المتعلم على التفاعل المستمر ، من خلال ما يتضمنه من وسائط تعليم إلكترونية تحتوى على أدوات تتطلب من المتعلم القيام بمهام وأنشطة تفاعلية متعددة ومتنوعة، وأكد (أبوراس، ٢٠٠٨) أهمية إسهام التعليم الإلكتروني في زيادة الثقة بالنفس لدى المتعلم الذي يعد محورًا للعملية التعليمية تعددت الأدبيات التربوية -التي سبق عرض بعض منها- المؤكدة أهمية تطوير منظومة التعليم وتفعيل استخدام التقنية في طرائقها وأساليبها، كما حرصت وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية على تفعيل الأساليب الإلكترونية في تعليم المناهج التعليمية المختلفة في كافة مراحل التعليم لتطوير العمليات والارتقاء بمستوى المخرجات. وفي ظل تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التربية،باتت الحاجة ماسة للنظر في كل ما من شأنه أن يساعد الطلاب على تغيير استيعاب المفاهيم بشكل علمي سليم باستخدام البرامج المحوسبة في تدريس العلوم، والذي من الممكن أن يعمل على تسهيل فهم الطلاب للمفاهيم العلمية ، والإسهام في تكوين اتجاهات إيجابية نحو تعلم العلوم لديهم . ويتم ذلك من خلال ما توفره من متعة أثناء تنفيذ الأنشطة المصممة على الحاسوب ، بالإضافة إلى إتاحة الفرصة أمامهم لبناء معرفتهم بأنفسهم ، وقد لوحظ أن توظيف نظام الوسائط المتعددة التي يمثل الحاسوب عمودها الفقري من أبرز الاستراتيجيات الحديثة في مجال تدريس العلوم، حيث يمثل استخدام الحاسوب ثورة تقنية كبيرة في عالم البيانات ومعالجة المعلومات ( الشناق وأبو هولا والبواب،٢٠٠٤).

**دراسات سابقة**

فيما يلي عرض لما أتيح للباحث من دراسات عربية وأجنبية في مجال البحث:

أما دراسة «راواشدة والمؤمني» (٢٠٠٢) فقد هدفت إلى الكشف عن أثر التدريس ببرنامج تعليمي محوسب في الاكتساب الآني للمفاهيم الكيميائية ، ومدى الاحتفاظ بها لدى طلبة الصف العاشر بمحافظة إربد مقارنة بالطريقة الاعتيادية في التدريس، استخدم الباحثان المنهج التجريبي، وباستخدام برنامج تعليمي محوسب في موضوع الألكانات والألكينات من كتاب الكيمياء وعلوم الأرض للصف العاشر الأساسي، وأعدا اختبارًا تحصيليًا في موضوع الدراسة من نوع الاختيار من متعدد مكون من(٣٠) فقرة ، وتكونت عينة الدراسة من (١٤٨) طالبا وطالبة، قسموا إلى مجموعتين : تجريبية ، وضابطة، وقام الباحثان بتطبيق الاختبار المؤجل بعد ثلاثة أسابيع من تاريخ الاختبار البعدي للتحقق من صدق الاختبار ، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فرق دال إحصائيًا بين متوسطي مجوعتي الدراسة الضابطة والتجريبية على كل من الاختبارين البعدي والآني والاحتفاظ بالمعلومات ، وذلك لصالح المجموعة التجريبية.

وقامت العبيدين (٢٠٠٥) بدراسة هدفت إلى الكشف عن فاعلية طريقتين في العمل المخبري ، هما: طريقة العرض العملي من قبل المعلم أمام الطلبة ، وطريقة الاستقصاء الموجه في المختبر في اكتساب مهارات عمليات العلم والتحصيل العلمي لدى طالبات المرحلة الثانوية في مادة الكيمياء. وتكونت عينة الدراسة من (٥٢) طالبة، قسمن إلى مجموعتين: مجموعة درست المختبر بطريقة الاستقصاء الموجه، وعدد طالباته (٢٧) طالبة، ومجموعة درست المختبر بطريقة العرض

العملي ، وعدد طالباتها (٢٥) طالبة ، واستخدمت الباحثة مقياس اكتساب مهارات عمليات العلم، اختبار تحصيلي في المفاهيم العلمية. وأظهرت نتائج هذه الدراسة وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات علامات مجموعتي الدراسة على مقياس اكتساب مهارات عمليات العلم لصالح المجموعة التي درست بطريقة الاستقصاء الموجه، ووجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات علامات طالبات مجموعتي الدراسة على اختبار تحصيل المفاهيم العلمية لصالح المجموعة التي درست بطريقة الاستقصاء الموجه.

أما دراسة «البشايرة والفتينات» (٢٠٠٩) فقد هدفت إلى استقصاء أثر استخدام برنامج تعليمي محوسب في إجراء التجارب الكيميائية في تحصيل طلبة الصف التاسع الأساسي في وحدة نشاط الفلزات من مبحث الكيمياء وعلوم الأرض ، مقارنة بالطريقة التقليدية لإجراء التجارب في المختبر، وتكونت عينة الدراسة من (١١٦) طالباً وطالبة من الصف التاسع الأساسي في مديرية التربية والتعليم لمنطقة القصر،(قسمت إلى أربع مجموعات، (اثنتان ذكور، واثنتان إناث) أجرينا التجارب باستخدام برنامج تعليمي محوسب تم التأكد من صدقه وثباته، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً في تحصيل طلبة الصف التاسع الأساسي في مبحث الكيمياء وعلوم الأرض تُعزى الى طريقة التدريس:استخدام الحاسوب في إجراء التجارب الكيميائية ولصالح المجموعة التجريبية. كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة في التحصيل تعزى إلى كل من النوع الاجتماعي والتفاعل بين طريقة التدريس والنوع الاجتماعي.

**فروض البحث:**

١- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( ٠,٠٥ ) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولي ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي لصالح المجموعة التجريبية الأولى، وفي مستويات : التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل لوحدة ( طبيعة العلم ).

٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( ٠,٠٥ ) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي لصالح المجموعة التجريبية الأولى، وفي مستويات التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل ( طبيعة العلم ).

٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في التطبيق البعدي لبطاقة ملاحظة الجانب المعرفي للمهارات العلمية « لوحدة طبيعة العلم « لصالح المجموعة التجريبية الأولى.

٤- إجراءات البحث:

منهج البحث: اتبع البحث الحالي المنهج التجريبي ، حيث يمثل التعليم الإلكتروني المتغير المستقل والتحصيل الدراسي بالمتغير التابع .

**أدوات البحث:**

-اختبار تحصيلي في الوحدة المقترحة وحدة (طبيعة العلم ) من مقرر العلوم لطلاب الصف الثاني المتوسط. (إعداد الباحث ).

-بطاقة الملاحظة لقياس الجانب الأدائي للمهارات العلمية لوحدة «طبيعة العلم»، من مقرر العلوم لطلاب الصف الثاني المتوسط (إعداد الباحث).

**حدود البحث: تقتصر حدود البحث على:**

١- الحدود المكانية: بعض مدارس التعليم العام المتوسط بمحافظة الزلفي.

٢- الحدود البشرية: عينة من طلاب الصف الثاني المتوسط المقيدين والمنتظمين في العام الدراسي ١٤٣٣/ ١٤٣٤ بمدارس التعليم العام المتوسطة بمحافظة الزلفي.

٣- الحدود الزمانية : الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ١٤٣٣/ ١٤٣٤ ه.

٤- الحدود الموضوعية: المتغير المستقل التحصيل العلمي ، والمتغير التابع هو التعليم الإلكتروني المدمج لوحدة طبيعة العلم.

**التصميم التجريبي:**

- اعتمد البحث الحالي على المنهج التجريبي، بالتطبيق على مجموعة من طلاب الصف الثاني المتوسط ، والتي تم اختيارها بطريقة عمدية ممن يخضعون للتدريس من قبل طلاب الدبلوم العام التربوي الذين يقومون بالتدريب الميداني، مقسمة إلى ثلاث مجموعات، مجموعتين تجريبيتين، إحداهما : تجريبية أولى تدرس الوحدة موضع التجريب باستخدام التعلم الإلكتروني المدمج، والتجريبية الثانية تدرس الوحدة موضع التجريب باستخدام استراتيجية التعليم المدار بالحاسوب، أما المجموعة الثالثة فهي مجموعة ضابطة تدرس الوحدة باستخدام الطرق التقليدية، وقد اشتمل التصميم البحثي لهذا البحث على المتغيرات التالية :

جدول ( ١ ) المتغير المستقل والمتغيرات التابعة للتصميم التجريبي للبحث

| ١ - المتغير المستقل : له ثلاثة أوجه : | ٢- المتغير التابع |
|---|---|
| أ - التدريس باستخدام نموذج قائم على التعلم الإلكتروني المدمج. | التحصيل الدراسي لوحدة ( طبيعة العلم ) في مقرر العلوم. |
| ب- التدريس باستخدام نموذج التعليم المدار بالحاسوب « cd» القرص المدمج التفاعلي. | |
| ج- التدريس باستخدام نموذج التعليم بطريقة التدريس المتبعة في الفصل الدراسي التقليدي. | |

**إجراءات البحث:**

إعداد الاختبار التحصيلي:

١- تحديد الهدف من الاختبار : وهو الحصول على أداة صادقة وثابتة يمكن الاعتماد عليها في توفير بيانات تتعلق بالتحصيل المعرفي لعينة من طلاب الصف الثاني المتوسط في محتوى وحدة ( طبيعة العلم )، وقد اقتصر هذا الاختبار على المستويات الأربعة الأولى لبلوم ( Bloom ) ، وهي ( التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل ) ، وقد التزم الباحث بالتعريفات التالية لمستويات الاختبار.

٢- مستوى التذكر والمعرفة Recalling level : يُقصَد به القدرة على تذكر الحقائق أو المفاهيم أو المبادئ أو القوانين والنظريات ، سواء بالتعرف عليها، أو باستدعائها من الذاكرة بنفس صورتها، أو بشكل يقارب تعلمه السابق.

٣- مستوى الفهم Comprehension Level : يُقصَد به قدرة المتعلم على إدراك معنى المقرر المتعلم، ويظهر ذلك بترجمة المقرر المتعلم من صورة إلى أخرى، والتفسير إما بالشرح أو الإيجاز، والتنبؤ بالنتائج والآثار، مستوى التطبيق : Application Level : هو خطوة أبعد من التفسير، حيث يصبح المتعلم قادراً على تطبيق المعلومات التي اكتسبها في موقف أو مشكلة جديدة.

٤- مستوي التحليل : Analysis Level : يشير إلى قدرة المتعلم على تحليل مقرر التعلم إلى مكوناته الجزئية بما يساعد على فهم تنظيمها البنائي، ويمكن أن يشمل ذلك تعرف الأجزاء أو العناصر، وتحليل العلاقات بين الأجزاء، وإدراك العوامل (علي، ٢٠٠٠) .

**(١) تحديد مصادر مقرر الاختبار:**

من خلال فحص محتوى وحدة (طبيعة العلم) للتعرف على ما تتضمنه من موضوعات ودروس ومفاهيم أساسية، تم تحليل محتوى الوحدة

وتحديد المفاهيم والتعميمات والحقائق المتضمنة في موضوعات الوحدة.

**(٢) إعداد جدول المواصفات:**

لإعداد جدول مواصفات الاختبار التحصيلي قام الباحث بتحديد عدد الأسئلة والأوزان النسبية لكل موضوع من موضوعات الوحدة المختارة، وتحديد عدد الأسئلة والأوزان النسبية لكل مستوى من المستويات المعرفية الأربعة ( التذكر - الفهم - التطبيق - التحليل)، واعتمد الباحث في ذلك على الأهداف المعرفية لكل موضوع، وعدد الصفحات التي يشملها كل موضوع، والزمن المخصص لتدريس كل موضوع. وقد بلغ الوزن النسبي لموضوعات الوحدة كما يلي ( النظرية العلمية ١٢٪ - القوانين العلمية ٢٤٪ - المهارات العلمية ٣٢٪ - النماذج العلمية ٢٠٪- الحركة والقوى والآلات البسيطة ١٢٪ ) ويوضح جدول (٢) ملحق رقم (١) مواصفات المستويات المعرفية للوحدة.

**(٣) تحديد نوع مفردات الاختبار وصياغتها:**

استخدم الباحث الاختبار التحصيلي من نوع الاختيار من متعدد رباعي البدائل ، لقياس تحصيل الطلاب للمفاهيم والحقائق والتعميمات المتضمنة في الوحدتين موضع الدراسة على مستويات بلوم الأربعة الأولى (التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل).

**(٤) تحديد صدق الاختبار:**

بعد صياغة أسئلة الاختبار وتعليماته، وإعداده في صورته الأولية، قام الباحث بعرضه على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال المناهج وطرق التدريس (●) وذلك للتحقق من مدى صدق الاختبار في الجوانب المختلفة ،وقد أقر السادة المحكمون بما جاء بالاختبار، مع الإشارة إلى إجراء بعض التعديلات الخاصة بصياغة بعض الأسئلة، وتغير بعض البدائل، وهو ما راعاه الباحث عند إعداد الاختبار في صورته النهائية.

**(٥) التجريب الاستطلاعي للاختبار:**

تهدف التجربة الاستطلاعية في الاختبار إلى الحصول على بيانات تمكن من تحديد الخصائص الإحصائية للاختبار، ولقد قام الباحث بتطبيق اختبار التحصيل العلمي في وحدة (طبيعة العلم) على مجموعة من طلاب الصف الثاني المتوسط غير مجموعة البحث الأساسية بمدرسة «أنجال الزلفي « المتوسطة، وقد بلغ عددها ( ٣٦ ) ستة وثلاثون طالبا وطالبة، وذلك بهدف تحقيق ما يلي:

أ. تحديد الزمن المناسب للاختبار: تم حساب الزمن اللازم للإجابة عن أسئلة الاختبار، وذلك بتسجيل الزمن الذي استغرقه أول طالب انتهي من الإجابة، وتسجيل الزمن الذي استغرقه آخر طالب انتهى من الإجابة، ثم حساب متوسط الزمنين، وقد بلغ الزمن المناسب لتطبيق الاختبار ( ٥٥ ) دقيقة.

ب. حساب معامل السهولة والصعوبة لمفردات الاختبار: بحساب معامل السهولة لكل مفردة من مفردات الاختبار، وُجِد أن معاملات السهولة قد تراوحت بين ( ١٥ , ٠ - ٧ , ٠) فيما عدا المفردة رقم ( ٢٤ ) بلغ معامل سهولتها (٩٢ , ٠)، وحيث إن المفردة التي لها معامل سهولة (١ , ٠) فأقل تعتبر مفردة شديدة الصعوبة، والمفردة التي لها معامل سهولة (٩ , ٠ ) فأكثر تعتبر مفردة شديدة السهولة، مما يدل على مناسبة مفردات الاختبار.

ج. حساب معامل التمييز لمفردات الاختبار: المقصود بمعامل التمييز لمفردات الاختبار: هو قدرة كل مفردة على التمييز بين الأداء المرتفع والأداء المنخفض لطلاب عينة التجربة الاستطلاعية. وبحساب معامل التمييز لكل مفردة من المفردات وُجِد أن مفردات الاختبار مميزة، حيث انحصرت قيم معاملات التمييز بين ( ٦ , ٠، ٤ , ٤) .

د. حساب معامل ثبات الاختبار: يُقصَد بثبات الاختبار أن يعطي الاختبار نتائج متقاربة إذا طبق مرة أخري على نفس الأفراد، وتحت نفس الظروف. ( أبو حطب وآخرون، ١٩٩٩). وقد استخدم الباحث برنامج SPSS لحساب معامل ثبات الاختبار عدة طرق، وهي : - طريقة ألفا كرونباخ، والتأكد من صدق الاتساق الداخلي للاختبار. - طريقة جتمان.

**- حساب ثبات الاختبار باستخدام طريقة ألفا كرونباخ:**

باستخدام برنامج SPSS ، ومن خلال المصفوفة الارتباطية التي توضح معامل ارتباط درجة كل سؤال بالدرجة الكلية، تم حساب قيمة ألفا كرونباخ وبلغت ٠,٩١٦ ، وهي درجة مقبولة وتعد مؤشرًا على ثبات الاختبار. وللتأكد من صدق الاتساق الداخلي للاختبار قام الباحث بحساب معاملات ارتباط كل بعد من أبعاد الاختبار - وهي: الفهم، والتذكر، والتطبيق، و التحليل- بالدرجة الكلية، والنتائج موضحة في الجدول التالي:

جدول (٢) نتائج حساب معاملات ارتباط أبعاد الاختبار التحصيلي بالدرجة الكلية

| البعد | الدرجة الكلية | مستوى الدلالة |
|---|---|---|
| التذكر | ٠,٨٣٦ ** | ٠,٠١ |
| الفهم | ٠,٨٨٨ ** | |
| التطبيق | ٠,٦٦٧ ** | |
| التحليل | ٠,٦٤٠ ** | |

**دالة عند مستوى دلالة (٠,٠١)

وبملاحظة قيم معاملات الارتباط الموجودة في الجدول السابق، يتضح وجود ارتباطات دالة موجبة عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين كل بعد والدرجة الكلية للاختبار، بما يعني أن الاختبار متجانس داخليًا، و هو ما يدل على أن الاختبار يتمتع بدرجة مقبولة من الثبات.

**- حساب ثبات الاختبار باستخدام طريقة جتمان:**

باستخدام برنامج SPSS ١٣,٠، ومن خلال المصفوفة الارتباطية التي توضح معامل ارتباط درجة كل سؤال بالدرجة الكلية، تم حساب قيمة جتمان وبلغت ٠,٩٦، وهي درجة مقبولة، وتُعَد مؤشرًا على ثبات الاختبار. مما سبق يُستدَل على أن الاختبار يتمتع بدرجة مقبولة من الثبات.

**(٦) الصورة النهائية للاختبار:**

يتكون اختبار التحصيل العلمي لوحدة (طبيعة العلم) في صورته النهائية من (٥٠) مفردة موزعة على المستويات المعرفية الأربعة كما يلى (التذكر ٥٦٪- الفهم ٣٢٪ - والتطبيق ٤٪ - التحليل ٨٪)، ويوضح جدول رقم (٣) ملحق رقم (١) ترتيب مفردات الاختبار التحصيلي في صورته النهائية بعد حساب معاملات السهولة والصعوبة وتوزيعها على المستويات المعرفية الأربعة.

برمجة وحدة «طبيعة العلم» في صورة كتاب مدرسي إلكتروني E-textbook محمل على قرص مدمج CD: قام الباحث بإعداد وتصميم وبرمجة الوحدة في صورة برمجية كمبيوترية لكتاب مدرسي إلكتروني E-textbook محمل على قرص مدمج CD، واعتمد في تصميمه للكتاب المدرسي الإلكتروني على استخدام النصوص فائقة التداخل hypertext ، والوسائط المتعددة فائقة التداخل hypermedia من : صور ورسومات ثنائية وثلاثية البعد ٢D& ٣D متحركة وثابتة، ومشاهد فيلميه، ومؤثرات صوتية من موسيقي، وحوارات صوتية، ومقاطع لأدعية وآيات قرآنية. والهدف من استخدام النصوص والوسائط فائقة التداخل يكمن في مساعدة الطالب على الإبحار والتجول Navigation عبر شاشات الكتاب

الإلكتروني ، تتيح للطالب التجول والإبحار من خلالها عبر شاشات الكتاب الإلكتروني المختلفة ، والتي تعرض محتوى إلكترونيا E content ، ويتضمن المحتوى الإلكتروني E content موضوعات ودروسا ومعلومات ، ومشاهد فيلميه ، وصورا متحركة وثابتة ، ومواقع إلكترونية متاحة على الويب مرتبطة بالنص أو الوسيط المتعدد، الذي قام الطالب بالإبحار من خلاله، مع إمكانية عودته مرة أخرى متتبعًا وصلات الترابط باستخدام الأزرار المخصصة لذلك والموجودة أسفل كل شاشة، سواء باستخدام زر رجوع أو زر القائمة الرئيسة.

قام الباحث بفحص العديد من الكتابات والدراسات العربية والأجنبية التي اهتمت باقتراح معايير خاصة بتقويم البرمجيات الكمبيوترية التعليمية، ومنها دراسة كل من(الفار، ٢٠٠٠، :) ( الهابس، الكندري، ٢٠٠٠) (بدير، ٢٠٠٤)، Lewis,٨:٤, ٢٠٠٣)). ومنها خلص الباحث إلى مجموعة من المعايير والأسس التي يتم في ضوئها إعداد وتصميم البرمجية الكمبيوترية باستخدام النصوص والوسائط فائقة التداخل Hypertext & hypermedia، واعتبرتها بمثابة الأسس التي يتم في ضوئها إعداد وتصميم برمجية الكتاب المدرسي الإلكتروني لوحدة « طبيعة العلم .

**إعداد دليل المعلم.**

**١ - تحديد أسس بناء الدليل:**

تم تحديد مجموعة من الأسس التي تُعَد بمثابة ضوابط تحكم عملية إعداد دليل المعلم، ومن خلال ما تم عرضه في هذا البحث من إطار نظري ودراسات مرتبطة بالتعلم الإلكتروني والتعلم الإلكتروني الممزوج، وفي ضوء كل من استراتيجية التعلم التعاوني وأسسها ومدخل المهارات الست الكبرى لتدريس المهارات التكنولوجية الحديثة في سياق المنهج الدراسي ؛ أمكن للباحث تحديد مجموعة من الأسس التي يتم في ضوئها بناء الدليل، ويمكن إجمالها فيما يلي :

( ١-١ ) إعداد الدليل في ضوء النموذج التعاوني التفاعلي المقترح لاستخدام التعلم الممزوج في تعليم وتعلم العلوم بالمرحلة المتوسطة .

( ١-٢ ) مراعاة الأسس والمبادئ التي تقوم عليها استراتيجية التعلم التعاوني.

( ١-٣ ) اختيار أدوات التعلم الإلكتروني المناسبة لطلاب الصف الثاني المتوسط في بيئة التعلم الإلكتروني الممزوج بالتعلم التعاوني، وذلك باستخدام الكمبيوتر في برمجية الكتاب المدرسي الإلكتروني و التفاعل مع شاشاتها، وفي التفاعل مع برنامجي معالج النصوص و الكلمات word ، و العروض التقديمية Power Point في إنجاز الطلاب لمهامهم التعليمية. واقتصر استخدام شبكة الإنترنت على المستوى الإثرائي، وذلك بتصفح بعض المواقع التعليمية المتاحة على الويب، من خلال عناوين تلك المواقع المتاحة على شاشات البرمجية.

( ١-٤ ) المزج / الخلط Blending بين التعلم الإلكتروني والتعلم التعاوني في كل عنصر من عناصر الدرس بدءًا من إعداد الأهداف السلوكية ، ومرورًا بمرحلتي التهيئة وتنفيذ الدرس في صورة أنشطة تعاونية، ووصولًا لمرحلة التقويم.

( ١-٥ ) اختيار وتنظيم حجرة الدراسة بما يتناسب مع بيئة التعلم الإلكتروني الممزوج.

( ١-٦ ) تقسيم الدرس إلى مجموعة من المهام والأنشطة، التي تتولى كل مجموعة أداءها بصورة تعاونية إلكترونية ، تحت إشراف وتوجيه المعلم، من خلال تفاعلهم مع شاشات الكتاب الإلكتروني المتاح عبر شاشة الكمبيوتر.

( ١-٧ ) استخدام أساليب تقويم تتناسب مع بيئة التعلم الإلكتروني الممزوج ، وهي : (تقويم إلكتروني (فردي) - تقويم إلكتروني (تعاوني- تقويم تعاوني شفهي للمجموعة ككل - تقويم فردي يتم بصورة تحريرية لكل طالب في

المجموعة) ويتضح ذلك تفصيليا في جدول رقم (١) ملحق رقم (٢).

١- تحديد مكونات الدليل: قد اشتمل الدليل على مجموعه من المكونات الأساسية تتمثل في (مقدمة الدليل- الأساس الذي يقوم عليه الدليل- أدوار المعلم والإرشادات العامة التي يجب مراعاتها عند إدارته للتعلم في بيئة التعلم الإلكتروني الممزوج مع التعلم التعاوني- الأهداف العامة- أدوات التعلم الإلكتروني المستخدمة في التعلم- أساليب التقويم المستخدمة وكيفية تنفيذها).
١. ضبط دليل المعلم.

وذلك بعرض الدليل على مجموعة من المحكمين في مجال المناهج وطرق تدريس العلوم للحكم على صلاحيته في التدريس ، وإدارة التعلم في بيئة التعلم الإلكتروني الممزوج بالتعلم التعاوني للتعرف على آرائهم فيما يرتبط بالجانب الموضوعي والشكلي للدليل، ونتج عن ذلك إجراء بعض التعديلات بناء على آراء السادة المحكمين، وراعى الباحث كل الملاحظات والاقتراحات والتوجيهات ، وأخذت منها ما يناسب طبيعة الدراسة في إعداد الصورة النهائية للدليل (*)، وذلك تمهيدًا لإعداد أوراق وملفات عمل الطلاب الإلكترونية والمطبوعة .
هنا لابد من توضيح كيف قمت بإعداد بطاقة الملاحظة للأداء كما شرحت بشكل تفصيلي؟ كيف أعددت الاختبار التحصيلي؟ وكيف قمت بإعداد الكتاب الإلكتروني؟

**إجراءات تنفيذ تجربة البحث:**

**١. التطبيق القبلي لأدوات البحث:**
تم تطبيق الأدوات المستخدمة في البحث على مجموعة البحث بصورة قبلية لكل من المجموعتين التجريبيتين والمجموعة الضابطة في بداية الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ١٤٣٤- ١٤٣٥ هـ. وذلك بهدف تحديد الدرجة القبلية الكلية لكل طالب في التطبيق القبلي لأدوات البحث، وقام الباحث بقراءة وتوضيح وشرح التعليمات الخاصة بكل أداة للطلاب قبل وأثناء التطبيق. وقد استغرقت مدة التطبيق القبلي لكل من الاختبار التحصيلي واختبار المواقف المصور (٤) حصص، بواقع حصتين لكل منهما، و استغرقت مدة التطبيق القبلي لبطاقة الملاحظة ( ٨ ) حصص، على مدار أربعة أيام بواقع حصتين يوميًا لكل من المجموعتين التجريبيتين والضابطة.
- نتائج التطبيق القبلي :

بعد تصحيح أدوات البحث القبلية (الاختبار التحصيلي، واختبار المواقف، وبطاقة الملاحظة) للمجموعتين التجريبيتين والضابطة، تم التأكد من تكافؤ مجموعات البحث في متغيرات البحث باستخدام أسلوب تحليل التباين «ف» One Way ANNOVA، في التطبيق القبلي على أدوات البحث، ثم حساب الدلالة الإحصائية لقيمة «ف» لمعرفة ما إذا كانت الفروق دالة إحصائيا ، حيث يمكن إيجازها فيما يلي.

**أولا: فيما يتعلق بالاختبار:**
للتأكيد على عدم وجود فروق بين المجموعات الثلاث قبل التطبيق، والتدليل على أن المجموعات متجانسة، قام الباحث بحساب دلالة الفروق بين المجموعات الثلاث باستخدام اختبار تحليل التباين (ف)، ويوضح جدول رقم (٤) ، ملحق رقم (١) نتائج التحليل الإحصائي (قيمة «ف») لدى أفراد المجموعتين التجريبية الأولى والثانية ، والمجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي على مستويات (التذكر - الفهم - التطبيق- التحليل)، وقد أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الثلاث في التطبيق القبلي للاختبار التحصيلي عند مستوى (٠,٠٥ ) على أبعاد الاختبار، وعلى الاختبار ككل ، مما يدل على تجانس المجموعات قبليا.

**ثانيا: فيما يتعلق بالملاحظة:**
يوضح جدول رقم (٥) ، ملحق رقم (١) نتائج التحليل الإحصائي (مجموع المربعات، متوسط المربعات، وقيمة «ف») لدى أفراد المجموعتين التجريبية الأولى والثانية ، والمجموعة الضابطة على بطاقة الملاحظة، إذ أوضحت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الثلاث في التطبيق القبلي لبطاقة الملاحظة عند مستوى (٠,٠٥) على أبعاد البطاقة، وعلى البطاقة ككل ، مما يدل على تجانس المجموعات قبليا.

**٢. تدريس الوحدة لمجموعات البحث:**
قام الباحث بالتدريس لكل من المجموعتين التجريبيتين والضابطة، بعدد من المدارس المتوسطة بمحافظة الزلفي، والتي اختيرت عشوائيا، وهي مدرسة على بن أبي طالب المتوسطة، ومدرسة الأندلس المتوسطة ، مدرسة الملك فيصل.
واستغرقت مدة التدريس شهرين تقريبا، وفقا للجدول المدرسي الموضوع من قبل المدرسة لتدريس الفصل الدراسي الأول (٨ أسابيع) بواقع ثلاث حصص أسبوعيا ، ويوضح جدول رقم (١) ملحق رقم ( ٢) الإجراءات التي تم اتباعها لتدريس الوحدة لمجموعة البحث.

**٣. التطبيق البعدي لأدوات البحث:**
تم تطبيق أدوات البحث على مجموعة البحث بصورة بعدية لكل من المجموعتين التجريبيتين والمجموعة الضابطة في نهاية الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ١٤٣٤ - ١٤٣٥هـ. وذلك بهدف تحديد الدرجة البعدية لكل طالب في التطبيق البعدي لأدوات البحث، وقام الباحث بقراءة وتوضيح التعليمات الخاصة بكل أداة للطلاب قبل وأثناء التطبيق. وقد استغرقت مدة التطبيق البعدي للأدوات ( ٤ ) حصص ، بواقع حصتين لكل من الاختبار التحصيلي واختبار المواقف المصور، و(٨) حصص لبطاقة الملاحظة لكل من المجموعتين التجريبيتين والضابطة.

نتائج البحث ... مناقشتها وتفسيرها:
لإجراء المعالجة الإحصائية استخدم الباحث باستخدام برنامج SPSS/PC+ * الإصدار ١٣ SPSS for Window ١٣,٠ وفيما يلي عرض لنتائج البحث ومناقشتها في ضوء فروض البحث :

**أولا: اختبار الفرض الأول:**
(توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى (التعلم المدمج) ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية (التعليم المدار بالحاسوب) في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي لصالح المجموعة التجريبية الأوليى، وفي مستويات التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل لوحدة « طبيعة العلم»).

لاختبار صحة هذه الفروض قام الباحث بحساب الفروق بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبيتين في التطبيق البعدي لاختبار التحصيل العلمي باستخدام اختبار «ت» T - test للعينات المستقلة Independent Samples T test لدلالة الفروق بين المتوسطات، ثم حساب الدلالة الإحصائية لقيمة «ت» لمعرفة ما إذا كانت الفروق دالة إحصائيا، ويوضح جدول (٣) هذه النتائج.

جدول (٣) نتائج اختبار « ت » للفروق بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبيتين في اختبار التحصيل العلمي البعدي عند مستويات(التذكر - الفهم - التطبيق - التحليل- الدرجة الكلية للتحصيل)

| البعد | المجموعة | ن | المتوسط (م) | الانحراف المعياري (ع) | د.ح | ت ودلالتها الإحصائية | الدرجة الكلية للاختبار | n٢ | حجم التأثير d | مقداره |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| التذكر | التجريبية١ | ٤٣ | ٢٣,٨٤ | ٥,٧٦ | ٨٦ | ٠,٣٢٧ | ٢٨ | ٠,٠٠١ | ٠,١ | صغير |
| | التجريبية٢ | ٤٥ | ٢٣,٤٩ | ٤,١٤ | | | | | | |
| الفهم | التجريبية١ | ٤٣ | ١٣,٠٢ | ٣,٦٤ | ٨٦ | ٥,١٣٠** | ١٦ | ٠,٢٣ | ١,٣٣ | كبير |
| | التجريبية٢ | ٤٥ | ٨,٤٠ | ٤,٧٢ | | | | | | |
| التطبيق | التجريبية١ | ٤٣ | ١٦,٠ | ٠,٦٦ | ٨٦ | ٦,١٥٠** | ٢ | ٠,٣١ | ١,٣٥ | كبير |
| | التجريبية٢ | ٤٥ | ٦,٩ | ٠,٧٣ | | | | | | |
| التحليل | التجريبية١ | ٤٣ | ٣,٢٨ | ١,٠٥ | ٨٦ | ١١,٣٦١** | ٤ | ٠,٦٠ | ٢,٥٧ | كبير |
| | التجريبية٢ | ٤٥ | ١,٠٠ | ١,٠٨ | | | | | | |
| التحصيل | التجريبية١ | ٤٣ | ٤١,٧٤ | ١٠,٧٢ | ٨٦ | ٤,٠٨١** | ٥٠ | ٠,١٦ | ٠,٨٨ | كبير |
| | التجريبية٢ | ٤٥ | ٣٣,٢٦ | ٨,٧١ | | | | | | |

** دالة عند مستوى ( ٠,٠٥ )

**في ضوء البيانات التي يظهرها الجدول يُلاحظ:**

- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في مستوى التذكر عند مستوى دلالة إحصائية (٠,٠٥).

- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في مستوى الفهم عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لصالح المجموعة الأولى الأعلى متوسطا.

- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في مستوى التطبيق عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لصالح المجموعة الأولى الأعلى متوسطا.

- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في مستوى التحليل عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لصالح المجموعة الأولى الأعلى متوسطا.

- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في التحصيل بشكل عام عند مستوى دلالة إحصائية (٠,٠٥) لصالح المجموعة الأولى والتي هي أعلى متوسطا.

وعليه يمكن القول : إن هناك فروقا جوهرية بين متوسطي درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى والتجريبية الثانية في التطبيق البعدي لاختبار التحصيل العلمي ككل لصالح المجموعة التجريبية الأولى ، والتي قام تعليمها على أساس التعلم المدمج. ويتضح ذلك من ارتفاع متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي عند مستويات : الفهم والتطبيق والتحليل عن متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية، بفروق دالة إحصائيا عند مستوي دلالة (٠,٠٥) لكل مستوى على حدة لصالح طلاب المجموعة التجريبية الأولي.

وأيضا ارتفاع متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي ككل عن متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية، بفروق دالة إحصائيا، عند مستوى (٠,٠٥) لصالح طلاب المجموعة التجريبية الأولى.

ومما سبق يتم

- قبول الفرض الفرعي الأول، والذي ينص على أنه: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي عند مستوي التذكر، حيث قيمة «ت» المحسوبة غير دالة إحصائيا عند مستوى (٠,٠٥).

- رفض الفرض الفرعي الثاني والذي الذي ينص على أنه: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي عند مستوى الفهم، حيث قيمة «ت» المحسوبة دالة إحصائيا عند مستوى (٠,٠٥).

- رفض الفرض الفرعي الثالث والذي الذي ينص على أنه: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي عند مستوى التطبيق، حيث قيمة «ت» المحسوبة دالة إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥).

- رفض الفرض الفرعي الثالث والذي الذي ينص على أنه: «لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي عند مستوى التحليل، حيث قيمة «ت» المحسوبة دالة إحصائيا عند مستوى (٠,٠٥).

وبذلك يمكن قبول الفرض الرئيسي الأول جزئيا. وبالرغم من وجود دلالة إحصائية للفرق بين متوسطي درجات المجموعتين عند مستوى (٠,٠٥) إلا أنه لا يوضح حجم تأثير المتغير المستقل (التعلم الممزوج) على المتغير التابع (التحصيل العلمي)، ومن هنا تظهر الحاجة لقياس ما يسمى بحجم التأثير؛ لذا استخدم الباحث لهذا الغرض حساب ( n٢)، ويتضح من الجدول السابق أن قيمة n٢ تكاد تكون معدومة عند مستوى التذكر، حيث تصل قيمتها إلي ٠,٠٠١، وقيمة n٢ عند مستوى الفهم تساوي ٠,٢٣، وهذا يدل على أن ٢٣٪ من التباين الحادث في درجات الطلاب على مستوى الفهم يرجع إلى استخدام التعلم الممزوج، وقيمة n٢ عند مستوى التطبيق تساوي ٠,٣١، وهذا يدل على أن ٣١٪ من التباين الحادث في درجات الطلاب على مستوى التطبيق يرجع إلى استخدام التعلم الممزوج، بينما كانت قيمة n٢ عند مستوى التحليل تساوي ٠,٦٠، وهذا يدل على أن ٦٠٪ من التباين الحادث في درجات الطلاب على مستوى التحليل يرجع إلى استخدام التعلم الممزوج. أما قيمة n٢ عند الدرجة الكلية للاختبار فكانت تساوي ٠,١٦، وهو ما يدل على أن ١٦٪ من التباين الحادث في درجات الطلاب على مستوى الاختبار التحصيلي ككل يرجع إلى استخدام التعلم الممزوج، بمعني أن المتغير المستقل (التعلم الممزوج ) يؤثر على المتغير التابع (التحصيل العلمي ) وللتعرف على قيمة حجم التأثير، حيث كانت قيمتها المحسوبة على مستوى التذكر ٠,١، وهي تُعَد قيمة صغيرة بمقارنتها بالجدول المرجعي لكوهين (Cohen,١٩٨٨,٢٦) والموضح في الجدول رقم

(١٨)، وبلغت قيمة d المحسوبة على مستوى : الفهم، التطبيق، التحليل على الترتيب ١,٣٣، ١,٣٥، ٢٠٥٧، ٠,٨٩، وبمقارنتها جميعا بالجدول المرجعي لكوهين رقم (١٨) يتضح أنها قيم كبيرة.

وبما أن حجم تأثير التعلم الممزوج على التحصيل العلمي ككل كبير لأنه يساوي ٠,٨٩، وهو ما يدل على فعالية التعلم الممزوج في زيادة التحصيل العلمي في مقرر العلوم .

**ويمكن تفسير النتائج السابقة كما يلي :**

فيما يتعلق بنتائج الفرض الفرعي الأول الخاصة بنتائج مستوى التذكر في الاختبار التحصيلي :

- أسفرت النتائج عن ارتفاع متوسط درجات المجموعة التجريبية الأولى، وذلك بالمقارنة بمتوسط درجات المجموعة التجريبية الثانية، إلا أن الفروق بين متوسط درجات المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات المجموعة التجريبية الثانية غير دالة إحصائيا عند مستوى (٠,٠٥)، مما يدل على عدم إبداء التعلم الإلكتروني الممزوج بالتعلم التعاوني لفاعلية كبيرة في تنمية التذكر، أو تساوي الأثر الناتج عن استخدام التعلم الإلكتروني الممزوج بالتعلم التعاوني مع الأثر الناتج عن استخدام استراتيجية التعلم التعاوني في تدريس العلوم على تنمية التذكر، وقد يرجع ذلك إلى:

- أن التذكر عملية عقلية يتم تدريب الطلاب وتنشئتهم عليها منذ بداية تعلمهم في السنوات الدراسية الأولى، وبالتالي فإن مستوى التذكر المعرفي لدى الطالب لا يعتمد على استخدام أدوات التعلم الإلكتروني في بناء خبرات التعلم أو على استخدام استراتيجية بعينها، وإنما ترجع إلى طريقة وعادات الاستذكار لدى الطالب ، والتعامل مع الحقائق والمفاهيم والمعلومات المتضمنة في وحدات الدراسة.

- قد يرجع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التذكر المعرفي بين طلاب المجموعتين التجريبية الأولى والتجريبية الثانية إلى تطبيق الاختبار التحصيلي البعدي في موعد اقترب من موعد انعقاد اختبارات نهاية العام الدراسي، الأمر الذي يُفَسر ارتفاع درجات تحصيل الطلاب على مستوى التذكر المعرفي لكل من المجموعتين. وبالتالي لم يُبدِ التعلم الإلكتروني الممزوج فعالية كبيرة في تنمية مستوى التذكر المعرفي لدى الطلاب بالمقارنة بالتعلم التعاوني. فيما يتعلق بتفوق المجموعة التجريبية الأولى على التجريبية الثانية في كل من مستوى : الفهم والتطبيق والتحليل، وقد يرجع ذلك إلى:

- طبيعة التعلم الإلكتروني الممزوج بالتعلم التعاوني، والتي تعتمد على قيام المتعلمين بالعديد من الأنشطة التي ترتبط بالبحث عن المعرفة ، وتفسيرها واكتشاف العلاقات بينها ، ونقد الأفكار ، وتوظيف المفاهيم ، وربطها بالمواقف الحياتية ، بالإضافة إلى تبادل الخبرات بين المتعلمين، مما يؤدي إلى تثبيت المعلومات وإعمال العقل عند مستويات عقلية عليا مثل: الفهم والتطبيق والتحليل.

- قد يرجع الارتفاع في تحصيل طلاب المجموعة التجريبية الأولى، وذلك بالمقارنة بالمجموعة التجريبية الثانية عند مستوى التطبيق إلى تصميم أنشطة المحتوى على هيئة مواقف يتم عرضها وتفاعل الطلاب معها إلكترونيا، مما يساعد على تنمية قدرة الطلاب على فهم الظواهر المختلفة ووصفها، وتحليلها إلى عناصرها المختلفة، واستنتاج العلاقات بينها وتوظيفها في المواقف المختلفة بما يساهم في تنمية القدرة على التطبيق.
- يمكن إرجاع تفوق طلاب المجموعة التجريبية الأولى بالمقارنة بطلاب المجموعة التجريبية الثانية عند مستوى التحليل إلى نموذج التصميم التعليمي لبرمجية الكتاب الإلكتروني، التي اعتمد تصميمها على استخدام النصوص و الوسائط المتعددة فائقة التداخل Hypertext & Hypermedia، وما

تتيحه للطلاب من إمكانية تتبع المعلومات والمفاهيم وربطها ببعضها البعض، وتحليلها للتعرف على كل جوانبها، والحصول على المعلومات من مصادرها الإلكترونية المختلفة، واكتشافها بأنفسهم ، و ذلك باختيارهم للمسار الذي يلائمهم، ويصل بهم للمعلومات التي يحتاجون إليها، فضلا عن تنمية قدرتهم على الانتباه والتركيز بما يلزم لتتبعهم الرسومات والصور الفائقة التداخل، ومتابعتهم المشاهد الفيلمية والمقاطع الصوتية لاستخلاص المعلومات والحقائق والمفاهيم المتاحة من خلالها، وربطها ببعضها من خلال تتبعهم للروابط فائقة التداخل hyperlinks، واستخدام أنشطة المحاكاة الكمبيوترية Simulation، مما يتطلب من المتعلمين التركيز والتخطيط لمتابعة ودراسة جوانب التعلم المتضمنة بالبرمجية ، وهو ما يتفق مع دراسة كل من (Lewis,1,٢٠٠٥-١٦) و( Geo&ZLehaman, ١, ٢٠٠٥- ١٦) التي توصلت نتائجها إلى فعالية التعلم الإلكتروني، في تنمية تحصيل المتعلمين ، و هو ما أكده ( أحمد محمد سالم،٢٠٠٤).

**ثانيا: اختبار الفرض الثاني:**

(توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى (التعلم المدمج) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (التعلم العادي) في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي لصالح المجموعة التجريبية الأولى، وفي مستويات التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل «طبيعة العلم»)

لاختبار صحة هذا الفرض قام الباحث بحساب فروق المتوسطات بين درجات المجموعة التجريبية الأولى والمجموعة الضابطة في التطبيق البعدي لاختبار التحصيل العلمي باستخدام اختبار « ت « T - test للعينات المستقلة Independent Samples T test لدلالة الفروق بين المتوسطات، ثم حساب الدلالة الإحصائية لقيمة « ت « لمعرفة ما إذا كانت الفروق دالة إحصائيا.

جدول (٤) نتائج اختبار « ت « للفروق بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية الأولى و المجموعة الضابطة ، و حجم تأثير التعلم الممزوج في اختبار التحصيل العلمي البعدي عند مستويات(التذكر – الفهم – التطبيق – التحليل- الدرجة الكلية للتحصيل).

| البعد | المجموعة | ن | المتوسط | الانحراف المعياري ع | د.ح | ت ودلالتها الإحصائية | الدرجة الكلية للاختبار | $n^2$ | حجم التأثير d | مقداره |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| التذكر | التجريبية١ | ٤٣ | ٢٣,٨٤ | ٥,٧٦ | ٩٠ | ٢٧,٥٨** | ٢٨ | ٠,٨٩ | ٥,٧٣ | كبير |
| | الضابطة | ٤٩ | ٨,٩ | ٠,٧٩ | | | | | | |
| الفهم | التجريبية١ | ٤٣ | ١٣,٠٢ | ٣,٦٤ | ٩٠ | ٢٣,٩٣** | ١٦ | ٠,٨٦ | ٥ | كبير |
| | الضابطة | ٤٩ | ٤,٣ | ٠,٥٤ | | | | | | |
| التطبيق | التجريبية١ | ٤٣ | ١,٦٠ | ٠,٦٦ | ٩٠ | ١٧,٠٤** | ٢ | ٠,٧٦ | ٢,٠١ | كبير |
| | الضابطة | ٤٩ | ١,٠٠ | ٠,٠٠ | | | | | | |
| التحليل | التجريبية١ | ٤٣ | ٣,٢٨ | ٠,١٤ | ٩٠ | ٢١,٤٤** | ٤ | ٠,٨٩ | ٤,٦ | كبير |
| | الضابطة | ٤٩ | ١,٥٠ | ١,٠٨ | | | | | | |
| التحصيل | التجريبية١ | ٤٣ | ٤١,٧٤ | ١٠,٧٢ | ٩٠ | ٢٦,٣٢** | ٥٠ | ٠,٨٩ | ٥,٦٩ | كبير |
| | الضابطة | ٤٩ | ١٢,٥٠ | ٠,٨١ | | | | | | |

** دالة عند مستوى ( ٠,٠٥ )

في ضوء البيانات التي يظهرها الجدول يلاحظ:

- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في مستوى التذكر عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لصالح المجموعة الأولى الأعلى متوسطا .
- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في مستوى الفهم عند مستوى دلالة (٠,٠١) لصالح المجموعة الأولى الأعلى متوسطا .يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في مستوى التطبيق عند مستوى دلالة (٠,٠١) لصالح المجموعة الأولى الأعلى متوسطا.
- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في مستوى التحليل عند مستوى دلالة (٠,٠١) لصالح المجموعة الأولى الأعلى متوسطا .
- يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في التحصيل بشكل عام عند مستوى دلالة (٠,٠١) لصالح المجموعة الأولى الأعلى متوسطا . في ضوء ما سبق يتم قبول الفرض الثاني للبحث. وبالرغم من وجود دلالة إحصائية للفرق بين متوسطي درجات المجموعتين عند مستوى (٠,٠٠١)، إلا أنه لا يوضح حجم تأثير المتغير المستقل (التعلم الممزوج) على المتغير التابع (التحصيل العلمي). وللتعرف على فعالية المتغير المستقل أو حجم تأثيره على المتغير التابع (التحصيل العلمي بمستوياته الأربعة : التذكر، الفهم، والتطبيق، والتحليل)، ومنها حساب قيمة حجم التأثير والتي يستدل منها على مقدار حجم التأثير. والجدول السابق يوضح نتيجة ذلك.

كما يتضح من الجدول السابق أن قيمة $n^2$ عند مستوى التذكر تساوي ٠,٨٩، وهذا يدل على أن ٨٩٪ من التباين الحادث في درجات الطلاب على مستوى التذكر يرجع إلى استخدام التعلم الممزوج، أما قيمة $n^2$ عند مستوى الفهم فتساوي ٠,٨٦، وهذا يدل على أن ٨٦٪ من التباين الحادث في درجات الطلاب على مستوى الفهم يرجع إلى استخدام التعلم الممزوج، و قيمة $n^2$ عند مستوى التطبيق تساوي ٠,٧٦، وهذا يدل على أن ٧٦٪ من التباين الحادث في درجات الطلاب على مستوى التطبيق يرجع إلى استخدام التعلم الممزوج، بينما كانت قيمة $n^2$ عند مستوى التحليل تساوي ٠,٨٤، و هذا يدل على أن ٨٤٪ من التباين الحادث في درجات الطلاب على مستوى التحليل يرجع إلى استخدام التعلم الممزوج. أما قيمة $n^2$ عند الدرجة الكلية للاختبار فكانت تساوي ٠,٨٩، وهو ما يدل على أن ٨٩٪ من التباين الحادث في درجات الطلاب على مستوى الاختبار التحصيلي ككل، يرجع إلى استخدام التعلم الممزوج، بمعنى أن المتغير المستقل (التعلم الممزوج ) يؤثر على المتغير التابع (التحصيل العلمي).

ومما سبق يتضح تراوح نسب التباين في قيم حجم تأثير التعلم الممزوج على مستويات التذكر، والفهم، والتطبيق، والتحليل، والاختبار ككل ما بين٧٦٪ :٨٩ ٪ ، وهي نسب كبيرة، بناء على ما أشار إليه (أبو حطب، صادق، ١٩٩٦) بأن التباين الذي يفسر حوالي ١٥٪ من التباين الكلي يُعَد تأثيرا كبيرا . و هو ما أكده حساب قيمة حجم التأثير (d) *، ومقارنتها بالجدول المرجعي لكوهين (Cohen,١٩٨٨,٢٦) و الموضح في الجدول رقم (١٨)، وكانت قيمة d المحسوبة على مستوى التذكر، والفهم، التطبيق، التحليل، على الترتيب هي: ٥,٧٣، ٥، ٢,٠١، ٦,٤، و بمقارنتها جميعا بالجدول المرجعي لكوهين رقم (١٨) يتضح أنها قيم كبيرة، كما يتضح أن حجم

تأثير التعلم الممزوج على التحصيل العلمي ككل كبير لأنه يساوي ٠,٦٩، وهو ما يدل على فعالية التعلم الممزوج في زيادة التحصيل العلمي الدراسي في مقرر العلوم لوحدة « طبيعة العلم «.

ثالثا: اختبار صحة الفرض الثالث:

(توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى ومتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في التطبيق البعدي لبطاقة ملاحظة الجانب المعرفي للمهارات العلمية « لوحدة طبيعة العلم « لصالح المجموعة التجريبية الأولى.)

لاختبار صحة هذه الفروض قام الباحث بحساب فروق المتوسطات بين درجات المجموعتين التجريبيتين في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة للجانب المعرفي للمهارات العلمية باستخدام اختبار( ت ) T - test للعينات المستقلة Independent Samples T test لدلالة الفروق بين المتوسطات، ثم حساب الدلالة الإحصائية لقيمة « ت « لمعرفة ما إذا كانت الفروق دالة إحصائيا، ويوضح جدول (٦) هذه النتائج.

جدول (٦ ) نتائج اختبار «ت» للفروق بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبيتين في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة للجانب المعرفي للمهارات العلمية أبعاده الثلاثة و الاختبار ككل:

| البعد | المجموعة | ن | المتوسط م | الانحراف المعياري ع | درجة الحرية د.ح | ت ودلالتها الإحصائية | الدرجة الكلية |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| البعد الأول | التجريبية١ | ٤٣ | ٢٨,٢٣ | ١,٨٤ | ٨٦ | ٣٠,٧٦** | ٣٠ |
| | تجريبية٢ | ٤٥ | ٨,٨٠٠ | ٣,٧٣ | | | |
| البعد الثاني | التجريبية١ | ٤٣ | ١٠,٥٦ | ١,٣٤ | ٨٦ | ٢٦,٤٤** | ١١ |
| | تجريبية٢ | ٤٥ | ١,٩٣ | ١,٣٦ | | | |
| البعد الثالث | التجريبية١ | ٤٣ | ١٣,٣٩ | ١,٢٩ | ٨٦ | ٣٧,٦٣** | ١٤ |
| | تجريبية٢ | ٤٥ | ١,٨٢ | ١,٥٧ | | | |
| الاختبار ككل | التجريبية١ | ٤٣ | ٥١,٢٦ | ٣,٣٩ | ٨٦ | ٤١,٤٣** | ٥٥ |
| | تجريبية٢ | ٤٥ | ١٢,٨٠٠ | ٥,١١ | | | |

** دالة عند مستوى ( ٠,٠٥ )، عند مستوى ( ٠,٠٠١ )

**في ضوء البيانات التي يظهرها الجدول يُلاحظ:**

وجود فروق جوهرية بين متوسطي درجات المجموعتين التجريبية الأولى والثانية في التطبيق البعدي لأداة قياس الجوانب المعرفية للمهارات العلمية الحديثة (اختبار المواقف) لصالح المجموعة التجريبية الأولى، حيث توضح النتائج ارتفاع متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى عن متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في التطبيق البعدي لاختبار المواقف على أبعاده الثلاثة عند مستوي (٠,٠٥) لصالح طلاب المجموعة التجريبية الأولى. كما يُلاحظ ارتفاع متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الأولى عن متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الثانية في التطبيق البعدي لبطاقة الملاحظة للجانب المعرفي للمهارات العلمية ككل بفروق دالة إحصائيا عند مستوى (٠,٠٥) لصالح طلاب المجموعة

التجريبية الأولى. وتوضح هذه الفروق الدالة التأثير الكبير للعامل المستقل وهو التعلم الإلكتروني الممزوج على تنمية الجوانب المعرفية للمهارات العلمية ،حيث كانت قيم» ت « دالة عند مستوى (٠,٠٥)، كما كانت قيم» ت « دالة عند مستوى (٠,٠٠١ ). وبالرغم من وجود دلالة إحصائية للفرق بين متوسطي درجات المجموعتين عند مستوى (٠,٠٠١) إلا أنه لا يوضح حجم تأثير المتغير المستقل ( التعلم الممزوج) على المتغير التابع (الجوانب المعرفية للمهارات العلمية ) على أبعادها الثلاثة والدرجة الكلية لوحدة ( طبيعة العلم ).

**توصيات البحث : في ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث الحالي يوصي الباحث بما يلي :**

- استخدام التعلم الممزوج بالتعلم التعاوني في تدريس العلوم، وذلك لما تنتجه استراتيجية التعلم التعاوني من تعاون ومشاركة إيجابية للطلاب في عملية التعلم والتعليم، وفي التفاعل معا من أجل تحقيق الأهداف المرجوة من المقرر.
- إجراء المزيد من الدراسات حول التعلم الإلكتروني لمعرفة فعالية استخدام أنماطه المختلفة في مراحل التعليم العام، وفي مجالات أكاديمية أخرى غير العلوم.

## المراجع

**أولا : المراجع العربية:**


١) أبو هولا، امفضي، والبواب، عبير، والشناق، قسيم(٢٠٠٤). أثر استخدام الحاسوب في تدريس الكيمياء المختبر الجاف على الاتجاهات العلمية لطلاب كلية العلوم بالجامعة الأردنية، دراسات، العلوم التربوية، ٣١، ٤٠٩- ٤٣٢.

٢) زين الدين، محمد محمود؛ الظاهري ، يحيى حميد (٢٠١٠). فاعلية برنامج تدريبي مقترح في تنمية مهارات استخدام بعض وسائط التعليم الإلكترونية في تعليم العلوم لدى معلمي المرحلة الابتدائية في منطقة مكة المكرمة، الندوة الأولى في تطبيقات تقنية المعلومات والاتصال في التعليم والتدريب خلال الفترة ١٢-١٤ أبريل ، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم تقنيات التعلم.

٣) الموسى، عبد الله بن عبد العزيز (٢٠٠٢). استخدام الحاسب الآلي في التعليم . ط ٢ . الرياض : فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

٤) الحذيفي، خالد بن فهد(١٤٢٨هـ). أثر استخدام التعليم الإلكتروني على مستوى التحصيل الدراسي والقدرات العقلية والاتجاه نحو مادة العلوم لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة، الرياض: مجلة جامعة الملك سعود، م (٢٠)، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية .

٥) أبو راس، عبد الله بن سعيد (٢٠٠٨). التعليم بواسطة الحاسب الآلي. مجلة التوثيق التربوي، الرياض: مركز المعلومات والتوثيق العربي ،ع ٣٥ ، ص ٤٤.

٦) الدرديري، إسماعيل محمد(٢٠٠٢). برنامج مقترح لتدريب معلمي العلوم على استخدام التداخل بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع في تدريس العلوم، مجلة البحث في التربية وعلم النفس. مج. ١٥، ع. ٤. ص. ٢٤٠ – ٢٦٨.

٧) سالم، أحمد (٢٠٠٤). تكنولوجيا التعليم والتعليم الإلكتروني. الرياض: مكتبة الرشد.

٨) عز الدين، وهدان (١٤٢٦ هـ). التعليم الإلكتروني ليس تعليما افتراضيا، مجلة المعرفة، ع ١٢٥، ص ٩٤ -٩٩.

٩) الخان، بدر (٢٠٠٥). استراتيجيات التعليم الإلكتروني. ترجمة الموسوي، علي بن شرف، وآخرين، سوريا: شعاع للنشر والعلوم .

١٠) الموسى، عبد الله بن عبد العزيز (٢٠٠٢). استخدام الحاسب الآلي في التعليم . ط ٢ . الرياض : فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

١١) الحلفاوي، وليد بن سالم (١٤٢٧). مستحدثات تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات. ط١ .الأردن: دار الفكر .

١٢) المومني، إبراهيم (٢٠٠٢). فاعلية المعلمين في تطبيق نموذج بنائي في تدريس العلوم للصف الثالث الأساسي في الأردن، دراسات، العلوم التربوية،٢٩(١).

١٣) الشهراني، ناصر بن عبد الله (١٤٣٠هـ). مطالب استخدام التعليم الإلكتروني في تدريس العلوم الطبيعية بالتعليم العالي من وجهة نظر المختصين» رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم المناهج وطرق التدريس.

١٤) الحذيفي، خالد بن فهد(١٤٢٨هـ). أثر استخدام التعليم الإلكتروني على مستوى التحصيل الدراسي والقدرات العقلية والاتجاه نحو مادة العلوم لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة، الرياض: مجلة جامعة الملك سعود، م (٢٠)، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية.

١٥) الفار، إبراهيم ، شاهين، سعاد (٢٠٠١) : المدرسة الإلكترونية E-school «رؤى جديدة لجيل جديد»، المؤتمر العلمي السنوي الثامن الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم بالاشتراك مع كلية البنات، جامعة حلوان، ٢٩ : ٣١ أكتوبر.

١٦) الفار، إبراهيم عبد الوكيل (٢٠٠٠) : تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرين، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٧) الهابس، عبد الله ، الكندري، عبد الله (٢٠٠٠)

: الأسس العلمية لتصميم وحدة تعليمية عبر الإنترنت، المجلة التربوية، الكويت، المجلد الخامس عشر، العدد (٥٧)، ص ص ١٦٧ : ١٩٩.
١٨) الموسى، عبد الله عبد العزيز (٢٠٠٢) : التعليم الإلكتروني ( مفهومه - خصائصه - فوائده - عوائقه ) ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل بجامعة الملك سعود، في الفترة من ١٦ - ١٧ رجب ١٤٢٣ / ٢٢ : ٢٣ أكتوبر ومتاح على الموقع التالي..http://wwww.ksu edu.sa/seminars/future-school/ Papers /Almosa Papers. rtf
١٩) مصطفي، فهيم (٢٠٠٤) : مهارات القراءة الإلكترونية رؤية مستقبلية لتطوير أساليب التفكير في مراحل التعليم العام رياض الأطفال - المتوسط - الإعدادي - الثانوي، الطبعة الأولي، دار الفكر العربي، القاهرة.
٢٠) أبو حطب، فؤاد ، صادق، آمال ( ١٩٩٦ ) : مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية .
٢١) بدير،كريمان محمد عبد السلام (٢٠٠٤) : دور البرمجيات الإلكترونية في تثقيف الطفل في الروضة، مجلة القراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد ٣٥، يونية، ص ص ١٥ : ٦٥.
٢٢) العبيدين، مها(٢٠٠٥). أثر طريقتي تدريس في العمل المخبري في اكتساب مهارات عمليات العلم وتحصيل المفاهيم العلمية لطالبات المرحلة الثانوية في مادة الكيمياء في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عمان العربية، عمان، الأردن.
٢٣) علي، محمد السيد (٢٠٠٠) : مصطلحات في المناهج و طرق التدريس، الطبعة الثانية، المنصورة، عامر للطباعة و النشر.

**ثانيا : المراجع الأجنبية:**

What works in.(٢٠٠٣) .Bersin, J (٢٤ blended learning. Learning Circuits. Online available at: http://www. .html/٢٠٠٣/learningcircuits.org
Statistical power .(١٩٨٨) .Cohen, J (٢٥ analysis for the behavioral sciences ٢nd Ed.). Hillsdale, NJ: Lawrence) Earlbaum A

# صورة المرأة في مدح ابن حمديس
# دراسة موضوعية فنية

**د/ أنور يعقوب زمان**
أستاذ مساعد جامعة طيبة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية

## الملخص

جاءت هذه الدراسة في تمهيد وفصلين، تناولت في التمهيد الحديث عن غرضي المدح والغزل عند ابن حمديس، وهدفه من المدح، وغايته من الغزل، وما تميز به غزله. ثم تشرع الدراسة في الفصل الأول وهو الدراسة الموضوعية لصورة المرأة في قصائد مديح ابن حمديس، وهو عبارة عن مبحثين: الأول الأوصاف الحسية، والثاني الأوصاف المعنوية، فتناول في الأوصاف الحسية الشعر والعينين والجفون، والخد والفم وما يتعلق به، والرقبة ثم الخاصرة وما حولها، والساقين، والرائحة والقوام عموما. وفي المبحث الثاني تم الحديث عن الأمور المعنوية التي وصف بها ابن حمديس المحبوبة في قصائد المديح، ومنها: الشوق لها، وعدم التمكن من الوصول إليها، وعتابها، وصدودها وتعذيبها، غرورها وغدرها، وغير ذلك من أمور. وفي الفصل الثاني انتقلت الدراسة للحديث عن الجوانب الفنية لصورة المرأة في قصائد مديح ابن حمديس، وبدأت بالحديث عن اللغة وما فيها من ألفاظ، وبيان ما استخدمه الشاعر في هذا المجال من ألفاظ من حيث الليونة والسهولة والألفة، وأنه استطاع توظيف الألفاظ حسب مقتضى المقام والسياق، وتم الحديث عن الألفاظ كذلك من حيث الغرابة والجزالة وما غلب عليه من وضوح إلا في مواضع اقتضى المقام خلافه. وفي المبحث الثاني: جرى الحديث عن التراكيب، وتم فيه الحديث عن التقديم والتأخير وما كان لهما من أثر فيما قصده الشاعر منهما. وفي المبحث الثالث تم الحديث عن الأساليب، واندرج تحته مجموعة من العناوين: فبدأ الحديث عن الحوار وبيان ما فيه من تشويق وإثارة للمتلقي، ثم الحديث عن الأساليب الإنشائية من استفهام ونداء، وما كان للشاعر من براعة في استخدامها. وفي المبحث الرابع جرى الحديث عن مصادر الصورة الفنية، ومنها الطبيعة بنوعيها المتحركة والصامتة، ثم الحديث عن الموروث الثقافي وتوظيف ابن حمديس له في هذا الغرض، ثم تم الحديث عن وسائل تشكيل الصورة الشعرية، من تشخيص وتجسيد وتشبيه، فالحديث عن التكرار، ومن الجوانب التي تناولها مبحث الصورة المفارقة التصويرية وما فيها من طباق ومقابلة، وآخر ما تحدث عنه هذا المبحث التصوير بالحقيقة. وفي المبحث الخامس والأخير تم الحديث عن الموسيقى الداخلية عموما، والجناس خصوصا. وآخر ما تعرضه الدراسة النتائج والتوصيات.

## Abstract

This study consists of an introduction, followed by two chapters: the introduction sheds light on the themes of panegyric and love poetry of Ibn Ḥamdīs, focusing on his works' goals and characteristics. Then, the first chapter contains two parts: the first highlights the poetry's description of the woman'a physical appearance, such as her hair, eyes, eyelids, cheeks, lips and nick, while the other studies some moral attitudes, for example his passion and inability to win her heart, her admonition and neglection of him, besides her sweet arrogance. The second chapter, which is divided into six parts, studies the technical aspects of the woman's image in Ibn Ḥamdīs poetry beginning by his poetic language; it shows how he tends to appropriately employ kind and soft words in the context, This section also analyses the poet tendency to choose uncomplicated words, except in some occasions. The second part of this chapter deals with the sentences, and the impact of anastrophe on the poet's intentions. Then comes the third part which discuss the poets styles such as: using dialogue and questions to attract the readers, while the fourth part surveys the rhetorical image and its sources, for instance: the static and motion nature, and how Ibn Ḥamdīs relied on his cultural background to constitute his poetry imagery using similes, metaphor and metonymy. The final two parts deal with the structure of Ibn Ḥamdīs's poem and its internal rhythm (music), while the conclusion sums up the findings and recommendations of the study.

جُبلت النفوس على حب النساء لما فيهن من جمال ورقة ودلال، ولذلك وجد لهن غرض كامل في الأدب العربي وهو الغزل، وارتبط هذا الغرض بغرض آخر وأصبح شبه ملازم له وهو غرض المديح، واتخذ بعض الشعراء صورة المرأة مدخلاً للممدوح لنيل المراد منه، لذلك يقوم هذا البحث على بيان الصورة التي رسمها ابن حمديس للمرأة من خلال نوع محدد من الشعر، وهو شعر المديح.

وما هدف إليه البحث هو بيان ما تميزت به صورة المرأة في المدائح الحمديسية، وأنها مختلفة عن تناولها في شعر الغزل.

**والذي حفزني لاختيار هذا الموضوع:**

-ارتباط ابن حمديس بمجموعة من النساء، مما ولّد لديه نظرة خاصة للمرأة في حال من التوقر، وليس اللهو والعبث.

-كثرة القصائد المدحية التي تحدث فيها ابن حمديس عن المرأة.

والمصدر الرئيس في هذه الدراسة هو ديوان الشاعر، يلي ذلك ما كتب حوله من دراسات، وأهمها كتاب من أدباء المغرب والأندلس: ابن حمديس الصقلي شاعراً، للدكتور سعد إسماعيل شلبي، إضافة إلى ما يتعلق بالنواحي النقدية، والحديث منها بالذات.

والمنهج الذي تسير عليه الدراسة هو المنهج التحليلي الفني، حيث تتم معالجة النصوص من خلاله ودراسة ما فيها من قيم فنية.

وستتكون هذه الدراسة من تمهيد وفصلين وخاتمة.

يتناول التمهيد المدح والغزل عند ابن حمديس.

والفصل الأول عبارة عن دراسة موضوعية تتناول الجوانب التي ذكرها ابن حمديس في حديثه عن المرأة، فتبدأ بالوصف الظاهري من الأعلى للأسفل، ثم تنتقل للحديث عن الأمور المعنوية.

ويتحدث الفصل الثاني عن النواحي الفنية لصورة المرأة في مدائح ابن حمديس من حيث: اللغة، والتراكيب، والصور الفنية، والموسيقى.

أما الخاتمة فيُذكر فيها أهم النتائج والتوصيات التي خلص إليها البحث.

**التمهيد:**

أكثر ابن حمديس في ديوانه من المديح، حيث وصلت قصائد مديحه إلى حوالي ٥٠٪، وهذا إذا عددنا المقدمات الخمرية والغزلية من المديح؛ لأنها وسيلة إليه، أما غزله الخاص بمقطوعاته وقصائده المستقلة فقد بلغت نسبته ٩٪[١]، و هذا البحث لا يتحدث عن الغزل وإنما يتناول صورة المرأة في تلك المدائح.

وتوزع مدحه على منطقتين: إفريقية والأندلس. ففي الأندلس لم يمدح إلا المعتمد وابنه الرشيد فقط[٢].

وفي إفريقية اتصل ببني علناس وبني زيري وبني خراسان[٣]، واتصل بالأمير تميم[٤]، وديوانه يخلو من مدحه[٥]، لكنه مدح ابنه يحيى، فابنه علي وأكثر من مدحه، وكأنه أحس في موقفه ذلك تعويضاً عما فاته من الدفاع عن صقلية[٦]، وقد أكثر ابن حمديس من مدح العرب والفخر بهم ووصف حياتهم[٧]. يظهر من ذلك أن كان يختار الرموز التي تمثل العزة والشموخ والتي يمكن أن تعيد له بلده صقلية.

---

(١) انظر: شلبي، سعد إسماعيل، من أدباء المغرب والأندلس: ابن حمديس الصقلي شاعراً، القاهرة: دار الفكر العربي، ص٩.

(٢) انظر: ابن حمديس، ديوان ابن حمديس، صححه وقدم له: إحسان عباس، بيروت: دار صادر و دار بيروت، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م، المقدمة، ص٨.

(٣) انظر: نفسه، ص١٢.

(٤) انظر: حمادة، محمد كمال سليمان، الخطاب الشعري عند ابن حمديس الصقلي- دراسة أسلوبية، ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، إشراف: أ.د. يوسف شحدت الكحلوت، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص١٣.

(٥) انظر: نفسه، ص٢٢.

(٦) انظر: الركابي، جودت، في الأدب الأندلسي، دار المعارف، ص١٠١.

(٧) انظر: الديوان، المقدمة، ص١٤.

وفي ضوء هذه النسبة الكبيرة من شعر المديح عند ابن حمديس يُعتقد أنه من الشعراء الذين أراقوا ماء وجههم في سبيل الكسب المادي، لكن الحقيقة أن هناك جانباً خُلقياً أراده الشاعر: وهو رسم النموذج الكامل لما ينبغي أن تكون عليه الشخصية الفاضلة، فهو بذلك يدفع المجتمع إلى الأمام ورفع مستواه الخلقي والاجتماعي[٨]، كما أنه كان يهدف إلى السمو والرفعة الأدبية[٩]، ولا شك أن المنافسة قد حملته على تجويد قصائده ومدائحه في الأندلس[١٠]. ومعلوم أنه كان دائم الشوق لصقلية، فكأنه يبحث عن الحاكم القائد الذي يريد أن يستبي قلبه ليعينه على التخلص من النورمانديين الذين استولوا على بلده، ويعينه على طردهم منها. و»لم تفارق صقلية ذهن الشاعر ولا خياله، وهذا ما يعرضه شعره ويظهر في أغراضه كلها»[١١]. فابن حمديس لم يمدح ويرق ماء وجهه إلا لغاية نبيلة يريدها وهي استعادة وطنه ونصرة عشيرته.

ويذكر سعد شلبي أن مما تميز به ابن حمديس في مديحه أنه أدخل في قصائد مدحه قصائد جديدة كالغزل والوصف والفخر، وبذلك يختلف مدحه عن مدح السابقين الذي يدعو إلى الملل[١٢]. وحقيقة إن معظم الشعراء فعلوا ذلك، وسيحاول البحث إيضاح ذلك عند ابن حمديس من خلال بيان الصور التي ذكرها للمرأة في مدائحه مما كان يجذب إليه الأسماع، وبذلك يكون ما فعله مزية وليس عيباً.

واضطر ابن حمديس إلى سلوك فن المدح وأن ينهل منه وهو أبغض الموارد إليه، ولذلك وجد لزاماً على نفسه أن يجمّل هذا المورد لنفسه وللناس من حوله، من خلال الإسراف في المقدمة الغزلية والخمرية، وليستثير نشاط نفسه[١٣].

ولأنه يرى المديح صناعة، فلا يُستغرب افتنانه فيه، فيبدؤه ويجمله بالغزل[١٤]. ويعد هذا إبداع من الشاعر، حيث يستعمل الأسلوب الأرقى لغايته حيث يطلب ما يريد بحسن تلطف وعرض جميل.

والحقيقة أن ابن حمديس لم يكن مطبوعاً -غالباً- عندما قال شعراً في المديح بل كان رجل صنعة، وذلك ليحقق هدفين: فحاول أن يغري نفسه من جهة لتقبل على المدح، ويطلع سامعيه على بواعثه الفنية من جهة أخرى، فذهب إلى ألوان من المقدمات حققت له هذين الهدفين[١٥].

وتظهر شخصية ابن حمديس في مقدماته الغزلية شاكية متهالكة[١٦]، وهذا الغالب على مقدمات مدائحه الغزلية، ولعل السبب في ذلك هو أن يظهر نفسه محتاجاً لمعونة الآخرين وعطفهم، فيظهر تذلله للممدوح ليُقبل عليه ويعينه على استرداد بلده المنكوب.

إن غزل ابن حمديس قسمان:

تقليدي، وهو ما يطلق عليه النسيب، وهو الذي يأتي في مقدمات قصائده.

والثاني؛ الغزل اللاهي أو الحسي[١٧]، الذي خصص له قصائد خاصة، وسيهتم البحث بالنوع الأول.

وهذان القسمان من غزل ابن حمديس توزعا في ثلاثة مواضع:

في الشعر الذي أنشده للغزل، وغالباً ما يكون مقطوعات.

(٨) انظر: شلبي، سعد، من أدباء المغرب والأندلس، ص١٩-٢٠.
(٩) انظر: حمادة، سليمان، الخطاب الشعري عند ابن حمديس، ص٢٠.
(١٠) انظر: الديوان، المقدمة، ص١١.
(١١) استيتي، رأفت محمد سعد، ألفاظ البيئة الطبيعية في شعر ابن حمديس، ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٧م، إشراف: أ.د. يحيى جبر، ص١٥.
(١٢) انظر: شلبي، سعد، من أدباء المغرب والأندلس، ص٢٠.
(١٣) انظر: نفسه، ص٢٢.
(١٤) انظر: نفسه، ص٢٣.
(١٥) انظر: نفسه، ص٢٧.
(١٦) انظر: نفسه، ص٤٤.
(١٧) انظر: نفسه، ص٩٢.

وفي بعض المقطوعات التي أنشدها في مجالس الأنس واللهو.

وفي بعض مقدمات المديح، وغالباً ما يسهب فيها الشاعر في بيان عواطفه نحو المرأة[١٨].

والنسيب الذي يذكره ابن حمديس في مقدمات مدائحه نوعان:

نوع تقليدي لا يقصد به التعبير عن عاطفته بقدر ما يقصد الوفاء للقيم الأدبية المعترف بها.

وقصائد تنم عن عاطفة رقيقة، أفصحت عن حبه الصادق للفتاة التي يهواها حقيقة، وهي الفتاة التي عشقها في صقلية، وإن تعددت الأسماء، وهذا يدل على أنه مر بتجربة حقيقية. ولكن هذه المقدمات المشتعلة شوقاً بدأت بصفة عامة تخمد جذورها وتفقد شحنتها العاطفية شيئاً فشيئاً[١٩]، فعادت إلى النوع الأول.

ويظهر أن غزل ابن حمديس في مقدمات مدائحه يختلف كلياً عن غزله في القصائد الخاصة بذلك، فالنوع الثاني «وجدناه ينحو به منحىً حسياً»[٢٠] وهذا لا ينطبق أبداً على غزله في مقدمات مدائحه.

ولعل من أسباب عدم انحطاط حديثه عن المرأة في مقدمات مدائحه إلى جانب احترامه وتوقيره للممدوح «رقي المجتمع وتطوره والارتقاء بالذوق ورقة المشاعر وتيسير سبيل الالتقاء»[٢١]. فتحولت نظرة الرجل للمرأة من الشهوة والمتعة إلى أنها المشاركة في الهموم.

«إن إسراف ابن حمديس في النسيب في مقدمات مدائحه دليل على رواسب حب في قلبه، ويظهر أنها رواسب حبه لصقلية»[٢٢]، وقد يطيل في ذلك النسيب[٢٣]. لشدة شوقه لبلده السليب.

(١٨) انظر: نفسه، ص٩٣.
(١٩) انظر: نفسه، ص٩٦-٩٧.
(٢٠) نفسه، ص١٠٣.
(٢١) نفسه، ص١٠٦.
(٢٢) نفسه، ص١٠٨.
(٢٣) ضيف، أحمد، بلاغة العرب في الأندلس، ط٢، تونس: دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٩٨م، ص١٦٣.

## الفصل الأول

## الدراسة الموضوعية

الموضوعات التي تناولها ابن حمديس بالحديث عن المرأة في مدائحه ذات شقين: محسوسة ومعنوية، ولذلك ينقسم هذا الفصل إلى مبحثين: أوصاف حسية، وأوصاف معنوية.

### المبحث الأول: الوصف الحسي:

من الأمور المحسوسة التي ذكرها ابن حمديس عن المرأة، الشَعر، حيث لم يكثر ابن حمديس الحديث عن شَعر المرأة في مدائحه، فهو يصف هذا الشعر بشدة السواد، وهذا دليل على عدم كبر سنها:

**وَكَأَنَّما خاضَتْ ذَوائِبُها**
**من جفنها في صِبْغةِ الكحلِ**[٢٤]

وهذا الشعر لشدة سواده ليلٌ، فالمحبوبة تجمع بين ضدين: شدة سواد الشعر، وشدة بياض الجبين، بل سواد شعرها يجعلها محسودة. ولا يكتفي بوصف الشعر بالسواد فحسب، بل يصفه بالطول، وطيب الرائحة.

وتحدث عن جبين الموصوفة وشبهه بالشفق، وذكر أنها تستره بنقابها كي لا يظهر منه شيء فيقدم الشاعر على لثمه.

**واستَوثَقَت من نقابٍ فَوقَ وَجنَتِها**
**وَإِنَّما أَشْفَقَتْ أَنْ أَلثُمَ الشَّفَقا**[٢٥]

إن أكثر موضوع تحدث عنه ابن حمديس في المرأة هو عيناها، فالعيون أداة حرب قاتلة، فهي تارة أسهم تتتابع على الجرح مراراً، بل كأن هذه العيون داخلها رامٍ من بني ثعل. ومن عجب رميها أنها ترمي سهمين من نصل واحد وكلا السهمين أصاب مقتلا. ويرى الشاعر أن القاتل

(٢٤) الديوان، ص٣٧٢.
(٢٥) الديوان، ص٣٣٦.

هو طرف المحِب، وليس طرف المحبوبة الساحر، ودليل ذلك أن رامي السهام إذا أخطأ الرمية وعاد سهمه عليه فإن جرحه سيكون عظيماً:

وإذا انثنى سهمٌ على الرّامي به غَرَضاً له
فالجُرْحُ منه جبارُ[٢٦]

وهذه الحسناء ثبّتت نصل سهم عينيها لتقتل عاشقها بعيون ساحرة.

والعينان تارة رماح طاعنة لا ينفع معها مطاعنة، وتارة سيوف قاتلة لا ينفع معها حذر. وهذه الأسلحة فاتكة ولكن نظرات الجميلة أفتك منها وتصيب إصابات دقيقة.

ويخاطب اللاعب بجميع أنواع الأسلحة الماهر في استخدامها، بأن العيون الجميلة تلعب به وتفتك، فلا يغتر بقوته ومهارته.

**مُلاعِبَ البيض بين البيض والأسَلِ**
**تلاعبتْ بك حُورُ الأعينِ النُّجُلِ**[٢٧]

بل يرى أن أفتك القتلة هن النساء جميلات العيون. والعيون جميلة واسعة، تشبه ما تتركه في قلوب الناظرين من جراح، والعيون وسيلة المرأة في نقل سحرها، ساحرة في حال فتورها، فكيف في حال تمام انفتاحها. وهذه العيون الساحرة تصيب الصحيح فتمرضه ولا يأتيها المرض، وتسحر الحليم العاقل، والعابد المتدين. ومن يحاول سحر العيون وصاحبتها فإن العيون الجميلة ترد السحر في نحر ساحرها، بل إنها تسحر هاروت وماروت، وذلك كله بنظرة دون حاجة إلى نفث أو غيره، وهذه العيون من شدة إتقانها للسحر كأنها من أرض بابل:

**وفي بُرْقُعِ الحسناءِ مقلةُ جؤذَرٍ**
**ولو شامَ هاروتٌ وماروت طَرْفَهُ**
**بها رُدّ كيدُ السحرِ في نَحرِ بابِلِه**
**لَمَا أَصبَحا إلّا قَنيصيْ حبائِلِه**[٢٨].

وعيونها ليست ساحرة فحسب بل مُسكرة أيضاً، وينذر أن يفيق من سكرها أحد، فعيونها يمتزج فيها السحر بالسكر، ومن يشرب من سكر العيون الجميلة في صغر سنه ولهوه يبقى أسيراً لها طول عمره، ولا يُفك من هذا القيد ولا يجد تفريجاً لهذا الكرب:

**فَما تَرى من شربها في الصّبا**
**في رِبْقَةِ السكرِ فهل من سَرَاح**[٢٩]

وعيناها لامعتان كالبرق، كما أن عيونها الجميلة أداة صيد وشباك لأقوى الحيوانات الأسود، بل في موقف آخر يذكر أنها تقنصه في حبها دون أن تستخدم أي شرك إلا نظراتها. فعيناها فاتكة بالأسود فكيف ببني البشر، فالظباء تقتل بلحظ عيونها، ومع ذلك لا يُقتص منها ولا تجب عليها دية، ولا يدرك الثأر منها.

كما أن عيون الجميلات تحلب دموع العشاق، وتورثهم الكرب والهم.

وبلغة العيون يطلب منها الشاعر الوصل، فتصده باللغة نفسها مشيرة بعينها رافضة ذلك الوصل، وتلك العيون الحسان تجعل الجسم يضعف.

ونظراتها الساحرة تغور في العقول فلا ينفع معها تعقل، فنظرة واحدة كافية لإطارة القلوب والعقول، فالنظرة تقدم الصبوة واللهو وتأخذ العقل:

**أظنّك لم تُفْتَحْ عليك نواظِرٌ**
**إذا هي أعْطتْ صبوةً أخذَتْ عقلا**[٣٠]

ودموع المحبوبة كأنها در يجري على الورد وهي خدودها.

(٢٦) الديوان، ص٢٥٩.
(٢٧) الديوان، ص٣٩١.
(٢٨) الديوان، ص٣٦٨-٣٦٩.
(٢٩) الديوان، ص٩٨.
(٣٠) الديوان، ص٣٧٥.

ومن الصور الطريفة التي صور بها عيني المحبوبة أنهما من سهام الميسر، وقلبه هو الجزور التي ستنحر، فقلبه معذب من هاتين العينين الحسناوين:

**وهما المعلّى والرقيبُ وإنّما**
**قلبي المعذَّبُ منهما أعشارُ**(٣١)

وهذه الصورة من آثار الثقافة الجاهلية التي بقيت آثارها حتى ذلك الوقت.
ويرى الشاعر أن مما يضاعف من نشوة الخمر أن تقدمها نساء حسناوات العيون. وعيون الجميلات لحسنها وملاحتها يديم النظر إليها العاشقون.
ليست عيونها فقط المغرية فحسب، بل كذلك جفونها التي تغطي عينيها داعية للحب مؤثرة في القلوب، وما سموها جفوناً إلا تشبيهاً لها بجفن السيف، فالعيون سيوف جارحة تحتاج إلى ما يحجزها عن جرح الآخرين، ولذلك فإن أكثر السيوف ارتواء من دماء الناس التي يُحارَب بها كثيراً، وكذلك أكثر العيون فتكا بالناس كثيرة نظر الناس إليها، ولذلك فالجفون لا يأمنها أحد.
وهي ترمي محبها بنظرة تجعله يخذل ويندحر عند القرب منها، فهي نظرة تنم عن الهجر، ثم تذهب وتغط في سبات عميق من النوم غير مكترثة بعاشقها:

**ورَمَتْكَ بمقلةٍ خاذلةٍ**
**هَجَرَتْكَ وعاوَدتِ الوَسنَا**(٣٢)

وتعرض ابن حمديس للحديث عن خد المحبوبة ووجنتها، فخدها غض طري ناعم، يشبه شقائق النعمان، بل لشدة نعومته لو أن مقبّلاً قبله لجرحه، ولشق خدها، ومع تشقق خدها لا يخرج منه دم ولا يصبح كريهاً، بل يصبح هذا الخد الناعم الجميل كالنبت طيب الرائحة (الأقاح).

(٣١) الديوان، ص٢٥٩.
(٣٢) الديوان، ص٥٠٩.

ويذكر سبباً آخر لاحمرار خدود المحبوبة كأنها الياقوت، وما ذاك إلا بسبب خجلها، بل إنه يراها محمرة بسبب كثرة الدماء، دماء العاشقين الذين لم يتمكنوا من الوصول لقلبها، وخاصة دمه هو.
وهي تهتم بجمال خدها فتضع عليه خليطاً من الطيب يجمع بين الكافور والمسك.

**تطوفُ بها ممشوقَةُ القدّ زَرفَنَتْ**
**من المِسكِ في الكافور صُدْغاً مُعَطَّفَا**(٣٣)

وهذه المرأة حريصة على تغطية خدها الجميل، فتصبح صورتها مثل الشمس عندما تغطيها السحب.
ووصف الخدود بالامتلاء، وشبهها بالورد، كما أن جمال هذه المرأة وحسنها يظهر في خدها.
وفيما يتعلق بالحديث عن منطقة الفم عند الموصوفة، وهي من الأمور التي أكثر ابن حمديس الحديث عنها بعد العينين يتحدث عن أمور عدة أهمها:
وصف هذا الفم عموماً بالضياء كأنه شمس أو كوكب منير، يجذب الناس إلى النظر إليه. وهو الأقاح، الشجر طيب الرائحة.
كما يصف شفتها بالسمرة والجمال:

**لمياءُ تبدي الدّر من أشْنَبٍ**
**يحرق بالأنوار جُنْحَ الظُّلَم**(٣٤)

أما أسنانها فيصفها بأنها در وحصى وبرد، ووصف الأسنان بالبياض، وهو بياض كبياض يد كليم الله موسى، وكبياض الزهر، ويصور هذه الأسنان بأنها نبت الأقاح الطيب الرائحة، وأن هذه الأسنان مضيئة، ولشدة بياضها فإنها تحرق الظلام وتجعل الكون يشع نوراً، وشبه

(٣٣) الديوان، ص٣١٧.
(٣٤) الديوان، ص٤٧٣.

أسنانها بخطي در منيرين كالبرق:

**أما تألّقَ من سِمْطَيْ تَبَسُّمها**
**برقٌ إذا ما رآهُ ناظرٌ برقا**[٣٥]

ومما وصفه ريقها ورضابها، وأنه طيب الطعم حلو، يستطيب اجتناءه، فطعمه كالخمر والعسل يروي الظمآن، بل إن من شرب منه لن يجد ظمأ أبداً، وأن شربه من هذا الرضاب سيوقعه في العشق والولع، وهذا سيجر عليه شراً دائماً وعذاباً، وسيصبح غارماً مديناً من شرب رضابها، ويصف رضابها بأنه شفاء للمريض، بل إنه حياة للناس فمن لم يشرب منه يموت، وأنه ماء عذب زلال بارد، بارد حساً وبارد على القلب يُدخل عليه السرور، ولا ينضب أبداً، ويصف ريقها بأنه مثل الطل، وهو أضعف المطر.

**فأمسيتُ منها بماءِ اللمى**
**أُرَوّي أُواماً وأَشْفي سقاما**[٣٦]

بل إن ريقها ليعيد الحياة والنضارة للجمادات، فلو استاكت بعود يعود مخضراً بسبب ملامسته للماء العذب الذي هو كالعسل. بل يسميها في بعض أشعاره (ريّا) رغبة في أن يرتوي من رضابها، ولكنها تضن به وتبخل على عاشقها. وهذا الريق من أصفى الماء، فهو ندى خارج من الأقاح.

ومما تعرض له القُبل التي تمنحها هذه المحبوبة، فهي لا تقدم إلا القبل، ولا تفي بما عليها من ديون ومواعيد للعاشقين:

**قِبَلي ديونٌ ما اعترفتُ بها**
**إلا لأمنَحَ مُجْتَنى قُبَلي**[٣٧]

ومقبلها يخبر ببرودة وعذوبة ذلك التقبيل.

وعند الحديث عن كلامها يرى ابن حمديس أن كلام هذه الموصوفة لعذوبته ورقته يسبي أهل العقول، بل ينزل الطيور القوية التي تسكن في الأماكن العالية، والتي لا تنزل إلا لأمر مهم، تنزل من جبالها استعذاباً لهذا الصوت الرخيم والكلام العذب. وهي لا تتكلف ولا تتغنج في هذا الكلام، بل تتكلم بطبيعتها ومع ذلك يكون هذا الكلام عذباً فاتناً. وكلامها لتنوعه وعذوبته كأنه البستان المرتوي المليء بالأطايب. بل إنه عندما وصف رَكب النساء صور حديثهن وعذوبته أن الحيوانات الشاردة النافرة تتقرب منهن لتسمع هذا الحديث العذب. ووصف حديثها بأنه ساحر لسامعه:

**وَعَطْفُ قُلوبٍ من دُمَاها بِمَنطِقٍ**
**كَفيلٌ بِتأنيسِ الظباءِ الشوارِدِ**[٣٨]

ومما تناوله ابن حمديس بالحديث النَفَس، ووصفه بأنه شديد الطيب دائماً، بل حتى في الأوقات التي تُكره فيه هذه الرائحة وهو عند القيام من النوم، تكون أنفاسها زكية كأن فيه عطراً. بل إن نفسها يحمل أمراً معنوياً إلى جانب كونه طيب الريح كالمسك فإنه يُشعر بالأمن والسلام، ولطيب هذا النفس فإنه يدعو الناس إلى القرب منه وشمه.

كما وصف هذه المحبوبة في حال تبسمها وأن هذا التبسم منير يظهر وسط الظلام، وأنه يدخل الأمن والسكون على ناظره حتى لو كانت النعامة النافرة.

وندر حديثه عن رقبة المحبوبة، فوصفها بالبياض وجمال الرائحة، وأن المحب مريض القلب يشتهيها، فقال:

**يا عليلَ القلب كم ذا تشتهي**
**سَوْسَنَ النحرِ وَعُنّابَ البنان**[٣٩]

(٣٥) الديوان، ص٣٣٦.
(٣٦) الديوان، ص٤٥٢.
(٣٧) الديوان، ص٣٧٢.
(٣٨) الديوان، ص١٣٤.
(٣٩) الديوان، ص٥٠٣.

وتعرض ابن حمديس إلى وصف يد المحبوبة، فأطراف يدها تشبه الأغصان اللينة الجنية المثمرة. وهي طيبة الريح، ويصف بنانها بأنه أبيض جميل حتى في حال الحزن.

وأنه يشرب من يدها الخمر؛ لأنها خبيرة في تقديمها وسقيها، وهذه اليد لبياضها وجمالها كأنها حين تقدم الخمر مثل الأزرار البيض للثوب الأحمر.

**فتجلوهمُ أيدي السقاة عرائساً**

**ترى الدّرّ أزراراً لأثوابها الحُمرِ**(٤٠)

وكثيرا ما جمع ابن حمديس الحديث عن الصدر والردف معاً، والجامع بينهما الامتلاء، ففي الصدر يذكر أنه ممتلئ بما يقتل القلوب، فهو مثل الرمان والتفاح، بل يصور قامتها شجرة وثمارها الرمان الذي على صدرها، فهي جنة وصدرها رمان لم تصل إليه يد الجن فضلاً عن الإنس، ويؤكد على حرصها ألا يمس أحد نهديها، فهما مثل قلبها إن لمسه لامس ماتت، ولذلك يتعجب من وجود شجرة تجد ألم القطف، حيث تتألم إن حاول أحد لمس نهديها.

**يا لها من جنّةٍ رمّانُها**

**ما دَرَتْ ما لمسُهُ راحةُ جانِ**(٤١)

ويصف ابن حمديس جيد المرأة ويذكر نعومتها، حيث إن صغار الذر لو مر على جسمها لجرحه. وجلدها رقيق لو لبست أرق الملابس فإنه يؤثر فيه وإذا أُريد النقش على جيدها استغربت، لعلمها أنه لا ينقش على الحرير لنعومته ورقته:

**يكادُ وليدُ الذرِّ يجرحُ جسمَها**

**إذا صافحتْ منها أنامله الإتبا**(٤٢)

وهي صورة نادرة في الشعر العربي عموما.

(٤٠) الديوان، ص٢١٤.
(٤١) الديوان، ص٥٠٢.
(٤٢) الديوان، ص٥٠.

وهو ينظم في جيد المرأة الغزال أجمل الغزل. وهذا الجيد في لونه أبيض مصفر كالذهب. وخاصرتها ضامرة خفيفة اللحم لطيفة الجسم، فهي هيفاء، وهي لشدة ضمورها لا تثبت ملابسها عليها، والضمور من الصفات الجميلة المحبوبة عند العرب. «ولقد كان التباين الظاهر بين الردف الثقيل والخصر النحيل أكبر مواضع جمال الجسد الأنثوي عند شعراء الأندلس»(٤٣)، ولذلك فردفها ممتلئ، فهو مثل كثيب الرمل (النقا)، وهذا الردف رداح ثقيل، واستطاع أن يجمع في بيت واحد وصف خاصرتها وردفها فقال:

**وا رحمتا للصبّ من لَوعةٍ**

**بكلّ ريّا الحقف صِفرِ الوشاح**(٤٤)

وبالنزول في جسم الموصوفة أخيراً، نجده يصف ساقيها بالجمال والضمور، ولكنه لا يركز على شكلها الظاهري بل يهتم كثيراً بطريقة مشيها، فمشيتها مشية متميزة فيها اختيال، فهي تشبه مشي الطيور وخاصة القطاة، بل لجمال مشيتها ظهر مشي الطيور بجانبها قبيحاً:

**يمشي اختيالُ التيه في مشيها**

**فعدِّ عن مَشْيِ قطاةِ البطاح**(٤٥)

وأخيراً فقد وصف ابن حمديس المرأة بأنها جميلة عموماً، وحديث ابن حمديس عن الجمال وأثره في النفس جعله متميزا في هذا المجال، حيث حاول الخروج من الوجدانيات إلى الكلام عما يجول في النفوس، لا من جهة الخيال وما به من الجمال

(٤٣) بالنثيا، آنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية: د: حسين مؤنس، ط٢، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص٦٤.
(٤٤) الديوان، ص٩٨.
(٤٥) الديوان، ص٩٩.

لا غير، بل من جهة التفكير أيضاً وما يمر به الإنسان وما يشعر ويحس من حوادث الحياة وأشكالها[٤٦]، فصورتها الجميلة تحول العاقل من التعقل إلى الطيش، وترد التائب عن توبته، بل جمالها يمنع ناظرها من هجرها، والناظر إليها لا يرجع منها بعيب، وهي جميلة كغصن الروضة، بل إنها مجمع الحسن فهي بستان متكامل، وجمالها كأنه يقول لناظره لا جناح ولا إثم على عابد الجمال، ولا ملام عليه، بل هي معجبة بجمالها. والجميلات لا غنى للمرء عن وصلهن، فهن كالماء لا ارتواء إلا بهن. وجمال جسمها يشبه الغزال، ولكنه ينبه إلى عدم التأمل في هذا الجمال؛ لأنه قاتل مثل الفراشة التي تقصد المصباح وفيه هلاكها:

**لا تقتبسْ من نور وجنتها سناً**
**إنّ الفراشةَ حَتفُها المصباحُ[٤٧]**

وأجمل الجميلات جوار الموصوفة كالنعل لها. كما وصف جسمها بأنه فضة، فالشاعر مفتون مقتول بهذا الجمال. والجميلات أغرقنه في هم الحب.
أما قوامها، فقوامها غصن مستقيم، كعود الأراكة وحوله حصى مبتلة، لا بالماء وإنما بدموع المحبين، وجسمها خصب ممتلئ يؤدي إلى هزال ناظره، بض يودع محبه النحول:

**ووقفةِ رودٍ بضّةِ الجسم غَضّةٍ**
**لتوديع صَبٍّ شاحبِ الجسمِ ناحِلِه[٤٨]**

وهذا الجسم يتثنى أثناء قيامه مما يغري ناظره، وهي ممشوقة القوام.

وبالحديث عن رائحتها، فالموصوفة طيبة الريح، كأنها مغموسة في ماء ورد، وشبهها بالريحانة المعروفة بطيب الريح، وشبهها بالمسك، بل رائحتها تحيا بها النفوس:

**ريحانةٌ في لطيفِ الروح قد غُرِسَتْ**
**لها النسيمُ الذي تُحيي به النّسما[٤٩]**

ورائحتها الطيبة تكشف عن مكان وجودها، فلا تستطيع أن تختبئ عن محبيها.
ومما ذكره في وصف النساء، وصف بنات الأعلاج السبايا، فمن صفاتهن أنهن بيض، كغصن البان، ووصف شعورهن بالعظيم من الحيات (أساود) لعبت بها مخالب الأسود:

**هَل تَذكُرُ الأَعلاجُ سَبْيَ بَناتِها**
**مِن كُلّ بيضاءِ الترائبِ غادةٍ**
**مجذوبةٍ بذوائبٍ كأساودٍ**
**بظُبىً جُعِلْنَ قلائدَ الأجيادِ**
**تمشي كَغُصْنِ البانَةِ الميّادِ**
**عَبَثَتْ بهنّ براثنُ الآسادِ[٥٠].**

**المبحث الثاني: الوصف المعنوي:**
وبعد هذا الوصف الحسي الجسدي لأعضاء محددة للموصوفة، نجد أن ابن حمديس ذكر أوصافاً معنوية مما يتعلق بالموصوفة من ذلك: شوقه لها: فقلبه صار له أجنحة ويطير إلى ذلك الحسن، ولشدة شوقه لها يبكي، وبكاؤه يهيج العصفور، وعلى الرغم من شوقه الشديد لها فإنه إذا التقى بها يسكت ولا يستطيع الكلام، ولكن شوقه متكلم أبداً، ولشدة شوقه لها أصابه الجنون، وسالت المياه من عيونه موقدة

(٤٦) ضيف، أحمد، بلاغة العرب في الأندلس، ص١٥١.
(٤٧) الديوان، ص١٠٢.
(٤٨) الديوان، ص٣٩٨.
(٤٩) الديوان، ص٤٧٠.
(٥٠) الديوان، ص١٤٦.

الشوق، وقلبه بين علو وانخفاض لشوقه إليها، ولشدة تعلقه بها لن ينشغل عن حبها. ويطلب من الريح أن تعلله، فهو ساهر والمحبوبة نائمة، والناس يلومونه على هذا الشوق رغم كبر سنه، لكن غرامه غرام الصغار:

**قالوا صَبَا يا مَن رأى مستهامْ**
**حِجاهُ كهْلٌ وَهَوَاهُ غُلامْ**(٥١)

ويزداد شوقه كلما رأى بياض برق أو سمع صوت حمام أو شم رائحة بستان.
ومما ذكره عدم تمكنه من الوصول إليها، فرغم تقارب الدارين إلا أنه يحس بالبعد، فدونها أمواج البحار من المخاطر والرقباء والوشاة، ولكن على الرغم من ذلك تتواصل الأرواح، وسر الهوى مكتوم بين الشاعر والموصوفة:

**تسافرُ الأرواحُ ما بيننا**
**والسّر فيما بيننا ذو اكتتام**(٥٢)

ومما ذكره ابن حمديس من الأمور المعنوية عن الموصوفة عتابها له على حبه لها، حيث إن ذلك الحب سيقود إلى ذكرها والتوله بها، وهي امرأة تخشى مقالة الناس، بل إنه تمادى بإرسال الهدايا مما دفعها إلى رد هداياه وقادها إلى القدوم بنفسها وقرع سمعه بعتابها، ولكن ذلك العتاب والقرع وقع على أذنه خفيفاً لطيفاً؛ لأنه صوت المحبوبة:

**أقارعةً سمعي بِثِقْلِ عتابِها**
**يخفّ على سمعي سماعُ الثّقائِلِ**(٥٣)

ووصف إحدى النساء بأنها لا تعاتبه، ورأى في عدم العتاب انعدام المحبة، فهو يرجو منها العتاب ليكون دليلاً على حبها له:

**صَدّتْ سليمى فما تأتي معاتبةً**
**ولا عتابَ إذا حبلُ الهوى انصرما**(٥٤)

وذكر صدودها وإعراضها عنه، فالموصوفة لا تلتفت إلى حبه لها، فهي صعبة الوصال، ولذلك فهو يطلب منها أن تلتفت له التفات عطف وحنان كما تلتفت الظبية لولدها، «وعدد قليل من الشعراء التفت إلى حبيبته فأشار إلى حبها، ونقل صورة خاطفة من عاطفتها وألمح إلماحة خفيفة إلى غرامها»(٥٥).
ولصدودها سبب، فهي تصد وتنفر من شيبها، حيث إنها بيضاء ومحبها أبيض الشعر، فالمفترض أن يكون بينهما انجذاب ولكن الواقع بالضد. وهذا دليل على كبر سنه، لذلك تعرض عنه. وكان اسوداد شعره في السابق يقودها إليه لكن المشيب قطع حبال الوصل. وتمنى لو كان هذا الهجر في وقت اسوداد شعر رأسه وشبابه، إذ إن الشيب لم يجعل له قيمة عند النساء، مثل الصفر المهمل، ففي شبابه كان يتقن الحديث للحسان، ويجيد اللهو، وأسبابه قريبة منه. ويرى في وصلها إبقاء لحياته، ولعلمها بذلك فإنها تتعمد الصدود عنه لتقتله.

**صدّت البيضُ عن البيضِ أما**
**كانَ ما بينَ الشَبيهَين انجذاب**(٥٦)

وهي لا تصله بل تتابع الهجر، والهجر لا يُجنى منه الثمر، إنما يجنى الثمر في وقت الوصال. ومن أظهر صفاته النفسية تعاسة النفس والحنين، والسبب في ذلك اضطراره إلى الهجرة من وطنه، وأنه مهما حاول الخروج من ذلك فإنه يظهر على شعره(٥٧).

(٥١) الديوان، ص٤٥٩.
(٥٢) الديوان، ص٤٦٠.
(٥٣) الديوان، ص٣٩٤.
(٥٤) الديوان، ص٤٧٠.
(٥٥) أمين، بكري شيخ، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٩م، ص١٢٣.
(٥٦) الديوان، ص٦٤.
(٥٧) ضيف، أحمد، بلاغة العرب في الأندلس، ص١٤٨.

ولذلك أكثر من الحديث عن الهجر والحرمان. «فهو يشعر بتأنيب الضمير؛ لأنه ترك وطنه وهو في حالة حرب»[٥٨] ولذلك يصور المحبوبة هاجرة له كما هجر هو وطنه، فيريد من الممدوح أن يعيد الوئام بينه وبين المحبوبة، يريده أن يعيد له وطنه.

وهي في إعراضها وصدودها مثل الأماني، ولو جاءته بالوصل لجاءته الدنيا.

ويرى أن وصل الجميلات يجعل الوقت يمر سريعاً. ويرضى منها بالوصل حتى لو في المنام. ويتعجب أنها تغريه ثم تهجره. وهي تُعرِض عنه وهو في حال من الذل، ويتلطف في قوله لعلها أن تشفق عليه.

وتحدث ابن حمديس عن تعذيب المحبوبة لمحبها واستلذاذها بذلك، بل تنام قريرة العين غير ملتفتة لمن يبيت مريضاً من هذا الحب، ومع عذاب حب الجميلات فإنه يراه عذباً. وفي موطن آخر يتحول العذب إلى مر، وذلك بسبب صغر سنه.

**خَرَجتُ على حَدِّ القياسِ مَعَ الهوى**

**فقلْ مَن أمَرّ الكأسَ من بعد ما أحلى**[٥٩]

ويسألها هل ستفدي قلب عميد هده العشق أم هي فاتكة لا تخاف من قتل العباد ولا تخاف عقوبة المعبود.

ومما تناوله ابن حمديس بالحديث، ذكر دلال الموصوفة وغنجها على عاشقها، فهي ترى في حسن خَلقها مسوغاً لذلك الغنج، فهي تغتر وتختال بذلك الجمال، وتتدلل كالأطفال، وهي غيداء تمرض غيرها بحسنها ودلالها، ولا يتعجب منها أن تكون ظالمة، فالذي دفعها إلى ذلك نعومتها ودلالها. ورغم ظلمها البين له لا يجد ناصرا.

**غيداءُ يُسقِمُ بالملاحةِ دَلُّها**

**جِسمَ العَميدِ كَذاكَ دلّ الغيدِ**[٦٠]

وهذه الموصوفة مغرورة بحسنها وجمالها، ولذلك تخضع لها القلوب رغم صعوبة أخلاقها، ولغرورها بجمالها فإنها لا تتكرم بالالتفات إلى محبها ولا تصله، وبسبب غرورها بجمالها وحسن قوامها فإنه لا يحاول أن يحب ردفاً يصعب الوصول إليه.

**فما فُتِنتُ بردفٍ غَيرِ مُرْتَدَفٍ**

**ولا جُنِنْتُ بِخَصرٍ غَيرِ مُخْتَصَرِ**[٦١]

وتناول بالحديث غدر المرأة، فهي سريعة الغدر، تتقلب من محبوب لآخر، وما ذلك إلا لثقتها بحسنها وجمالها، فالحسناوات يحسنّ التودد والتلطف، فتعطي بلسانها ما ليس في قلبها، ولا تكتفي بالسكوت بل تدعي حبها له، وليس عليها شيء من آثار العشق:

**يا هَذهِ تَدَّعينَ الوجدَ عاريَةً**

**مِنَ الضنى فَدَعي الشكوى لِمَن عَشِقا**[٦٢]

وهي التي تعده ثم تخلف. لذلك يطلب من أهل الحزم والعقل ألا يأمنوا النساء في الحب، فهن يُدخلن الجنون على الإنسان ويخدعنه، يخدعن محبيهن بالوعود الكاذبة، بل هي التي ترسل له تفاحة قبّلتها وعضت جانباً منها تشويقا له ثم تخون وتغدر. فهي تسقي الحب سماً ويظنه شاربه عسلاً.

وهي لا تفي بمواعيدها بل تؤجل وتماطل، وخُلفها ذلك مستمر متتابع، ولو وفت وزارت

(٥٨) حمادة، محمد، الخطاب الشعري عند ابن حمديس، ص١٧.
(٥٩) الديوان، ص٣٧٥.
(٦٠) الديوان، ص١٢٩.
(٦١) الديوان، ص٢٠٥.
(٦٢) الديوان، ص٣٣٦.

فإنها تكون زيارة خفيفة سريعة، كجلسة الخطيب بين الخطبتين:

**وإن هي زارَتْ خلتَها مستعيرةً**

**لَها مِن خَطيبِ الحفلِ جَلسَتَه العَجْلى**(٦٣)

كما تحدث ابن حمديس عن أمور أخرى مما يتعلق بوصف المرأة:

ففي بعض المواطن ذكر أن هذه الموصوفة تزور ولا تخاف الرقيب، ولا يردعها لوم اللائمين.

ورغم جلوسه معها أحياناً فإن نار الحب لا تنطفئ وإنما تتقد وتزداد اشتعالاً، وعلى الرغم من ذلك فإنه لم يفعل معها محرما، مثل الصائم الظامئ، إذا وُجد ماء في فمه فإنه لا يبتلع منه شيئاً.

كما وصف المرأة الساقية وأن ما في يدها محرق لكل هم.

وإن لم يستطع أن يلقى محبوبته في أرض الواقع فإنه يجتمع بها في أرض الأحلام ويحقق أمانيه، ولا يستطيع أحد أن يلومه هناك، وإذا كاد أن يصحو من منامه وصله بمنام آخر كي لا ينقطع الوصل. بل إنه حتى في أحلامه عفيف لا يقرب ذنباً.

**وَمَرّتْ لطائفُ أرْواحِنا**

**بِلَغْوِ الهَوَى حيثُ مَرّتْ كراما**(٦٤)

وهو راضٍ بطيف المحبوبة ويشبهه بأنه مثل الطيب إن لم تجد عينه فإنك واجد رائحته.

وقد يلتقي بطيف المحبوبة لا في منامه وإنما في وهمه وخياله، وهذا الوهم والخيال يجعلها كأنها متمثلة أمام عينيه، فلا يدري ما يراه صدقاً أم كذباً. فذلك الخيال يصيبه بالأرق؛ لأنه مشتاق للقياها. وحديث ابن حمديس عن طيف الخيال بكثرة أثر من آثار معشوقته الصقلية، وكأنه وقد استعصى عليه أن يزورها أو تزوره حقيقة يجد العوض عنها في طيف خيالها(٦٥).

ويصفها بالعفاف، ودليل ذلك أنها لا تعرف من يحبها ممن لا يحبها.

**وهي من العفة لم تَدْرِ مَنْ**

**جُنّ بها دونَ الغواني وهام**(٦٦)

وهناك من يرى أنه لو ترك هذه المقدمات الغزلية لكان خيراً له؛ لأنها لا تحمل من تجاربه ومشاعره إلا القليل، وأنها ترداد لصفات العذل التي توارثها الشعراء من قبل، وإن وجد فيها نزعة وجدانية كان ذلك استجابة لماضيه وتأثراً به لا إخلاصاً لحاضره واندماجاً في مفاتنه(٦٧).

وكما ذكر بكري شيخ أمين أنه لا يكاد «شاعر من القدماء يشذ عن هذه الأوصاف، ولعل الفرق الوحيد بين الشعراء أن منهم من وصف الجسد كاملاً، ومنهم من اكتفى برسم بعض أعضائها، أو تصوير حديثها أو خلقها فاقتصر على أمور جزئية في الوقت الذي حاول غيره أن يتعرض لأوصاف أكثر وأشمل وأعم»(٦٨).

إن غزل ابن حمديس ووصفه يتسم بالعفة، فهو من الغزل العذري، ولعل سبب ذلك أمران: احترامه وتوقيره للممدوح، إذ إن مثل هذا الغزل الفاحش لا يليق. والثاني نظرته وتقديره للمرأة، فهو قد عرف المرأة ذات شرف ومكانة، فبعد أن فقد أمه في صغره تولت تربيته عمته التي كنّ لها غاية الاحترام والتبجيل، ثم تزوج بجارية عرفت حقوق الزوجية، لكنه فجع بغرقها، كما أنه رأى من البنت الوفاء والمحبة لأبيها، عندما أُشيع عنه أنه توفي فحزنت ابنته لذلك حزناً شديداً أودى بحياتها. لذلك كانت نظرته للمرأة نظرة إجلال وإكبار.

(٦٣) الديوان، ص٣٧٦.

(٦٤) الديوان، ص٤٥٣.

(٦٥) انظر: شلبي، سعد، من أدباء المغرب والأندلس، ص١٠٦-١٠٧.

(٦٦) الديوان، ص٤٦٠.

(٦٧) انظر: شلبي، سعد، من أدباء المغرب والأندلس، ص٢٤.

(٦٨) أمين، بكري شيخ، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ص١١٩.

وابن حمديس في مدائحه تلك عند حديثه عن المرأة، لا يُبين عن حقيقة هذه المرأة ومن هي، فهو لا يتغزل بامرأة بعينها، حتى عندما يتحدث عن مجموعة من النساء فإنهن لا يُعرفن، وإنما حديثه حديث عام.

## الفصل الثاني

### الدراسة الفنية

إن مما يتعلق بالدراسة الفنية لصورة المرأة في مدائح ابن حمديس، أمور عدة وهي: اللغة، التراكيب، الأساليب، الصورة الفنية، الموسيقى. ونبدأ بالحديث عن:

### المبحث الأول: اللغة:

### الألفاظ:

إذا كانت العاطفة والخيال هما جوهري الصورة فإن اللغة بموسيقاها وكلماتها وصيغها وتراكيبها ودلالاتها هي الوسيلة التي تبرزهما[٦٩]، فالصورة الشعرية هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها، فالألفاظ والعبارات مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني[٧٠]، والأسلوب هو طريقة التعبير، فيجب أن يكون العرض جميلاً وليس عرضاً جامداً للأفكار[٧١]، فالأسلوب الجميل مما يُظهِر قوة عاطفة الشاعر وعمق تفكيره، والعكس بالعكس فالأسلوب الرديء يعيب هذه الأشياء[٧٢]، والذي يحدد قيمة الألفاظ العاطفة أو الحركة التي يسبغها الشاعر عليها، فالشعر له لغته الخاصة، وليس عرضاً للأفكار فقط، بل هو عرض جميل[٧٣].

ذهب النقاد إلى أن أفضل الألفاظ ما كان سمحاً سهل مخارج الحروف من مواضعها[٧٤]، والسهولة مع عدم الابتذال عنصر مهم في إبداع المبدعين[٧٥]، وقد كان ابن حمديس حريصاً على الألفاظ العذبة الرقيقة التي يلائم بعضها بعضاً، وتتجاور في نسق موسيقي أخاذ[٧٦].

ويتسرب الجمال إلى اللفظ من الأصوات التي تتكون منها، ويسري من اللفظ إلى البيت ومن البيت إلى القصيدة إذا توافر بينها جميعاً حسن جوار، وعندئذ تستدعي اللفظة صوراً تستطيع الإيحاء الكامل[٧٧].

إذن فلكل شاعر هدف واحد في قصيدته، هو رصد الكلمات وبناء الجمل بها بطريقة تضمن لها الانسجام حتى لو كان العرف اللغوي يقف عند حدود معينة[٧٨].

### السهولة واللين والألفة:

الألفاظ تنقسم في الاستعمال إلى جزلة ورقيقة ولكل منهما موضع يحسن استعماله فيه، فالرقيق يستعمل في وصف الأشواق وذكر أيام البعاد وفي استجلاب المودات وملاينات

(٦٩) انظر: الشورى، مصطفى عبد الشافي، شعر الرثاء في العصر الجاهلي دراسة فنية، ، بيروت: الدار الجامعية، ١٩٨٣م، ص٢٤٨.

(٧٠) انظر: القط، عبد القادر، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٨م، ص٤٣٥.

(٧١) انظر: أبو شارب، مصطفى، الشعراء المروانيون في الأندلس، ط١، الرياض: دار المفردات، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص٢٩٠.

(٧٢) انظر: السلمي، عبد الرحمن بن رجاء الله، شعر الأسر بين أبي فراس الحمداني والمعتمد بن عباد-دراسة موازنة، ماجستير، قسم الأدب والبلاغة، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٣/ ١٤٢٤هـ، إشراف: د: محمد فايد هيكل، ص٣٥٥.

(٧٣) نفسه، ص٣٥٤.

(٧٤) انظر: الرباعي، عبد القادر، الصورة الفنية في النقد الشعري-دراسة في النظرية والتطبيق، ط١، الرياض: دار العلوم، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، ص٢٢.

(٧٥) انظر: الهليل، عبد الرحمن، عمرو بن مسعدة-سيرته، وتراثه النثري-دراسة وجمعاً وتوثيقاً، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص٦٦.

(٧٦) انظر: شلبي، سعد، من أدباء المغرب والأندلس، ص١٩٧.

(٧٧) انظر: شلبي، سعد، من أدباء المغرب والأندلس، ص٢٠٢. نقلاً عن: الشعر والفنون الجميلة، ص٢٠. (هكذا وجدته في الأصل، والأصل لا توجد فيه قائمة مراجع، ومؤلفه إبراهيم العريض، دار المعارف، ١٩٥٢م).

(٧٨) انظر: الشورى، مصطفى، شعر الرثاء في العصر الجاهلي، ص٢٤٥.

الاستعطاف[٧٩].

أي التعبير عن العواطف الرقيقة اللينة، ومن أهمها الغزل. وليس معنى الرقيق أن يكون ركيكاً سفسفاً وإنما هو اللطيف الرقيق الحاشية الناعم[٨٠]. يقول ابن حمديس في مطلع قصيدة يمدح فيها المعتمد:

**ورْدُ الخدودِ ونرجسُ المُقَلِ**
**وموارِدُ الرّشَفاتِ مُرْوِيَتي**
**خَذَلَتْكَ باللّحَظاتِ خاذِلَةٌ**
**مِنْ مُقْلَةٍ نَقَلَتْك قهوتها**
**ولَقَلَّما يصحو امرؤ حكَمَت**
**إنّي امرؤ ما زلتُ أنظمُ في**
**وجنيّةٍ ضَنّتْ على نظري**
**صَبَغَتْ غلالةَ خدّها بدمي**
**عَدَلا بسامِعَتي عَنِ العَذَلِ**
**حيثُ المياهُ مثيرةٌ غُلَلي**
**في الإجل ترْسل أسهم الأجَلِ**
**بالسُّكْرِ من خَبَلٍ إلى خَبَلِ**
**فيهِ كُؤوسُ الأَعيُنِ النُّجُلِ**
**جيدِ الغزال قلائدَ الغزلِ**
**بِجنيّ وَرْدِ الوجنَةِ الخَضلِ**
**إن لم يكن فبِعَندَمِ الخجلِ**[٨١]

يفتتح الشاعر قصيدته بلفظة (ورد) التي تدل على اللطف والجمال، وأضافها إلى الخد، ثم عطف عليها كلمة النرجس الموحية بالرقة والجمال، ثم يتابع الشاعر التعبير برقة باستخدام (الرشفات مرويتي) وما فيهما من ترقق مؤثر على السامع، وما يدل على تلذذه بذلك إضافة التلذذ لضمير المتكلم. ورغم أن الشاعر انتقل للحديث عن الغدر والهجران إلا أنه لم يستخدم لفظة عنيفة، وإنما استخدم لفظة (لحظات) وما تدخله في نفس السامع من دلّ وغنج. ثم يتابع أن تلك المقلة تدخل السُكر والخبل على الناظر. ويلاحظ على هذه الألفاظ رقتها وعدم ركاكتها فهي قادرة على «تجاوز سمع المتلقي إلى التغلغل في وجدانه وتحرك المشاعر والأحاسيس الغافية فيه»[٨٢].

فألفاظ النص موحية بما يجده الشاعر من جمال لهذه الموصوفة وعشقه لها المؤثر في عقله وفكره، وعدم تمكنه من الوصول إليها.

والسهولة معناها ألا تكون الكلمة مكونة من حروف متنافرة يصعب على اللسان النطق بها، والألفة أن تكون الكلمة واضحة المعنى لا تحتاج إلى بحث وتنقيب ليفهم السامع ماذا يريد الشاعر أن يقول[٨٣]. ولذلك يقال عموماً في أبيات ابن حمديس عندما تحدث عن المرأة في مدائحه أن ألفاظها سهلة بينها ألفة، وتقل فيها الغرابة.

**الغرابة(*) والجزالة:**

إن الغرابة الموجودة في الشعر الأندلسي في الغالب ليست من الحوشيات المغلقة التي يحتاج استبطان

(٨٩) انظر: ابن الأثير، المثل السائر، قدمه وعلق عليه: د: أحمد الحوفي و د: بدوي طبانة، ط٢، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١/ ١٨٥.
(٨٠) نفسه، ١/ ١٨٥-١٨٦.
(٨١) الديوان، ص٣٧١-٣٧٢.

(٨٢) سيد، مفرح إدريس أحمد ، ((صورة اليتيم في الشعر السعودي - دراسة تحليلية))، مجلة جامعة طيبة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المدينة المنورة: السنة: ١، العدد: ١، (شعبان ١٤٣٢هـ)، ص٢١٩.
(٨٣) انظر: بدوي، أحمد احمد، أسس النقد عند العرب، القاهرة: دار نهضة مصر، ص٤٥٨.
(*) اللفظ الغريب هو اللفظ غير المألوف والنادر المهجور. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبه، مجدي و كامل المهندس، ط٢، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م، ص٣١٩.

نصها إلى مطالعة المعاجم ولا يفلح السياق في حل مغاليقها(٨٤).

والغالب على الشعر المتعلق بالنساء الرقة والليونة والبساطة، وقد يخرج إلى الجزالة والقوة إذا اقتضى الموقف، وصياغة ابن حمديس تتردد بين البساطة والسهولة عندما يترك نفسه على سجيتها، وبين الجنوح إلى الغريب عندما يقصد إلى التحسين والتجميل وتجلية براعته، وكثر ذلك في مدائحه و في التمهيد لها خاصة(٨٥). فابن حمديس لم يتجنب الغرابة أو الجزالة دائماً، حيث نراه يقول في مدح أبي الحسن علي بن يحيى عند ولايته سفاقس:

**مُلاعِبَ البيض بين البيض والأسَلِ**
**فَخُذْ من الرّمْحِ في حرْبِ المها عِوَضاً**
**كم للعلاقةِ من هيجا رأيتَ بها**
**وكم غزالةِ إنْسٍ أنْحلَتْ جسدي**
**ممشوقةً ملْتُ عن حِلْمي إلى سَفَهي**
**تصدّ بالنفس عن سلوانها بهوى**
**خداعةُ الصبّ بالآمالِ مرسلةٌ**
**وناطقُ الوجدِ منّي لا يكلِّمُهُ**
**يا هَذِهِ ونِدائي دُمْيَةً طَمَعٌ**
**أرى سِهامَ لحاظٍ منكِ تَرْشُقُني**
**بل ضَعْفُ طرفك في سفكِ الدماءِ له**
**إنِّي امرؤٌ في ودادي ذو محافظةٍ**
**تلاعبتْ بك حُورُ الأعينِ النُّجُلِ**
**فالطعنُ بالسّمْرِ غيرُ الطّعْنِ بالمقلِ**
**ضراغمَ الغيل قَتْلى من مها الكللِ**
**بِالهجرِ حَتَّى حَكى ما رقّ من غَزَلِ**
**منها بقدّ مقيمِ الحسن في المَيَلِ**
**عينٍ تكحّل فيها السحرُ بالكحلِ**
**إليّ بالعضّ في التفّاحِ والقُبَلِ**
**منها إذا ما التقينا ساكتُ الملِ**
**في نطقها من فقيدِ اللبِّ مُخْتَبِلِ**
**أفي جُفونكِ رامٍ من بني ثُعَلِ**
**أضعافُ ما للظُّبا والنّبْلِ والأسَلِ**
**فما يَرَى في وفائي الخلُّ من خلَلِ**(٨٦)

فبعض ألفاظ النص فيها غرابة، معلوم أنه يُفهم معناها من السياق ولكن تحتاج إلى معرفة دقيقة لدلالتها، فمثلاً كلمة (الأسل) معطوفة على البيض وهي السيوف، إذن هي نوع من الأسلحة، ولكن ما هو؟! إنها الرماح، وكذلك (النجل). فالألفاظ بينها ألفة تجعل «استجابة السامع للشاعر سريعة لا يحول بينهما أن تكون الكلمة غير واضحة المعنى تحتاج إلى بحث وتنقيب، ليفهم السامع ماذا يريد الشاعر أن يقول»(٨٧).

وكذلك يستخدم الشاعر الجزالة في بعض الألفاظ، فكلمة (الطعن-هيجا-الهجر) في هذا الموضع جزلة. والجزل من الألفاظ ما يستعمل في وصف مواقف الحروب وفي قوارع التهديد والتخويف وأشباه ذلك(٨٨). وإن كان انتقل بعد ذلك للحديث عن الغزالة إلا أن الجزالة استمرت معه، فكلمة (العض-ترشقني-سفك الدماء) مشعرة بالقوة والعنف، فالموقف موقف قوة وولاية وهذا اقتضى مثل هذه الألفاظ. وفي عبارات الشاعر

(٨٤) انظر: الهرامة، عبد الحميد عبد الله، القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري الظواهر والقضايا والأبنية، ط٢، طرابلس: دار الكاتب، ١٤٢٩هـ-١٩٩٩م، ٢/ ٢٩٦.

(٨٥) انظر: شلبي، سعد، من أدباء المغرب والأندلس، ص٢٠٩.

(٨٦) الديوان، ص٣٩١-٣٩٢.

(٨٧) بدوي، أحمد، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص ٤٥٨.

(٨٨) انظر: ابن الأثير، المثل السائر، ١/ ١٨٥.

كثير من أصداء غربته عن وطنه وحزنه على فراق أهله[٨٩]، وهذا ما جعله يستعمل أمثال هذه الألفاظ الجزلة.

وربما الذي دفعه إلى هذه الجزالة والغرابة هو ضعف عاطفته فـ«المقدمات المشتعلة شوقاً وحباً بدأت بصفة عامة تخمد جذورها، وتفقد شحنتها العاطفية شيئاً فشيئاً على مدى الأيام، حتى أسلمتنا إلى ما سميناه النسيب الذي لا عاطفة وراءه»[٩٠]، فيظهر أن الشاعر حاول أن يغطي ضعف عاطفته بهذه الألفاظ الجزلة الغريبة، كي يشغل السامع بها وبفهم معانيها عن تتبع العاطفة فيها. وعلى الشاعر أن يهيئ للألفاظ نظاماً ونسقاً وجواً يسمح لها بأن تشع أكبر شحنتها من الصور والظلال والإيقاع، وأن تتناسق ظلالها وإيقاعاتها مع الجو الشعري الذي تريد أن ترسمه[٩١]. وإذا فَقدت اللغة بألفاظها وتراكيبها عنصر الإيحاء هبطت دلالتها الفنية وأصبحت لغة إيصالية موضوعية أكثر منها تخيلية أو إيحائية فنية[٩٢]، ومن أمثلة الكلمات الموحية عند ابن حمديس قوله في مدح القائد مهيب بن عبد الحكم الصقلي:

**غَيّرَتْهُ غِيَرُ الدّهرِ فشابْ**
**ورمته كلُّ خود باجتنابْ**[٩٣]

يفتتح الشاعر قصيدته بهذا البيت، وقد هيأ الشاعر في استخدامه لكلمة (فشاب) ألفاظاً قبلها لتؤكد على دلالتها وهو التبدل والتغير فذكر (غَيّرَتْهُ-غِيَرُ الدّهرِ)، وتسكين الشاعر لها يدل على العجز والضعف، فمن شاب لا يستطيع العمل والسعي، بل يدركه الضعف، ومن شاب تتبدل أحواله، وخاصة في العشق، فبعد أن كانت النساء يتوددن إليه ويتقربن، تبدلت الحال وأصبحن يبتعدن عنه، ذلك ما يوحي به لفظ (فشاب). وفي آخر أبيات الغزل بعد حوالي عشرين بيتاً ذكر الشيب والشباب، بعد أن ذكر كثيراً من الأمور والأحوال التي تبدلت بينه وبين من يعشقهن فقال:

**كَيفَ لا أَبكي بِهذا كلّهِ**
**صدّت البيضُ عن البيضِ أما**
**أفلا أبكي شباباً فَقْدُهُ**
**أَخطَأَ الشَيبُ ظُباءً والصِّبا**
**وأنا الفاقدُ ريعانَ الشَباب**
**كانَ ما بينَ الشَبيهَين انجذاب**
**قَلَبَ الماءَ لظمآنٍ سَرَاب**
**لو رماها خَذَفاتٍ لأَصاب**[٩٤]

فهو يبكي ما فقد من جمال هؤلاء الحسناوات بسبب فقده (ريعان الشباب)، وأعرض عنه البيض لبياض شعره. فإيحاء كلمة الشيب وما ذكره من أمور تغيرت عليه، كل ذلك ليؤكد الشاعر حسرته وحزنه عن بعد الجميلات عنه، وساعد الشاعرَ على إيصال ذلك ما توحي به كلمة الشيب بداية والشباب من بعد.

ومما يتعلق بالألفاظ دقة الشاعر في اختيار ألفاظه لتؤدي المعنى الدقيق الذي يريده، فمن ذلك قول ابن حمديس عندما مدح الأمير يحيى بن تميم بن المعز:

**أقبَلَتْ تَسْعى بها خُمْصَانَةٌ**
**عمّ منها حُسْنُها خلقاً عميم**[٩٥]

(٨٩) انظر: شلبي، سعد، من أدباء المغرب والأندلس، ص٢١٠.
(٩٠) نفسه، ص٩٧.
(٩١) انظر: نفسه، ص١٠٧.
(٩٢) انظر: الهليل، أ.د. عبد الرحمن عثمان، الهمس في الشعر السعودي، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص١٠٣.
(٩٣) الديوان، ص٦٣.
(٩٤) الديوان، ص٦٤.
(٩٥) الديوان، ص٤٤٩.

فاختيار الشاعر لكلمة (خُمْصَانَةٌ) التي تدل على ضمور البطن ودقة خلقته، دون غيرها من الكلمات مثل النحالة أو الضآلة، لما تشعران به من الفقر والحاجة، أما خمصانة فهي تشعر رغبة هذه الساقية أن تكون بهذا الوصف وحرصها على هذا الجمال في الخصر، وهذا الحسن رآه كثير من الناس لعشقهم له. واختيار الشاعر لخمصانة يمهد لما يريده الشاعر في البيت الذي يليه وهو التثني والميل، الذي لا تتقنه البدينة، ولا تستطيعه الضعيفة:

**كلما قامت تثَنّى خَلَعَتْ**

**مَيَلَ التيه على خُوطٍ قويم**(٩٦)

**المبحث الثاني: التراكيب**

إن تفاوت التفاضل بين الشعراء يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها؛ لأن التركيب أعسر وأشق(٩٧)، وسأقتصر على التقديم والتأخير لما تميز به هذا التركيب عند ابن حمديس في مدائحه وحديثه عن المرأة.

التقديم والتأخير:

أبرز التراكيب التي استخدمها ابن حمديس عند حديثه عن المرأة التقديم والتأخير، وهناك من يرى أن التقديم والتأخير «يؤدي إلى تعقيد الكلام تعقيداً تَضِلُّ فيه المعاني»(٩٨)، ولكن ذلك لا يظهر في شعر ابن حمديس في هذا المجال، بل إن الشاعر في تقديمه وتأخيره يُظهر ما يهتم به ويشغل باله، يقول ابن حمديس في مدح الإمام أبي الحسن علي بن يحيى:

**وأوْرَثَ الموتَ سرُّ البين حين فشا**

**عندي وعند حبيبٍ أورَثَ الصمما**(٩٩)

يؤكد الشاعر جمود عاطفة الموصوفة تجاهه، وأنه بعد افتضاح سر محبته لها، وانتهاء تلك المحبة بالفراق أدرك الشاعرَ الموتُ، فقدم الشاعر المفعول به (الموت) لاهتمامه واغتمامه به؛ لأنه سيؤدي إلى بعده عن المحبوبة، فقدمه على الفاعل وتوابعه (سر البين حين فشا)، حيث إنه غير مكترث بكون المحبة سراً أو جهراً، ولكنه صُدم أن هذا النبأ لم يؤثر في المحبوبة بل على العكس تغافلت عنه وتجاهلته.

فالتقديم أثر في المعنى تأثيراً فنياً وهو تركيز الشاعر على نتيجة البعد والفراق وهو الموت، ولكن الشاعر في الشطر الثاني حذف الفاعل المكروه إلى نفسه نهائياً (الموت)، وذكر المفعول الذي صدمه ولم يتوقع صدوره من المحبوبة وهو صممها وتجاهلها لهذا الخبر المريع، وقدم قبل ذلك الظرف الفضلة (وعند حبيب)؛ لانشغاله بهذا الحبيب، وليجعل نفسه (عندي) يقرب المحبوبة (وعند حبيب) حتى ولو في اللفظ.

وفي موطن آخر يتحسر ابن حمديس على ذهاب بالحسناوات عنه فيقول:

**فغدا عند الغواني ساقطا**

**كسقوط الصفر من عد الحساب**(١٠٠)

يذكر ابن حمديس اجتناب النساء الجميلات له بسبب شيبه، فالذي أثر فيه ليس سقوطه من الأعين والقلوب، بل آلمه هو سقوطه عند الغواني، لذلك قدمه لاهتمامه به.

وكذلك مما يؤلمه إلى جوار اجتناب النساء له احتجابهن عنه:

**ثم غطت بنقاب خدها**

**من رأى الشمس توارت بالحجاب**(١٠١)

(٩٦) الديوان، ص٤٤٩.

(٩٧) انظر: ابن الأثير، المثل السائر، ١/ ١٦٦.

(٩٨) الجهني، زيد بن محمد بن غانم، شعر الحرب بين البحتري والمتنبي، ماجستير، قسم الأدب والبلاغة، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ، إشراف: أ.د. طه مصطفى أبو كريشة، ص٤٣٩.

(٩٩) الديوان، ص٤٧٠.

(١٠٠) الديوان، ص٦٣.

(١٠١) الديوان، ص٦٤.

فهذه الجميلة اختفى خدها عن ناظريه، لكن المؤلم أنه اختفى بساتر مستمر مقصود وليس عارض زائل، فهي تعمدت إخفاء خدها بواسطة النقاب فقدمه على الخد، فقد يكون المانع من رؤية الخد أمر عارض كيدها أو ما تتحجب به، لكن المانع متعمد مقصود وهو النقاب. ويجعل مستمعه يشاركه الحسرة والألم بتستر هذه المرأة عنه بأن شبه الأمر والحال مثل اختفاء الشمس وضوئها رغم حاجة الناس لها.

ولأن الغالب على شعر الغزل والحديث عن المرأة أنه يعتمد على البساطة والبعد عن التعقيد فقد قلّ التقديم والتأخير في هذه الأشعار.

**المبحث الثالث: الأساليب**

إن الأسلوب يتكون من لبنات هي المفردات، وقف عندها نقاد العرب طويلاً، يتبينون الأسباب التي تهب الكلمة الجمال لتؤدي دورها في الأسلوب أداء كاملاً، ولتقوم بنصيبها في التأثير النفسي تأثيراً بالغاً[١٠٢].

**الحوار:**

استخدم ابن حمديس أسلوب الحوار في شعره الذي تحدث فيه عن المرأة، ولكنه لم يكن بتلك الكثرة، رغم أن الحوار فيه إخراج مكنون النفس من الهم والغم، وبذلك تُنَفِّس عما بداخلها فتجد راحة وسروراً، واتخذ الحوار ليظهر براعة ومهارة أمام المتلقي، ويوهمه بالجدة والابتكار، وهو حوار ممتع، فيه جمال الواقعية[١٠٣]. ومن ذلك قوله في مدح علي بن يحيى مهنئاً له بدخول عام:

**قالت اللثمُ لا أراهُ حَلالاً**

**قلت هذا علمتُهُ غيرَ أنّي**

**فاجعلي اللَّحظَ زادَ جسمٍ سيبقى**

**بيننا والعناقُ حظٌّ كبيرُ**

**أسألُ اليومَ منك ما لا يضيرُ**

**روحُهُ في يديكِ ثُمَّ يَسيرُ**[١٠٤]

إن الشاعر لا يستطيع الوصول إلى شيء من هذه المحبوبة، فيقدِّر حواراً خفياً غير ظاهر يستشفه المتلقي من حديثهما، وهو أنه طلب منها أن يعانقها ويقبلها، ولكنها ترفض ذلك، وترى حرمة هذا العمل، بل الوصول إليه لا يناله إلا صاحب الحظوة، والعاشق ليس منهم، ويظهر أن العاشق عمد إلى حيلة، حيث طلب ما يعلم أنها ترفضه لينال منها شيئاً يصبّره، فهو يعلم أنها لن تكرر الرفض فأتى لها بالأعظم لتعطيه الأدنى، ولذلك قال لها واعترف فقال (هذا علمته) فهو يقر بحرمة ذلك ورفضها له، ولذلك طلب منها ما لا يضرها. وعلة عدم وجود الضرر في ذلك أن التقبيل والعناق يظهر أمام الناس أن لها مشاركة فيه، أما اللحظ والرؤية فيكون دون علم منها ولا مشاركة، فلا يقع لوم عليها.

ومن نماذج المحاورة قوله في قصيدة مدح بها المعتمد:

**وَكَأَنَّما خاضَتْ ذَوائِبُها**

**يا هَذِهِ استَبقي على رَجُلٍ**

**لا تسأليهِ عن الهوَى وَسَلي**

**عَطَفَتْ وقالتْ رُبَّ ذي أملٍ**

**قِبَلي ديونٌ ما اعترفتُ بها**

**من جفنها في صِبْغَةِ الكحلِ**

**أفحمتِهِ بالفاحمِ الرّجِلِ**

**عنه إشارةَ دَمْعِهِ الهَطِلِ**

**ظفرتْ يداه بطائِلِ الأمَلِ**

**إلا لِأَمنَحَ مُجْتَنى قُبَلي**[١٠٥]

(١٠٢) انظر: بدوي، أحمد، أسس النقد الأدبي، ص٤٥٢.
(١٠٣) انظر: شلبي، سعد، من أدباء المغرب والأندلس، ص٢١-٢٢.
(١٠٤) الديوان، ص٢٤٥-٢٤٦.
(١٠٥) الديوان، ص٣٧٢.

يبدأ الشاعر مقطعه بالنداء الموجه إلى مخاطبة أمامه، لم يحدد اسمها وإنما حدد قربها (يا هذه)، يطلب منها ويستجديها أن تبقي على من يتصف بصفة الرجولة والقوة، ولكن أدركه الضعف والمهانة، لذلك هو يطلب ويسترحم، ويذكر شيئاً مما أدى إلى ضعفه أمام هذه المرأة وهو شعرها الأسود الطويل الجميل المرجل غير الشعث، فهذا الشعر منعه ودهشه عن قول الشعر لجماله.

ثم ينهى الشاعر المخاطبة عن سؤاله عن عشقه وغرامه، فهو لا يستطيع الكلام لانشغاله بالبكاء، ولكن جواب السؤال واضح في دموعه المتتابعة من عينيه.

لقد كان حديث الشاعر كأنه متوجه إلى صخرة صماء، فهي لا تعير حديثه أي اعتبار، يتحدث إليها وهي معرضة، بدليل قوله (عطفت)، أي مالت والتفتت إليه مسرعة، ولذلك عبر بعدها بـ(وقالت)، فكأنها قالت على وجه السرعة، ثم ذكرت له حكمة تدل على رجاحة عقلها وعدم انشغالها بالعشق والهوى، وهي أنه من القليل النادر أن يفوز الإنسان بما يأمله ويظن فيه فائدته. ثم توضح له استحالة وصوله إليها ونيله ما يريده منها بصورة جميلة، وهي أنها وعدت كثيراً من الناس بإعطائهم ما يريدون ولكنها جحدت تلك الوعود.

فاستخدام الشاعر للحوار بينه وبين هذه المرأة ليظهر مكنون نفسه، وليلقي على لسانها حكمة عامة يستفيد منها أي سامع، وليعلل سبب إعراضها عنه، كل ذلك استطاع الشاعر أن يقدمه بصورة حوارية، وليست تقديماً مباشراً جافاً.

## الأساليب الإنشائية

**الاستفهام:**

إن تنقل الشاعر بين الأساليب الإنشائية من استفهام ونداء وأمر ونهي كأنه يريد أن ينقل المستمع من حال إلى حال حتى لا يتسرب السأم إلى نفس المتلقي[١٠٦]، وإثارة السؤال سبيل إلى توطيد المعنى، ودفع للّبس الذي قد يتبادر إلى الذهن، وهو وسيلة في الغوص على المعنى وتعمقه، وأغلب ما يكون استخدام الاستفهام فيما يكون ظاهره التناقض[١٠٧]، والاستفهام يحمل المستمع على التفكر والالتفات، فيمضي المستمع لهذا الشعر ولا تزال تلك الإثارات عالقة في نفسه[١٠٨]، وفي اللجوء إلى الاستفهام تخفيف من الآلام، والتسلي عن الأحزان[١٠٩]، التي يجدها في نفسه والحرقة المكبوتة في صدره، فعندما يقول ابن حمديس:

**أوَ ما علمتَ بأنّ فُتّاكَ الهوى**
**حُورٌ تكافحُ بالعيون مِلاحُ**[١١٠]

يريد المخاطبة والحديث والمشاركة في المصيبة التي نزلت به، وهي أن جميلات العيون هن الجريئات على العشق والغرام.

وتارة أخرى يسأل مخاطَبه لبيان صفات جميلة تتعلق بالمحبوبة، فيقول:

**تُجري الأراكَ على الأقاح وظَلمُها**
**ريقٌ أذُقْتَ الشَّهدَ والجِريالا**[١١١]

(١٠٦) انظر: الدش، محمد، أبو العتاهية: حياته وشعره، القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، ص٢٩٠.
(١٠٧) انظر: عبد الرحيم، مصطفى عليان، تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص١٩٢-١٩٣.
(١٠٨) انظر: أبو الأنوار، محمد، في تاريخ الأدب العباسي- الشعر والشعراء، المنيرة: مكتبة الشباب، ١٩٨٧م، ص١٧٦.
(١٠٩) انظر: الهليل، عبد الرحمن عثمان، التكرار في شعر الخنساء دراسة فنية ، ط١، الرياض: دار المؤيد، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، ص١٠١.
(١١٠) الديوان، ص١٠٢.
(١١١) الديوان، ص٣٨٧.

يتحدث الشاعر عن جمال هذه المرأة، وكيف أنها تمرر أصابعها التي هي مثل شجر الأراك، تمررها على فمها الذي هو مثل ورد الأقاح، وماءُ أسنانها البراقة عذب حتى لو لم تطعم شيئاً، ثم يريد أن يقرب الصورة لسامعه، ويريد منه المشاركة في اللذة والمتعة التي يجدها فيسأله ويخاطبه بتاء المخاطب للدلالة أن الخطاب له، فيسأله بالهمزة التي تفيد هنا التصديق لا التصور، ليجيب السامع: نعم أعرف طعم الشهد وأنه لذيذ. والذوق يكون بطرف اللسان وعلى وجه السرعة، هل ذقت العسل الذي في شمعه قبل أن يصفّى، فهو طازج لم تدخل فيه يد صنعة بعد، واختار الشاعر الشهد التي تذكر بالشهادة والمعاينة، فالإنسان لا يشهد على شيء إلا وهو متيقن منه ومتأكد، و»اشتراك الكلمات في أكثر حروف المادة يجعل إحداها عند سماعها تذكر بالأخرى»[١١٢]. ويؤكد على لذة هذا الرضاب وجماله، وأنه مع طعمه اللذيذ فهو جميل اللون مثل الخمر.

وفي أحيان أخرى يتوجه الشاعر باستفهامه إلى المحبوبة نفسها، فيقول:

**هلْ أنتِ فاديَةٌ فؤادَ عميدِ**
**أم أنتِ في الفَتَكاتِ لا تخشَينَ في**
**من لوعةٍ في الصّدْرِ ذاتِ وَقُودِ**
**قَتلِ العبادِ عُقوبةَ المَعبودِ**[١١٣]

لقد افتتح الشاعر قصيدته بهذين البيتين، وبدأها بالسؤال المباشر للمرأة، ويطلب منها أن تعتق قلب صاحب المكانة العالية؛ لأن صدره مشتعل من حبها وغرامها. ثم يعقب بسؤال آخر وهو في حالة من الدهش أن هذه المرأة من الجرأة والقوة أنها لا تخاف من قتل الناس ولا ترى في ذلك من سينزل عليها عقوبة على ذلك القتل. ويخاطبها بأنها قاتلة بنظراتها فيقول:

**أرى سِهامَ لحاظٍ منكِ تَرْشُقُني**
**أفي جُفونكِ رامٍ من بني ثُعَلِ**[١١٤]

فنظرة وجيزة منها تُنزل عليه سيلاً من السهام المستمرة، ولذلك عبر بالمضارع للدلالة على الدوام والاستمرار (ترشقني)، ثم يسألها: هل في عينيك رام للسهام من بني ثعل؟ وقدم الشاعر الجار والمجرور للدلالة على الإحاطة والشمول لكل جزء من عينيها وأنه قاتل، ونكر كلمة (رام) إشارة أن أي شخص من هذه القبيلة معروف بدقة الرمي.

وقد استخدم الشعراء قبل ابن حمديس ضرب المثل في دقة الرمي ببني ثعل، فهذا امرؤ القيس يقول:

**بَنو ثُعَلٍ جِيرانُها وَحُماتُها**
**وَتَمنَعُ مِن رُماةِ سَعدٍ وَنائِلِ**[١١٥]

والبحتري يقول:

**أَرمي بِظَنّي فَلا أَعدو الخَطاءَ بِهِ**
**اعجَب لِأَخطاءِ رامٍ مِن بَني ثُعَلِ**[١١٦]

وغيرهما من الشعراء، لكنّ قليلاً من الشعراء وظف هذه الصورة في نظرات المرأة، وممن فعل ذلك قبل الشاعر، التهامي حيث يقول:

(١١٢) حسان، تمام، البيان في روائع القرآن - دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، ط٣، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ١/ ٢١٠.
(١١٣) الديوان، ص١٢٩.
(١١٤) الديوان، ص٣٩٢.
(١١٥) ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه: أ/ مصطفى عبد الشافي، ط٥، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، بيروت: دار الكتب العلمية، ، ص١٣٦.
(١١٦) ديوان البحتري، شرحه وعلق عليه: د: محمد التونجي، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، بيروت: دار الكتاب العربي، ص١٠٢١.

**ما بالُ طرفك لا تنمي رَميَّته**
**كَأَنَّما هوَ رام مِن بَني ثُعَلِ**(١١٧)

فالشاعر يذكر أنها تقتل بنظرتها مباشرة، وليس تجرح المصيد فقط.
والشريف المرتضى يقول:

**نساءٌ من بني ثُعَلِ بن عمروٍ**
**يصبن هناك أفئدةَ الرّجالِ**(١١٨)

فجعلهن نساء راميات من بني ثعل، فدقة الرمي ليست عند الرجال فقط، بل حتى عند النساء، ولكنهن يصبن القلوب بالعشق.
وصردر بن صربعر يذكر أنه في عين كل حسناء كنانة لبني ثعل، فيقول:

**كأنما بين جَفْنَيَ كلّ ناظرةٍ**
**ترنوِ كنانةُ رامٍ من بنى ثُعَلِ**(١١٩)

وبعد ابن حمديس استخدمها لسان الدين ابن الخطيب في الغزل بالمذكر فقال:

**فمِن ثُعَلِ الزّوْراءِ لمحَةُ طَرْفِهِ**
**ومنْ مُضَرِ الحَمْراءِ صَفْحَةُ خدِّهِ**(١٢٠)

فإثارة السؤال سبيل إلى توطيد المعنى، ودفع للبس الذي قد يتبادر إلى الذهن، وهو وسيلة في الغوص على المعنى وتعمقه، وأغلب ما يكون استخدام الاستفهام فيما يكون ظاهره التناقض(١٢١)، والاستفهام يحمل المستمع على التفكر والالتفات، فيمضي المستمع لهذا الشعر ولا تزال تلك الإثارات عالقة في نفسه(١٢٢).
عندما يخاطب الشاعر سامعه بالاستفهام لا يريد منه الرد، وإنما يريد التخفف من بعض المعاناة العاطفية(١٢٣)، فقد بدأ ابن حمديس إحدى قصائده بخمسة أبيات استفهامية، وكأن الشحنة العاطفية لديه كبيرة جداً فيقول في مدح أبي الحسن علي بن يحيى:

**مَتى صَدَرَت عَيناكِ عن أرض بابلِ**
**عجبتُ لرامٍ كيفَ أنشبَ منهما**
**أَأَنتِ الَّتي سَقَّيتِني سَمّ حيّةٍ**
**فيا نارَ وجدي كيف عشتِ تضرّماً**
**ويا رَفْعَ أشواقي لقلبي وخَفْضَها**
**فَسِحرُهُما في اللَّحظِ بادي المَخايِلِ**
**بسهمين نَصْلاً واحداً في مقاتلي**
**وخَيّلتِ عندي أنّه شَهْدُ عاسلِ**
**بماءٍ من الأجفان للنّار قاتلِ**
**متى كان للأشواقِ فعلُ العوامِلِ**(١٢٤)

والصور المذكورة مكررة عند الشاعر من قبل، ويظهر التلاعب بالألفاظ عند الشاعر حيث إن الشاعر طابق بين أدوات الاستفهام، فالبيت الأول

(١١٧) الجراوي، أحمد بن عبد السلام، الحماسة المغربية مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، تحقيق: د: محمد رضوان الداية، ط١، دمشق: دار الفكر - بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ-١٩٩١م، ص١٠٢٩.
(١١٨) الشريف المرتضى، الديوان، حققه: رشيد الصفار، دار إحياء الكتب العربية، القسم الأول ص٨٥.
(١١٩) صردر، الديوان، تحقيق ودراسة: د: محمد سيد عبد العال، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص٣١.
(١٢٠) لسان الدين بن الخطيب، الديوان، حققه: د: محمد مفتاح، الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ١/ ٨٤.
(١٢١) عبدالرحيم، مصطفى، تيارات النقد الأدبي في الأندلس، ص١٩٢-١٩٣.
(١٢٢) أبو الأنوار، محمد، في تاريخ الأدب العباسي الشعر والشعراء المنيرة: مكتبة الشباب، ١٩٨٧م، ص١٧٦.
(١٢٣) الهليل، عبدالرحمن، التكرار في شعر الخنساء، ص ٧٣.
(١٢٤) الديوان، ص٣٩٤.

والخامس (متى)، والثاني والرابع (كيف) والثالث الوسط (الهمزة)، واستطاع الشاعر توظيفها ببراعة وجمال.

**النداء**

لم يكثر استخدام أسلوب النداء عند ابن حمديس عند حديثه عن النساء في قصائد المديح، ولكن لما فيه من مد للصوت، وما يحمله هذا المد من تفريغ لشحنة الحزن والألم المعتلجة في النفس، كان سبباً وراء ظهوره في شعره، بالإضافة إلى ما يقوم به النداء من وظيفة دلالية هي التفاعل بين المنادِي والمنادَى عليه، تفاعلاً يبعث على إيجاد حركة يكسر بها الشاعر وحشة الحزن وألمه[١٢٥]، فالوصال والتفاعل هو رغبة الشاعر، ولذلك حرص على النداء.

وأكثر لفظة استخدمها في ذلك هو مناداة المرأة باسم الإشارة (هذه)، «سواء كانت راقصة أم غانية أم محبوبته»[١٢٦]، فالنداء بالإشارة يدل على وجود المشار إليه أمام المشير حقيقة، أو حضوره في عقله وقلبه، فهو يتمنى أن تكون موجودة أمامه لتسمع كلامه ويسمع كلامها، وليتمتع برؤياها، يقول:

**أَيا هَذهِ استَبقي عَلى الجِسمِ إِنَّني**
**كَثيرٌ سَقامي حَيثُ قَلَّت عَوائِدي**[١٢٧]

**يا هَذِهِ لا تَسأَلي عن عَبرَتي**
**عَيني على عَيني عَلَيكِ تَغارُ**[١٢٨]

**يا هَذهِ تَدَّعينَ الوجدَ عاريَةً**
**مِنَ الضنى فَدَعي الشكوى لِمَن عَشِقا**[١٢٩]

**يا هَذِهِ ونِدائي دُمْيَةً طَمَعٌ**
**في نطقها من فقيدِ اللبِّ مُخْتَبِلِ**[١٣٠]

**يا هذه إنْ أراكِ الدهرُ فيّ بلىً**
**فَجدّةُ الثَّوبِ تَبْلى كلما قدُما**[١٣١]

ومما يلفت في استخدامه للنداء أن نادى المحبوبة بوصف غريب فقال:

**أقارعةً سمعي بِثِقْلِ عتابِها**
**يخفّ على سمعي سماعُ الثّقائِلِ**[١٣٢]

ونداء الشاعر المحبوبة بـ(قارعة) يدل على علو مكانتها في قلبه، فالمقروع ذليل والقارع عزيز، ولذلك استخدمها بصيغة (فاعل) ليدلل على عزتها، وهي تضرب سمعه بقول غليظ شديد، ومع ذلك فإن هذا القول الثقيل خفيف على أذنه؛ لأنه صادر عن المحبوبة العزيزة.

**المبحث الرابع: مصادر الصورة الفنية:**

إن مصدر الصورة هو الشيء الذي يتكئ عليه الشاعر في إبداع صوره، وهذه الصور الفنية إما أن تكون محسوسة كالبيئة التي يعيش فيها الشاعر أو غير محسوسة كثقافة الشاعر وتجاربه[١٣٣].

وقد استأثرت الطبيعة بنوعيها (المتحركة والساكنة) بمساحة واسعة في صور الشاعر[١٣٤]، ولعل مرد ذلك إلى ملاءمة عناصر الطبيعة المختلفة للموضوع الذي انشغل به الشاعر، ومن جهة أخرى قدرة تلك العناصر على تجسيد المشاهد والأحاسيس التي يعبر عنها[١٣٥].

(١٢٥) انظر: السريحي، صلوح بنت مصلح، الصورة في شعر الرثاء الجاهلي، دكتوراه، كلية التربية للبنات بجدة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، إشراف: أ.د. أحمد سيد محمد، ص٣٠٢.
(١٢٦) حمادة، محمد، الخطاب الشعري عند ابن حمديس، ص١٤٥.
(١٢٧) الديوان، ص١٣٥.
(١٢٨) الديوان، ص٢٥٩.
(١٢٩) الديوان، ص٣٣٦.
(١٣٠) الديوان، ص٣٩٢.
(١٣١) الديوان، ص٤٧١.
(١٣٢) الديوان، ص٣٩٤.
(١٣٣) الغنيم، إبراهيم بن عبد الرحمن، الصورة الفنية في الشعر العربي-مثال ونقد، ط١، القاهرة: الشركة العربية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص٣٩.
(١٣٤) توجد دراسة بعنوان: ألفاظ البيئة الطبيعية في شعر ابن حمديس، إعداد: رأفت محمد سعد استيتي، ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٧م، إشراف: أ.د. يحيى جبر.
(١٣٥) سيد، مفرح إدريس أحمد ، ((صورة اليتيم في الشعر السعودي))، ص٢٤٣.

**الطبيعة بنوعيها:**

إن الطبيعة هي المصدر الأول لإلهام الشاعر، فهي أول ما يبصر الشاعر أمامه، وقد استفاد ابن حمديس من الطبيعة الأندلسية عند حديثه عن المرأة في مدائحه، فالصفة المشتركة بين كليهما هي الجمال في أحيان كثيرة، والتعب والعناء في أحيان أخر.

وأبدأ بالحديث عن الطبيعة الصامتة، وقد ساعد الشاعرَ على التفوق والإبداع في حديثه عنها ما تتميز به الأندلس من طبيعة خلابة، تحدث فيها الشاعر عن: الطبيعة النباتية، والطبيعة البيئية، والطبيعة الجغرافية، فذكر أموراً كثيرة من الطبيعة النباتية منها: الثمار: كالتفاح والرمان، الروض والورود بأنواعها، ومن الطبيعة البيئية: الليل والنهار والشمس والقمر والأنجم، وغيرها. ومن الطبيعة الجغرافية: الماء المتفجر والبحر، الصحراء والحصى والدر وغيرها.

والغصن أكثر ما ذكره الشاعر في هذا الغرض، يقول:

**مِن كُلّ بيضاءِ الترائبِ غادةٍ**
**تمشي كَغُصْنِ البانَةِ الميّادِ**(١٣٦)

ويقول:

**فريدةُ حسنٍ تُخجِلُ البدرَ بالسّنَا**
**ودِعصَ النقا بالرّدفِ والغُصنَ بالقدِّ**(١٣٧)

ويقول:

**فالقوامُ الغُصْنُ والرِّدف النَّقا**
**والأقاحُ الثَّغْرُ والطَّلُّ الرُّضاب**(١٣٨)

يركز الشاعر على حسن قوامها الذي يجذب الناظر عن بُعد، والقوام أول ما يلفت في المرأة للوهلة الأولى. فيصرح أنها تشبه الغصن، ولكن ليس أي غصن بل غصن شجر طيب الريح وهو (البان)، ويُدخِل على الصورة حركة تقرب صورة هذه المرأة للذهن، فهي غصن متحرك (ميّاد) يلفت أنظار الناس إليه بحركته، وبهذه الحركة ينتشر عبقه أيضاً.

وإذا كان الشاعر قد أفرد تشبيه المرأة بالغصن فقط في بيته الأول، فإنه قد شبهها بأمور عدة من الطبيعة من بينها الغصن، فقد جعل قامتها تشبه الغصن بعد أنّ ذكر أن جمالها وضياءها يجعل القمر المكتمل خجولاً ويرى نفسه قبيحاً أمامها، ثم ذكر أن مؤخرتها تشبه كثيب الرمل بامتلائها. وكذلك في بيته الثالث لم يفرد الشاعر الحديث عن الغصن وإن كان جعله التشبيه الأول على عكس البيت الثاني حيث جعله الصورة الأخيرة، فقوامها يشبه في حسنه الغصن، ومؤخرتها تشبه الكثيب، وثغرها في طيبه يشبه نبت الأقاح الطيب الريح، ورضابها -ماء فمها- يشبه المطر الضعيف في عذوبته وجمال وقعه على الأرض. كما أكثر من ذكر نبت الأقاح المعروف بطيب الرائحة، يقول:

**وإذا ما لاثِمٌ قَبّلَها**
**شقّ باللّثمِ شقيقاً عن أقاح**(١٣٩)
**للأقاحي بفيكِ نَوْرٌ ونورُ**
**ما كذا تَسْنَحُ المهاةُ النّفُورُ**(١٤٠)

فهو يؤكد على طيب رائحتها كما طاب قوامها وقدها. فأشار الشاعر في بيته الأول إلى شدة نعومتها ورقتها، فلو أن أي (لاثم) مقبل قبلها، ومعلوم أن القبلة عادة تكون برقة وحنان، ومع ذلك لو قبلها فإنه يشق ويجرح خدها، والشق

(١٣٦) الديوان، ص١٤٦.
(١٣٧) الديوان، ص١٥٠.
(١٣٨) الديوان، ص٦٤.
(١٣٩) الديوان، ص٩٥.
(١٤٠) الديوان، ص٢٤٤.

فيه عنف وقوة، والقاف في (شق) رغم أنها في الكتابة حرف واحد لكنها في النطق حرفان إشارة إلى أن المكتوب مثل خدها، ولكن المنطوق مثل الجرح الذي أصابه. وقد كرر الشاعر كلمة اللثم ليؤكد شدة وله ومحبة هذا المقبِّل، فهو حريص على عدم إيذاء المحبوبة ومع ذلك جرحها وجعل خدها محمراً خجلاً وصار كلون الشقيقة شديدة الحمرة.

وقد جمع الشاعر في البيت الثاني بين الطبيعة الصامتة والطبيعة المتحركة، فجعل هذا النبت الطيب الرائحة في فمها مثمراً ومضيئاً، ثم شبه المرأة بالمهاة السانح التي تعرض وتمر بالإنسان من اليسار إلى اليمين، وهي مما يتيمن به، فهو يتعجب كيف أنها نفور وتقترب منه.

ومما أكثر عنه ابن حمديس الحديث من الطبيعة الليل والصباح:

**من كلّ مُصْبِيَةٍ بِضِدّيْ حسنها**
**فالفَرْعُ ليلٌ والجبينُ صباحُ**[١٤١]
**شَرِقَ الظلامُ تألّقاً بضيائها**
**فكأنّما شَرِبَ الصَّباحُ المُسفرا**[١٤٢]

فكما هو معروف أن الضد يظهر حسنه الضد، وكما أشار إليه الشاعر، فالضياء والظلام، والليل والنهار، يظهران حسن هذه المحبوبة. فشعرها شديد السواد، وجبينها شديد البياض.

ومن الصور الجميلة التي ذكرها الشاعر في ذلك قوله:

**السافراتُ شموساً كلَّما انتَقَبَتْ**
**تبرّجَتْ مُشْبِهاتُ الأنجُمِ الزُّهُرِ**[١٤٣]

فهو يتحدث عن مجموعة من النسوة، ويذكر أنهن إذا كشفن وجوههن فهن شموس في الجمال، وإذا أردن التستر والحجاب فإنهن كذلك يفتن ويُرَين متبرجات، وكلمة (انتقبت) على وزن افتعل، تدل على التكلف والمبالغة في التستر والتصون وعدم إظهار شيء من الجمال، ومع ذلك يظهر ذلك الجمال، وهن مثل النجوم المضيئة ليلاً فإنها تكون ظاهرة بارزة بيضاء.

و الطبيعة المتحركة عند ابن حمديس عن المرأة في قصائد مدحه فذكر أموراً كثيرة، منها: الرياح، والعصم، والحمام، والقطاة، والخيول، والحيات، قال ابن حمديس:

**بِكَلامٍ يَسْتَبي أهلَ النّهى**
**ويَحُطّ العُصْمَ من شُمّ الهِضاب**[١٤٤]

يذكر الشاعر أن هذه الحسناء كلامها الرقيق الناعم ليس (يسبي) سامعه وإنما (يستبي) وهي على وزن يفتعل وهي صيغة تحمل في طياتها صفة التكلف في العمل والحرص، إلى جانب أنها جاءت على صيغة المضارع وما يحمله من دلالة على الاستمرار والتجدد في الحدث. فهذا الكلام الغير متكلف في التغنج والدلال يجبر سامعه أن يؤسر له، وهذا الكلام رغم رقته ونعومته فإنه يصل إلى الغربان في الأماكن المرتفعة ويجعلها تنحط وتنزل سريعاً بشوق ولهفة لسماع هذا الصوت، فالصوت وصل غربان، وهي معروفة بنفرتها وبعدها عن الإنسان، ورغم بعدها تسمّعت وأصغت لهذا الصوت الرقيق الناعم وأقبلت عليه، وهي التي كانت تأبى النزول لأي عارض. ويلاحظ أنه أكثر ما ذكر ابن حمديس من الحيوان الغزال بمفرداته المختلفة، وأكثر هذه الصور التي ذكرها له مقترنة بالأسد، فمن الصور المفردة للغزال قوله:

(١٤١) الديوان، ص١٠٢.
(١٤٢) الديوان، ص٢٣٢.
(١٤٣) الديوان، ص٢٠٤.
(١٤٤) الديوان، ص٦٤.

**والظباءُ الحُورُ إمّا قَتَلَتْ**
**لَحظاتُ العَينِ مِنها لا تَدِي**(١٤٥)
**مَهاةٌ تَكادُ العَينُ من لينِ جِسمها**
**تَرى الورقَ المُخضرَّ في الحَجَرِ الصّلدِ**(١٤٦)
**أَسَفي لِفِراقِ زَمانِ صبا**
**وركوبي قَيْدَ مَهَا الخُرُدِ**(١٤٧)

فهي ظبية تقتل بنظراتها، ومع ذلك لا يقع عليها قود بهذا القتل، وهي مهاة في جسمها.
كما أنه يأسف لأمرين: كبر سنه، ووقوعه أسيراً للحسناوات الحييات اللاتي هن في حسنهن كالمهاة.
ومن الصور المقترنة بالأسد قوله:

**فَلا غَروَ إن لانَت لِظَبيٍ عَريكَتي**
**أَنا صائِدُ الضرغامِ وَالظبيُ صَائِدي**(١٤٨)
**ما الَّذي يُبْكي بِحُزنٍ ظَبيةً**
**فَتَكَتْ مُقلَتُها بِالأُسدِ**(١٤٩)
**من كلّ خودٍ كالغزالةِ قِرْنُها**
**أَسَدٌ أُذِلّ وإنّها لَرَداحُ**(١٥٠)

فهو يقرن بين الغزالة والأسد في صورة الصيد، فهو يتعجب من نفسه وضعفه، فهو الشجاع القوي القلب الذي لا يهاب من صيد الأسود، أسود البشر وأسود الحيوان، ومع ذلك فقد وقع في أسر هذه الظبية الحسناء، ولم يتم ذلك بهجومها عليه أو ملاحقتها له، وإنما فقط بلحظها له. وأبدع الشاعر بتكراره لكلمة الظبي، فهي مركز البيت، وقد جعل الأولى نكرة والثانية معرفة، فهو يلين لأي حسناء، وهذه الحسناء تصيده. كما كرر الشاعر كلمة صائد وجعل الحيوانات بين اللفظتين المكررتين، فالصائد وهو الإنسان مصيد من قبل الغزالة، والغزالة التي هي في الأساس هدف للصائد صارت صائدة، فالكل محصور بين صائد ومصيد.
وفي البيت الثاني يذكر الشاعر طريقة صيد هذه الغزالة لفرائسها، فهي جريئة تتعمد قتل الناظر إليها بدلها وغنجها في نظراتها.
وفي البيت الثالث جعل قرن الغزالة أسداً يصيد ويذل من حوله، ومع ذلك يضيف إلى صفة الإذلال صفة أخرى وهي امتلاء مؤخرتها، فامتلاء المؤخرة يجعل انغراز القرن قوياً وقاتلاً.
وهذه الصور التي صورها ابن حمديس للغزالة والأسد وما فيها من عنف وقوة إنما اكتسبها مما عاشه هو من حروب، فقد كان مقاتلاً مجاهداً شاهداً للمعارك والحروب، فتأثر بهذه الصور الحربية. فابن حمديس استعار «أجزاء صوره من ميدان الحرب وآلته؛ لأنها استولت على مشاعره وملكت عليه زمام نفسه، ويعد هذا نتيجة طبيعية لما استقر في منطقة اللاشعور من رواسب ماضية ... حتى الغزل جعل منه ميدان حرب ونزال. خلافاً لما ادعاه بعض الباحثين من أن هذا ناشئ عن تقليده لشعراء سبقوه في هذا المجال»(١٥١).
وكان يغلب على شعره الذي قاله في عنفوان الشباب الفتك والطعن، والضرب والقوة، حتى في علاقاته الغرامية(١٥٢).
إن حديث الشاعر عن البيئة من حوله يدل على شدة تفاعله مع البيئة بجميع أشكالها من حوله.

**الموروث الثقافي:**

ومن الموروث الثقافي الذي استخدمه ابن حمديس

(١٤٥) الديوان، ص١٣٨.
(١٤٦) الديوان، ص١٥٠.
(١٤٧) الديوان، ص١٥٨.
(١٤٨) الديوان، ص١٣٥.
(١٤٩) الديوان، ص١٣٨.
(١٥٠) الديوان، ص١٠٢.

(١٥١) سلامه، علي محمد، الأدب العربي في الأندلس- تطوره-موضوعاته وأشهر أعلامه، ط١، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩م، ص٩٧-٩٨.
(١٥٢) نفسه: ص٣٢٣.

في حديثه عن المرأة في قصائد مدحه، استخدامه لبعض الصور الدينية، فقد نشأ وترعرع «في أسرة عرفت بالعلم والتقوى»[١٥٣]، وهذا يؤكد أن حديثه عن المرأة لم يكن فاحشاً، وإنما هو حديث عفيف أو معتدل، ولذلك استطاع إدخال الصور الدينية عليه، واستخدامه لهذه الصور دليل على سعة ثقافته الدينية «فهو من عائلة محافظة فيها وتر من التدين، ووتر آخر من الثقافة الدينية والحكمية»[١٥٤]، ودليل كذلك على مهارته في توظيف هذه الصور التوظيف الذي يتناسب مع الموقف، وعموماً هذه الصور قليلة، منها قوله على لسان المحبوبة:

**قالَت لمنشدها نسيبي ما لهُ**

**فإلام ينشدني تغزّلَ شاعرٍ**

**ليس النّسيب لمثله بنسيبِ**

**ما كان أولاه بوعظِ خطيبِ**[١٥٥]

فهذه المرأة تخاطب من ينشد وينقل أشعار غزله فيها، وتخبره بأسلوب الاستفهام ثم النفي (ما له)، تتعجب من حاله، فشعر الغزل لا يناسب سنه ولا مكانته، فما يلائمه هو الوعظ والتذكير لا النسيب والغزل، فهي تراه واعظاً ديناً، ولا تراه يصلح لأمور الغزل والعشق.

ويذكر صورة وأسلوباً اعتاد الشعراء استخدامه وهو عبادة الجمال، والمراد بالعبارة هنا معناها اللغوي لا معناها الاصطلاحي، فالعبادة أي الحب الشديد:

**وكأنّ الحُسْنَ منها قائِلٌ**

**ما على من عَبَدَ الحُسْنَ جُنَاح**[١٥٦]

فالشاعر جعل ذكر هذه العبارة على لسان جمالها وحسنها، وقدم العبارة جملة خبرية دلالة على تقريريتها وأنها لا تقبل النقاش أو الحوار، وجعلها جملة منفية، نافية لكل شك أو ريب في إيقاع العتب على عابد الجمال، ولكي لا يتهمه أحد في عقيدته أو يشكك في تدينه فإنه خفف من صورة العبادة، حيث بدأ البيت بالتشبيه (كأن)، كي لا يُتهم بالمبالغة والكفر.

بل في صورة أخرى يشبه اللذة والمتعة التي يجدها من يرشف من رضابها العذب البارد، وأنه شيء جميل، يشبهه باللحظة التي انتصر فيها موسى وأيده الله فيها بالآيات المعجزة التي ردت فرعون خاسئاً، يقول:

**ورضابُ الماءِ بفيكِ جَرَى**

**وكَأَنَّ كَليمَ اللهِ بَدا**

**في جوهره عَرَضُ الصَّرَدِ**

**منه في الأفْقِ بياضُ يَدِ**[١٥٧]

وفي صورة غريبة تدل على دقة ابن حمديس في استلهام الصور من واقعه الذي يعيشه وحياته الدينية، يقول مصوراً سرعة زيارة المحبوبة:

**وإن هي زارَتْ خلتَها مستعيرةً**

**لَهَا مِن خَطيبِ الحفلِ جَلسَتَه العَجْلى**[١٥٨]

يفترض الشاعر لو أن هذه المحبوبة زارته وهذا أمر مستحيل، ولذلك أكد ذلك بالضمير المنفصل (هي) لتأكيد أن المحبوبة هي التي زارت لا غيرها، ثم استعمل فعل الرجحان (خال) أي قرن مشابهة بين زيارتها السريعة وجلسة من يخطب الناس المجتمعين للهو والمتعة فإنه لا يطيل المكوث عندهم وإنما يجلس قليلا ويلقي خطبته

(١٥٣) انظر: شلبي، سعد، من أدباء المغرب والأندلس، ص٣.
(١٥٤) الديوان، ص٣.
(١٥٥) الديوان، ص٥٨.
(١٥٦) الديوان، ص٩٦.
(١٥٧) الديوان، ص١٥٨.
(١٥٨) الديوان، ص٣٧٦.

سريعا ثم يخرج من عندهم؛ كي لا يقطعهم عن متعتهم، وفي استخدام كلمة العجلى بحروفها وسكون وسطها ما يصور سرعة هذه الجلسة، فالعين حرف من آخر الحلق يشير إلى الجلسة، ثم السكون الذي يدل على استقرار اللسان واستقرار الجالس، ثم يرتفع اللسان بحرف اللام والمد ليدل على قيامه مرة أخرى.
ومن صوره الطريفة في ذلك قوله:

**فباتَ يَشُبّ النارَ في القلب حُبُّها**
**على أنّها كالماء في فم صائم**(١٥٩)

وفي ذلك لفتة نفسية دقيقة، فحبها في قلبه مشتعل متقد، يزداد ولا يخمد، ومع ذلك فإن إيمانه يمنعه عن اقتراف المحرم، ويصور ذلك بصورة مألوفة شائعة عند أغلب المسلمين، وهي صورة الصائم عند الوضوء أو عند إرادة المسلم التبريد على نفسه بأن يجعل ماءً في فمه، فإن هذا الماء لا يصل إلى جوفه، ويسعى إلى عدم ذلك.
واستخدامه لهذه الصورة المألوفة الشائعة للتأكيد أنه لا يمكن أن يقرب المحرم.
ولم يظهر في صوره الاقتباس المباشر من القرآن والسنة، حيث إنهما امتزجا في عقله واستطاع أن يخرج معانيهما في صور وأشكال جديدة.
ومن موروثه الثقافي استخدامه بعض الصور العلمية، فمن ذلك استخدامه التورية بأسماء الكتب، حيث يقول:

**لو حملت منه قلوبُ العدى**
**وجدي غريبٌ ما أرى شَرْحَهُ**
**جراحَ قلبٍ ما حَمَلْنَ الجراح**
**يُوجَدُ في العَينِ ولا في الصّحاح**(١٦٠)

فقد ورّى الشاعر في كلمة الصحاح، حيث ذكر في البيت قبله الجراح.

(١٥٩) الديوان، ص٤٤٥.
(١٦٠) الديوان، ص٩٩.

وقد استخدم الشاعر علم النحو في صوره فقال:

**فيا نارَ وجدي كيف عشتِ تضرّماً**
**ويا رَفْعَ أشواقي لقلبي وخَفْضَها**
**بماءٍ من الأجفان للنّار قاتلِ**
**متى كان للأشواقِ فعلُ العوامِلِ**(١٦١)

فشوقه يرفع قلبه ويخفضه، ويتعجب كيف أن المحبة والشوق تعمل في الإنسان مثل العوامل في النحو التي تؤثر في غيرها.
بل إن الشاعر لا يكتفي بالأخذ من الثقافة الأدبية، بل يأخذ من الصورة العلمية فيقول:

**غَيّرَتْهُ غِيَرُ الدّهرِ فشابْ**
**فغدا عند الغواني ساقطاً**
**ورمته كلُّ خود باجتنابْ**
**كسقوط الصّفْرِ من عدّ الحسابْ**(١٦٢)

فالشاعر يتحدث عن شيبه، وأن الجميلات هجرنه ولا يلتفتن إليه، وذلك مثل حال الرقم صفر، فإنه إذا جاء مفرداً لا قيمة له، ولو جاء في يسار الأعداد لم يكن له وزن، وكذلك الشاعر لشيبه لم يعد الجميلات الحسان يلتفتن إليه بل صرن يجتنبنه.

**وسائل تشكيل الصورة الشعرية:**
اعتمد ابن حمديس في تجسيد صورة المرأة في شعره المدحي مجموعة من الوسائل والأدوات، من أبرزها وأقدرها على حمل تجربته ونقل عواطفه: التشخيص والتجسيم، التشبيه، المفارقة التصويرية.

(١٦١) الديوان، ص٣٩٤.
(١٦٢) الديوان، ص٦٣.

**التشخيص والتجسيد(*):**

والاعتماد على الاستعارة باعتبارها وسيلة من وسائل التصوير التي تعين على إبراز: التشخيص، والتجسيم[١٦٣]، ففيها تشخيص للجمادات وتجسيد للمعنويات[١٦٤]، وهما أرقى أنواع الخيال، وصورتهما من أحيا أنواع الصور[١٦٥]، وإن كانا قليلين جداً في هذا المجال عند ابن حمديس، فمن التجسيد قوله:

**قالوا صَبَا يا مَن رأى مستهامْ**
**حِجاهُ كَهْلٌ وَهَوَاهُ غُلامْ**[١٦٦]

فالصبوة والعشق لا تعرف عمراً، فرغم أن تفكيره تفكير الكبار العقلاء، إلا أن عشقه عشق الفتيان العاشقين، وقد حول الشاعر العقل إلى كهل كبير في السن، فالواجب عليه التعقل في التصرفات، ومع ذلك فقد وقع في الهوى، فحبه حب طائش متهور كتهور الشباب وطيشهم.

وفي صورة أجمل، يبين فيها الشاعر غدر هذه المرأة في مواعيدها وعدم وفائها بموعد:

**غادَةٌ إن نيطَ مِنها مَوعِدٌ**
**بِغَدٍ فَرَّ إلى بَعدِ غَدِ**[١٦٧]

فهي امرأة جميلة ناعمة، وعلى فرض أنها ضربت موعداً لعاشق من عشاقها -وهذا أمر مستبعد- فإنها لن تفي به، وفي تجسيد الشاعر للموعد بمن يفر تقريب للصورة للمتلقي، وكأنه يراها عياناً أمامه، مثل الحيوان الذي يفر أو الإنسان الذي يفر من ملاحقه، وذلك يوحي ويدل على ما يقصده الشاعر من عدم وفائها بمواعيدها، وحزن الشاعر على خُلف هذه المواعيد وعدم قدرته للوصل إليها.

ومن نماذج التشخيص التي استخدمها الشاعر تصويره لجمال المرأة التي يتحدث عنها، فجمالها الأخاذ المضيء يجعل الظلام يغص من ذلك الجمال

**شَرِقَ الظلامُ تألّقاً بضيائها**
**فكأنّما شَرِبَ الصَّباحُ المُسفرا**[١٦٨]

فجعل الشاعر الظلام شخصاً، والصباح شخصاً آخر، وكل ذلك ليدل على شدة جمالها، وتعلق القلوب والأبصار بها.

وهذا التجسيم والتشخيص ما هو إلا دليل على رغبة الشاعر مشاركة هذه الأمور همه بفقد المحبوبة وإبراز ما تتميز به فتعلق قلبه بها.

**التشبيه:**

إن الجانب الذي يجسد عبقرية الفنان والأديب يبرز عن طريق التشبيه والاستعارة[١٦٩]، والتشبيه من أشد ما يُكلِّف الشاعر صعوبة، لما يحتاج

(*) وهما نسبة صفات البشر إلى أفكار مجردة أو إلى أشياء لا تتصف بالحياة. وهبه، مجدي - كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط٢، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م، ص١٠٢.

(١٦٣) انظر: الرقيب، سلطان سعد عقيل، رثاء الأدباء عند شعراء الحجاز في العصر الحديث من عام ١٣٥١هـ إلى عام ١٤٢٠هـ قضاياه وتشكيلاته، ، ماجستير، قسم الدراسات العليا فرع البلاغة والنقد الأدبي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، إشراف: أ.د. يوسف عبد الله الأنصاري، ص٢٦٦-٢٦٨.

(١٦٤) انظر: الهرامة، عبد الحميد، القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري، ٢/ ٣٧٢.

(١٦٥) انظر: الفوتي، وفاء عمر، قصيدة الرثاء عند ابن الرومي- دراسة موضوعية، ماجستير، قسم الدراسات العليا فرع البلاغة والنقد الأدبي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، إشراف: د: محمد مريسي الحارثي، ص٢٠٥.

(١٦٦) الديوان، ص٤٥٩.

(١٦٧) الديوان، ص١٣٨.

(١٦٨) الديوان، ص٢٣٢.

(١٦٩) انظر: عبدالرحيم، مصطفى، تيارات النقد الأدبي في الأندلس، ص٢٨٣.

إليه من شاهد العقل، ولا ينبغي للشعر أن يكون خالياً من هذه الحلي[١٧٠]، ولكن الاستعارة أكثر قدرة على جمع المضادات من التشبيه[١٧١]، وسبق الحديث عن شيء من الاستعارة عند الحديث عن التشخيص والتجسيد، أما التشبيه عند ابن حمديس فقد كثر استخدامه له، فقد كان عقله « ميالاً إلى إدراك الأشياء والمعاني إدراك من يحاول فهم ما يرى ويفكر، فقد كان يرغب دائماً في تشبيه المحسوسات بالمعقولات، والمعقولات بالمحسوسات، وهذه طريقة من طرق المحاولة في الإدراك، وأكثر اهتمامه في تشبيهاته موجه إلى وصف المرئيات وإدراكها»[١٧٢]، فهو يشبه القد بالقُضُب، ويشبه طرفها بالسحر، وشعرها الأسود كأنه مصبوغ في الكحل، وغير هذه من الصور.

والشاعر يستخدم التشبيه ليؤكد أنه لم يرتكب ما يشينه ولم يقرب محرماً، وإنما هذا كله خيال، فمما يقول في ذلك:

**كأنّ في فيها عبيراً إذا**
**تفجّرَ النورُ وغار الظلام**[١٧٣]

وتتمثل فائدة التشبيه في تقريب المشبه من فهم السامع وإيضاحه له[١٧٤]، فالشاعر يذكر طيب رائحة فمها ويشبهه (كأن) فمها فيه عبير، ولينفي عنه تهمة أن يكون قد اقترب منها اقتراباً شديداً حتى أنه شم رائحة فمها قال (كأن). والشاعر قبل هذا ببيتين قال:

**يخبرُ من فاز بتقبيلها**
**عن بَرَدٍ تنبعُ منه مُدام**[١٧٥]

فالشاعر ينفي عن نفسه تهمة اقترافه محذورا، فليس هو الذي يخبر عن تجربة، بل الشاعر ناقل، والمخبر بهذا الذي فاز بتقبيلها.

ولكن الشاعر يصدم قارئه في القصيدة التي مدح بها يحيى بن تميم بن المعز بما يخالف السابق فيقول:

**لها عَنَمٌ في غُصُونِ البنان**
**ترى نَضْرَةَ الحُسْنِ في خَدّها**
**تَرَنّحُ بالبدرِ غُصْناً رطيباً**
**فأمسيتُ منها بماءِ اللمى**
**حلا لي وأسكرني ريقها**
**تلاقتْ صواعِدُ أنْفاسِها**
**يَعُلّ نَدى أُقحُوانٍ بشاما**
**تَمَيّعُ ماءً وتُذْكى ضِرَاما**
**وترتجّ في السيرِ دِعْصاً ركاما**
**أُرَوّي أُواماً وأشْفي سقاما**
**فهل خامرَ الأرْيُ منْهُ المداما**
**فمازَجَ منها السلوُّ الغراما**[١٧٦]

ويستمر الشاعر في هذا الوصف الصريح حتى يصل إلى حل الحزام، ولكن الشاعر بعد أن يرتفع هذا الارتفاع بمستمعه، وشوقه هذا التشويق الذي يترقب المتلقي ما بعده، ويعود ويؤكد أن ذلك كله:

**ولما أتانا من الانتباهِ**
**جعلنا تزاوُرَنا في الكَرى**
**دخلنا له بالوصال المناما**
**فما نَتّقي من مَلومٍ مَلاما**[١٧٧]

(١٧٠) انظر: ابن رشيق، الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: د عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت-صيدا: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ١/ ٢٥١.

(١٧١) انظر: الرباعي، عبدالقادر، الصورة الفنية في النقد الشعري، ص٩٦.

(١٧٢) ضيف، أحمد، بلاغة العرب في الأندلس، ص١٤٨.

(١٧٣) الديوان، ص٤٦٠.

(١٧٤) انظر: ابن رشيق، العمدة، ١/ ٢٥٤.

(١٧٥) الديوان، ص٤٥٩.

(١٧٦) الديوان، ص٤٥٢-٤٥٣.

(١٧٧) الديوان، ص٤٥٣.

فكل ذلك كان طيفاً وخيالاً، وقد ذكر هو قبيل هذه الأبيات:

**ومن صُوَرِ الفكر محبوبةً**
**يعودُ عليلاً بها مستهاما**[١٧٨]

فقد صرح الشاعر أنه (من صور الفكر)، فهو خيال لا حقيقة، ولكنه في اثني عشر بيتاً أدخل سامعه في حالة وكأن الشاعر اقترف تلك الأمور التي ذكرها.

والتشبيه تصوير يكشف عن حقيقة الموقف الشعوري أو الفني الذي عاناه الشاعر أثناء عملية الإبداع كما يرسم أبعاد ذلك الموقف عن طريق المقارنة بين طرفي التشبيه مقارنة لا تهدف إلى تفضيل أحد الطرفين على الآخر، بل ترمي إلى الربط بينهما في حالة أو صيغة أو وضع يكشف جوهر الأشياء ويجعلها قادرة على نقل الحالة الشعورية أو الخبرة الجمالية التي امتلكت ذات الشاعر وسيطرت على أدواته[١٧٩]. فابن حمديس عند قوله:

**وَمِن الفواتِكِ بِالوَرى لكَ غادَةٌ**
**كَحَلَتْ بمثلِ السحرِ طرفاً أحوَرا**[١٨٠]

فالشاعر يريد أن ينقل شدة تأثير جمال عينيها، فشبهها بالسحر، وربط بين المشبه والمشبه به ليكشف ويدلل على تأثير هاتين العينين في الناظر إليهما.

(١٧٨) الديوان، ص٤٥٢.
(١٧٩) انظر: سيد، مفرح إدريس أحمد ، ((صورة اليتيم في الشعر السعودي))، ص٢٥٣. نقلا عن: قاسم، عدنان حسين، التصوير الشعري، ط١، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٠م، ص٤٠.
(١٨٠) الديوان، ص٢٣٢.

**التكرار:**

«التكرار يعني تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغماً موسيقياً يتقصده الناظم»[١٨١]، إن الفائدة العظمى من التكرار التقرير، لذلك قال العلماء: الكلام إذا تكرر تقرر[١٨٢]، والتكرار ظاهرة جمالية ودلالية[١٨٣]، وهو لا ينقص من درجة الصدق والإخلاص[١٨٤]، والنقاد يرون التكرار في حقيقته إلحاحاً على جهة هامة في العبارة، يُعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، فهنا تركيز واضح على الباعث النفسي للتكرار، مما جعله ذا دلالة نفسية قيّمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه[١٨٥]، وتتناول الدراسة التكرار في مدائح ابن حمديس وحديثه عن المرأة فيها على مستوى قصائد المديح من جانبين، الأول تكرار بعض الألفاظ، وهذه الألفاظ هي التي تدل على الشقاء والعذاب، ومنها:

**تعذيب: يقول ابن حمديس:**

**ليالِيَ تعذيبي من الوجد مقلقي**
**ورشفي اللمى من عذبة الرِّيق غارمي**[١٨٦]

يذكر الشاعر أن عذابه ليس فترة وجيزة، وإنما هو مدد طويلة (ليالي)، وأكد شدة العذاب على نفسه

(١٨١) هلال، ماهر مهدي، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، بغداد: دار الحرية، ١٩٨٠م، ص٢٣٩.
(١٨٢) انظر: العمري، أحمد جمال، (( التكرار في القرآن العظيم))، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة: العدد: ٣٩، ذو الحجة ١٣٩٧، صفحات المقال من ٩-١٩.
(١٨٣) انظر: السلمي، عبدالرحمن، ((شعر الأسر))، (ماجستير)، ص٣٧٧-٣٧٨.
(١٨٤) انظر: الهليل، عبدالرحمن، التكرار في شعر الخنساء، ص٦٧.
(١٨٥) انظر: نفسه، ص١٩.
(١٨٦) الديوان، ص٤٤٣.

حيث أضاف الضمير إلى نفسه (تعذيبي)، وأن الحب أدخل على نفسه الحزن والقلق، وقد جعل التعذيب والقلق اسمين دلالة على استمرارهما ودوامهما وعدم انفكاكهما عنه وملازمتهما له. وأن امتصاصه وشربه من المرأة الطيبة الفم يوقعه في الدَيْن، ولا يقصد الدين المالي وإنما يريد أنه يأخذ المتعة واللذة ثم سيعيد سداد ذلك عذابا وتعبا لقلبه.

وفي قصيدة أخرى يفتتح ابن حمديس القصيدة بقوله:

**مَن كانَ يعذُبُ عندها تعذيبي**
**أَنّى تَرقّ لِعبرتي ونَحيبي**(١٨٧)

ويقول في أخرى:

**هامَ لا همتَ من الغيد بمن**
**حُبّها عَذْبٌ وإن كان عذاب**(١٨٨)

وقد جانس الشاعر بين كلمتي (يعذب) و (تعذيبي)، مع شدة الفرق والتباين بين المعنيين، فقد جمع بينهما الجذر اللغوي، وكأن الشاعر يتعجب كيف أن المحبة والعشق ينتج عنها الألم والعذاب. ثم ينفي عنها الشاعر أن تتعطف وتتحنن عليه وهو الدامع العين الرافع الصوت بالبكاء، واستخدم للدلالة على دوام جفوتها بالمضارع (ترق)، فهي لن تشفق عليه أبداً.

والجانب الثاني من أنواع التكرار هو تكرار الصور، فالشاعر قد يكرر بيتاً أو صورة معينة بألفاظها وصياغتها في غير موضع من شعره، والسبب في ذلك أن الشاعر يجد وقعاً خاصاً معيناً لمثل هذه الأبيات(١٨٩).

فمن الصور المتكررة في شعره المدحي عن المرأة، انجذاب المخلوقات إلى صوتها وحديثها، فيقول:

**بِكَلامٍ يَسْتَبي أهلَ النّهى**
**ويحُطّ العُصْمَ من شُمّ الهِضاب**(١٩٠)

ويقول:

**وهيَ لا تَستَبي بِلَفظٍ رَخيمٍ**
**يُنزِلُ العُصْمَ وهيَ في الطود فُورُ**(١٩١)

فتكرار الشاعر لصورة أن صوت المحبوبة ينزل هذه الطيور المعتصمة بالجبل التي لا تنزل منه إلا للأمور المهمة، تنزل لتستمتع بسماع صوتها وكلامها، كل ذلك يدل على إعجاب الشاعر بهذه الصورة، ولذلك كررها.

ومن الصور التي كررها أن هذه المرأة كالساحرة، يقول:

**مَنْ تُوحي السحرَ بناظرةٍ**
**لا تُنْفَثُ منه في العُقَدِ**(١٩٢)

ويقول:

**سِحْرُ هاروتٍ وماروتٍ بها**
**في فتُورِ اللحظِ واللفظِ الرّخيم**(١٩٣)

ويقول:

**ولو شامَ هاروتٌ وماروت طَرْفَهُ**
**لَمَا أَصبَحا إلّا قَنيصيْ حبائِلِه**(١٩٤)

(١٨٧) الديوان، ص٥٨.
(١٨٨) الديوان، ص٦٣.
(١٨٩) انظر: حموده، سعد سليمان، لغة التصوير الفني في شعر النابغة الذبياني، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م، ص٣٧-٣٨.
(١٩٠) الديوان، ص٦٤.
(١٩١) الديوان، ص٢٤٤.
(١٩٢) الديوان، ص١٥٨.
(١٩٣) الديوان، ص٤٤٩.
(١٩٤) الديوان، ص٣٦٩.

ويقول:

**بحديثٍ يُسْحَرُ السحر به**
**يَتمنَّاه مُعَاداً أن يَعود**[١٩٥]

ويقول:

**لها من فُتون السحرِ عينٌ مريضةٌ**
**تحلّبُ من أجفانها الدمع والكربا**[١٩٦]

وغيرها كثير.

وهناك صور أخرى كثيرة كررها الشاعر، منها وصفه لعيون المحبوبة بالسهام، ووصفها بأنها ظبية تصيد الأسد، ووصف مؤخرتها بالكثيب، وغيرها من الصور التي كررها الشاعر لبالغ أهميتها في نفسه.

**المفارقة التصويرية:**
وهي من الوسائل الفنية التي جنح إليها ابن حمديس في تصويره للمرأة في مدائحه، وهي عبارة عن إبراز التناقض بين طرفين أو وضعين كان المفروض أن لا يختلفا، أو أن يقع بينهما التناقض، والغاية من ذلك هي استنكار هذا التناقض أو التعجب منه أو تعميق الإحساس به[١٩٧].

وأرى أن ما يعرف بالطباق والمقابلة جزء من هذه المفارقة.

**الطباق(*) والمقابلة(**):**
وهما من الموسيقى الداخلية[١٩٨]، والمطابقة من أكثر البديع دوراناً بعفوية في الشعر[١٩٩]، وهي سبيل لإيضاح المعنى؛ لأن عرض المتضادات يكشف أحوالها ويبرز الفوارق بينها[٢٠٠]، فالجمع بين الأمور المتضادة يكسو الكلام جمالاً ويزيده بهاء[٢٠١]، والمفارقات تثير العواطف[٢٠٢]، وابن حمديس يعتمد على بعض المحسنات البديعية من غير تكلف، فيكثر من الطباق الذي يزيد معانيه وضوحاً، فضلاً عن الجمال الموسيقي[٢٠٣].
وقد تمكن ابن حمديس من خلال ذلك تصوير الشدة التي يعانيها من بُعد المحبوبة عنه، يقول:

**في اقترابِ الدّارِ أَشكو بُعدها**
**واقترابُ الدّارِ بالهَجرِ انتِزاح**[٢٠٤]

ففي قربه من بيتها يخبر بما يجده من ألم بعدها، حيث إنها قريبة منه جسداً وروحاً ومع ذلك لا يستطيع الوصول إليها، والمفترض أن ينتج عن قربه من دارها وصلٌ، ولكن الواقع هو زيادة في الهجر والبعد. فالمعاناة التي يعانيها الشاعر من عدم تمكنه للوصول إلى المحبوبة أظهرتها المفارقة بصورة جلية، فهو لا يقصد الوصول الحسي الجسدي فهو ممكن، ولكن يريد الوصول المعنوي العاطفي، ويكون الأمر أشد ألماً للنفس إذا كان

(١٩٥) الديوان، ص١٥٤.
(١٩٦) الديوان، ص٥٠.
(١٩٧) انظر: سيد، مفرح إدريس أحمد ، ((صورة اليتيم في الشعر السعودي))، ص٢٥٦. نقلا عن: حسين، عبد الباقي محمد، سيد قطب حياته وأدبه، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٢٤١.

(*) الجمع بين الشيء وضده. عتيق، علم البديع، ص٧٧.
(**) أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم بما يقابل ذلك على الترتيب. عتيق، علم البديع، ص٨٦.
(١٩٨) انظر: بكار، يوسف، بناء القصيدة العربية، ص ٢٥٩.
(١٩٩) انظر: عبدالرحيم، مصطفى، تيارات النقد الأدبي في الأندلس، ص١٧٤.
(٢٠٠) انظر: الغنيم، إبراهيم، الصورة الفنية في الشعر العربي، ص٢٦٢.
(٢٠١) انظر: نفسه، ص٢٦٨.
(٢٠٢) انظر: السلمي، عبدالرحمن، ((شعر الأسر))، (ماجستير)، ص٢٨٩.
(٢٠٣) انظر: شلبي، سعد، من أدباء المغرب والأندلس، ص٢٠٧.
(٢٠٤) الديوان، ص٩٦.

يتمكن من رؤيتها ولا يستطيع الوصول إليها.
ومن المفارقات التي تعرض لها ابن حمديس المفارقة الشديدة بين حاله وحال المحبوبة، يقول:

**وهيَ مِن عُجْبٍ وَمِن تيهٍ لَهَا**
**كبدٌ تُرحمُ منها كبدي**(٢٠٥)

فهي ترتفع عليه وتتكبر، ومع ذلك فهو يستحق العطف والرحمة منها، ويرق ويعطف عليها، رغم أنه من المفترض أن يتعامل الإنسان مع من يترفع عليه أن يشمخ بأنفه هو أيضاً ولا يتذلل له، لكن لأنه عاشق محب يرق لها ويذل، رغبة في وصلها، ومما يدل على شدة ترفعها عليه أنه وصفها بصفتين من صفات الاستعلاء والتكبر (عجب، تيه) فالأولى تدل على الزهو بالنفس، والثانية تفيد التكبر والتمسك بالرأي. وقد عبر الشاعر بالكبد التي تدل على الرقة والعطف، وتوجه بالأولى للمحبوبة، ونكرها إشارة إلى شدة رحمته لها، وأطلق الثانية وأراد بها نفسه، وصرح بذلك بإضافتها إلى ياء المتكلم. وكلمة (كبِد) من نفس مصدر (كَبَد) التي تدل على العناء والمشقة، فهو يجد تعباً في تكبر المحبوبة عليه وبعدها عنه، فيرجو أن يحصل على مقابل ذلك وهو الرقة والعطف التي تفيده (الكبِد).

**التصوير بالحقيقة:**

استطاع ابن حمديس تصوير تجاربه وإثرائها بالإيحاءات البالغة الغنى عن طريق ما يعرف بالتصوير بالحقيقة، ولعل ذلك يعود إلى أن التصوير بالحقيقة يعتمد على رسم منظر ديناميكي متحرك في شكل قصصي أو حوار درامي، تتجه أحداثه وخطوطه وتتقدم بشكل يجعلها قادرة على تجسيد تلك الإحساسات التي تطفح من معينات التجربة الشعورية(٢٠٦). والناظر لقول ابن حمديس:

**وقالوا: قِفوا كَي تَسمَعوا حَدوَ عيسِهم**
**وَقَفْنَا نُرَامي بالهوَى مَقْتَلَ الهوَى**
**ونَرقبُ سِرْباً في الخدورِ عُقولنا**
**بعاجلِ ما يُرْدي النفوس وآجِلِه**
**ونقْرأُ في الألحاظ وَحْيَ رسائِلِه**
**مبدّدةٌ للبين بين عقائِلِه**(٢٠٧)

يصور الشاعر شيئاً من البيئة الأندلسية التي كانت معروفة بشيء من التحرر، فقد اجتمع مجموعة من الشباب ليتسمعوا إلى غناء الركب المسافرين، مع علمهم أن ما سيرونه سيحرق قلوبهم ويقتلهم حال النظر إليه وبعد ذلك عند استرجاع تلك اللحظات لحظات الرؤية والمشاهدة.
والشاعر يجعل نفسه مشاركاً لهؤلاء الشباب العشاق، وكل منهم يفعل ما يفعله الشباب إلى اليوم بأن يقول لمرافقه: انظر إلى تلك الجميلة، بل انظر إلى الثانية، وانظر إلى الثالثة، وهكذا، فيرد عليه الأول: لا انظر إلى هذه، وانظر إلى تلك. وهذا ما فعله العشاق كل يدل الآخر على جميلة من الجميلات، ولذلك عبر الشاعر بـ(نرامي). والرمي تفيد أن الشيء يلقى فيرتمي وينساب بكل سهولة، فهم لا يتقصدون تتبع الحسناوات، وإنما تنساق العيون إليها دون شعور أو إحساس. وهذا ما يدفع بهم إلى الموت والهلاك، ويرون علامات القتل والموت في أعين ونظرات الجميلات.
ويجتمع هؤلاء الفتية جميعاً يترصدون وينتظرون باهتمام وتأمل ركب الحسناوات، رغم أنهن في الخدور، والغالب لا يظهر منهن شيء، ولكن لعلهم يظفرون بظهور شيء. وهذا الترصد يخرجهم عن حد التعقل، فما يرونه من الجمال أطاش وأطار عقولهم.

(٢٠٥) الديوان، ص١٣٨.
(٢٠٦) انظر: سيد، مفرح إدريس أحمد ، ((صورة اليتيم في الشعر السعودي))، ص٢٥٩-٢٦٠. نقلا عن: قاسم، عدنان، التصوير الشعري، ص١٨٣.
(٢٠٧) الديوان، ص٣٦٨.

**المبحث الخامس: الموسيقى:**

**الموسيقى الداخلية:**

إن «أبرز مظاهر الموسيقى الداخلية ما يعرف بالمحسنات اللفظية كالطباق والمقابلة والتقسيم، مما يساعد على إحكام بناء القصيدة وتوفير قدر كاف من الرنين»[٢٠٨]، فالموسيقى الداخلية أو الموسيقى الخفية «تنبع من انتقاء الألفاظ ومدى ملاءمتها للمعنى ومدى ما تضفيه من دلالات موحية تتغلغل وتتناغم مع أعمق أعماق النفس الإنسانية، فهي تضفي حسن الأداء وترابط الأفكار وجمال التصوير على العمل الأدبي بما يجعله يصل إلى حبات القلوب»[٢٠٩]. وهناك من يعرّفها بأنها «اختيار الكلمات وترتيبها والمواءمة بينها وبين المعاني التي تدل عليها، والكشف عن إيحاءاتها وإيقاعاتها المختلفة»[٢١٠].

إن الموسيقى الداخلية ذات أهمية كبرى فهي تكسب النص الشعري بعداً تأثيرياً قادراً على شد السامع والقارئ إليه، والإيقاعات الداخلية تُظهر قدرة الشاعر على انتقاء كلماته والملاءمة بينها، وتُظهر اهتمامه بالجرس اللفظي للكلمات الذي تنبعث عنه النغمات الموسيقية العذبة الشجية. وعنصر الموسيقى الشعرية في القصيدة له شأن كبير في الدلالة على مدى تدعيم العلاقات الداخلية بعضها لبعض، كما أن له دوره الضخم في التعبير والتأثير[٢١١]، والموسيقى الداخلية تقوم بتحديد دقيق لنوع الانفعال الذي يعتمل داخل الشاعر والذي يريده أن ينتقل عبر عمله الأدبي، فموسيقى الشعر لم يضبط منها إلا ظاهرها وهو ما تضبطه قواعد علمي العروض والقافية، ووراء هذه الموسيقى الظاهرة موسيقى خفية تنبع من اختيار الشاعر لكلماته وما بينها من تلاؤم في الحروف والكلمات، فكأن للشاعر أذناً داخلية وراء أذنه الظاهرة[٢١٢]، ولذلك فإن الموسيقى الداخلية هي التي تفرق بين بيت وبيت في قصيدتين من وزن واحد وقافية واحدة[٢١٣].

وقد سبق الحديث عن عنصرين منها في المفارقة التصويرية، وهما الطباق والمقابلة، وسيأتي الآن الحديث عن الجناس.

**الجناس(*):**

تطرب الآذان للجناس؛ لأن له أثراً موسيقياً قوياً ينبع من ترديد الحروف وتقابل الألفاظ المتشابهة[٢١٤]، فالتجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمات تماثلاً كاملاً أو ناقصاً تطرب له أوتار القلوب فتتجاوب في تعاطف مع أصداء بنيتها[٢١٥]، ولا يقتصر جماله على اللفظ فقط بل هناك جمال مرجعه المعنى ودلالة الألفاظ[٢١٦]. وقد استخدمه ابن حمديس لإبراز جمال المحبوبة، وألمه الذي يعانيه من عدم تمكنه الوصول إليها، ولذلك فهو يرجو أن ترحمه وتصله، بل يتمنى دوام المحبة بينهما. يقول في جمالها:

(٢٠٨) الشرفي، أحمد بن علي ناصر، شعر الرثاء في عهد النبوة والخلافة الراشدة دراسة توثيقية موضوعية فنية، ماجستير، قسم الدراسات العليا فرع البلاغة والنقد الأدبي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، إشراف: د: صالح آدم بيلو، ص٣٥٨.

(٢٠٩) أبو السعود، أبو السعود سلامه، الإيقاع في الشعر العربي، الإسكندرية: دار الوفاء، ص١٠٣.

(٢١٠) الشرفي، أحمد، شعر الرثاء في عهد النبوة والخلافة الراشدة، ص٣٥٧.

(٢١١) انظر: الشورى، مصطفى، شعر الرثاء في العصر الجاهلي دراسة فنية، ص٢٧٢.

(٢١٢) انظر: ضيف، شوقي، في النقد الأدبي، ط٣، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢م، ص٩٧.

(٢١٣) انظر: نفسه، ص١١٣.

(*) تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى. عتيق، علم البديع، ص١٩٦.

(٢١٤) انظر: الغنيم، إبراهيم بن عبد الرحمن، الصورة الفنية في الشعر العربي-مثال ونقد، ط١، القاهرة: الشركة العربية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، ص٢٦١.

(٢١٥) انظر: فيود، بسيوني عبدالفتاح، علم البديع-دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ط٢، القاهرة و الأحساء: مؤسسة المختار و دار المعالم الثقافية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ص٢٩٤.

(٢١٦) انظر: أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، ط٧، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٧م، ص٤٥-٤٦.

**والغواني لا غنىً عن وَصلها**

**صَفِرَتْ كَفّايَ من صِفْرِ الوشاح**

**أبِغَيرِ الماء يَرْوَى ذو التِياح**

**وهَفا حلمي بِهَيفاء رداح**(٢١٧)

فهي جميلة كاملة الجمال، مستغنية عما يتجمل به النساء ليصبحن جميلات، وكونها جميلة يجعل الإنسان محتاجاً إلى معرفتها وعمل علاقة معها، ثم وبأسلوب الاستفهام يؤكد الشاعر عدم ري الإنسان الذي يعطش سريعاً إلا بشربه الماء، وكذلك الجميلة لا يستطيع الإنسان إلا أن يعشقها ويحبها. فإن كانت كلمتا (الغواني) و (غنى) بينهما تشابه والتباس، فإن الجميلةَ الحكمُ في حبها وعشقها مقطوع به، وهو أنه واجب لا يستغني الإنسان عنه.

ثم يتابع الشاعر وأنه فقد حلمه في الحياة، والسبب فقده لهذه الجميلة وعدم تمكنه من وصلها، فإن كان الشاعر أكد في البيت الأول أن تقارب اللفظتين لا يدل على تقارب المعنيين، فإنه هنا يؤكد كذلك على ذلك المعنى، فكونها هيفاء ضامرة الخصر، ثقيلة الأوراك تامة الخلق، وهذه الصفات الجميلة جعلت حلمه وتعقله يذهب في الهواء ويطير. والقيمة الصوتية لكلمة (هفا) تشعر بما آل إليه حلم الشاعر من خفة، فصار حتى لو أنه نفخ فيه لطار سريعاً، فالكلمة ابتدأت من أقصى الحلق، ثم احتبس الهواء مع حرف الفاء وتجمع، ثم انطلق بقوة بالمد، فأزال وأذهب حلمه.

واستخدم الشاعر الجناس للدلالة على رغبته في بقاء الود بينه وبين المحبوبة فيقول:

**عَسى بينُنا يُبْقي المَوَدَّة بَينَنا**

**ولا ينتهي منّا إلى أجلٍ عمرُ**(٢١٨)

(٢١٧) الديوان، ص٩٥.

(٢١٨) الديوان، ص٢٤١.

يبتدئ الشاعر بيته برجاء أن ما حصل بينه وبين المحبوبة من فراق وبعد، يؤدي إلى عكس ذلك وهو دوام وبقاء المحبة بينه وبينها (بينُنا-بَينَنا)، وقد اختار الشاعر لفظة (المودة) التي تدل على الحب الذي يكون في جميع مداخل الخير، فهو يؤكد أن حبه ليس حباً جسدياً حسياً، وإنما هو حب ترتفع به النفوس عن شهوانيتها. ويلاحظ على البيت تركيز الشاعر فيه على ضمير المتكلمين (بينُنا - بينَنا - منا) فهذا المودة بينه وبين المحبوبة مترابطة متشابكة يرتضيها كل منهما مع الآخر.

## الخاتمة

في خاتمة هذه الدراسة أعرض بإيجاز لأهم ما جاء فيها، والنتائج والتوصيات التي خلصت إليها:

جاءت هذه الدراسة في تمهيد وفصلين، تناولت في التمهيد الحديث عن غرضي المدح والغزل عند ابن حمديس، وهدفه من المدح، وغايته من الغزل، وما تميز به غزله.

ثم تشرع الدراسة في الفصل الأول وهو الدراسة الموضوعية لصورة المرأة في قصائد مديح ابن حمديس، وهو عبارة عن مبحثين: الأول الأوصاف الحسية، والثاني الأوصاف المعنوية، فتناول في الأوصاف الحسية الشعر والعينين والجفون، والخد والفم وما يتعلق به، والرقبة ثم الخاصرة وما حولها، والساقين، والرائحة والقوام عموما. وفي المبحث الثاني تم الحديث عن الأمور المعنوية التي وصف بها ابن حمديس المحبوبة في قصائد المديح، ومنها: الشوق لها، وعدم التمكن من الوصول إليها، وعتابها، وصدودها وتعذيبها، غرورها وغدرها، وغير ذلك من أمور.

وفي الفصل الثاني انتقلت الدراسة للحديث عن الجوانب الفنية لصورة المرأة في قصائد مديح ابن حمديس، وبدأت بالحديث عن اللغة وما فيها من ألفاظ، وبيان ما استخدمه الشاعر في هذا المجال من ألفاظ من حيث الليونة والسهولة

والألفة، وأنه استطاع توظيف الألفاظ حسب مقتضى المقام والسياق، وتم الحديث عن الألفاظ كذلك من حيث الغرابة والجزالة وما غلب عليه من وضوح إلا في مواضع اقتضى المقام خلافه.

وفي المبحث الثاني: جرى الحديث عن التراكيب، وتم فيه الحديث عن التقديم والتأخير وما كان لهما من أثر فيما قصده الشاعر منهما.

وفي المبحث الثالث تم الحديث عن الأساليب، واندرج تحته مجموعة من العناوين: فبدأ الحديث عن الحوار وبيان ما فيه من تشويق وإثارة للمتلقي، ثم الحديث عن الأساليب الإنشائية من استفهام ونداء، وما كان للشاعر من براعة في استخدامها.

وفي المبحث الرابع جرى الحديث عن مصادر الصورة الفنية ، ومنها الطبيعة بنوعيها المتحركة والصامتة، ثم الحديث عن الموروث الثقافي وتوظيف ابن حمديس له في هذا الغرض، ثم تم الحديث عن وسائل تشكيل الصورة الشعرية، من تشخيص وتجسيد وتشبيه، فالحديث عن التكرار، ومن الجوانب التي تناولها مبحث الصورة المفارقة التصويرية وما فيها من طباق ومقابلة، وآخر ما تحدث عنه هذا المبحث التصوير بالحقيقة.

وفي المبحث الخامس والأخير تم الحديث عن الموسيقى الداخلية عموما، والجناس خصوصا.

وآخر ما تعرضه الدراسة النتائج والتوصيات:

## النتائج

- أراد ابن حمديس من الغزل في مدائحه استمالة الممدوح علّه يساعده في تخليص بلده من المحتلين.
- لم يقدم ابن حمديس صورا للمرأة متميزة عن صور الشعراء السابقين له إلا في القليل النادر مثل تشبيهه رقة جيد المحبوبة بالنقش على الحرير. أما بقية صوره فهي مكرورة عند الشعراء السابقين من مشرقيين وأندلسيين.
- تميز ابن حمديس عند حديثه عن المرأة بنظرته لها بكثير من التوقر والعفة، لا اللذة والمتعة.
- راوح ابن حمديس في ألفاظه الغزلية في قصائد المدح بين السهولة واللين وبين الغرابة والجزالة، فالأولى ليفهم المتلقي، والثانية ليظهر مكانته ومقدرته، وإن كانت السهولة والليونة هي الأغلب.
- الأكثر استخداما من أساليبه الإنشائية الاستفهام والنداء.
- كانت مصادر صوره الشعرية مستمدة من البيئة التي عاش فيها، سواء البيئة الطبيعية، أو البيئة الثقافية.
- اعتمد ابن حمديس في تشكيل صوره على التشخيص والتجسيد، والتشبيه والاستعارة، والتكرار.
- استخدم المفارقة التصويرية من طباق ومقابلة، كما استخدم التصوير بالحقيقة.
- في الموسيقى الداخلية لجأ ابن حمديس للجناس لما له من أثر في تحريك العقل والذهن.

## التوصيات:

- يمكن إجراء دراسة تقارن بين صورة المرأة في غزل ابن حمديس وصورتها في مدائحه.
- المجال خصب لدراسة علاقة صور المرأة في قصائده المدحية بصورة الممدوح ذاته.

وأخيراً أسأل الله أن أكون قد وفقت إلى تقديم هذه الدراسة بالشكل المناسب الذي يفيد القارئ والباحث، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## قائمة المراجع


١. ابن الأثير، المثل السائر، قدمه وعلق عليه: د أحمد الحوفي و د بدوي طبانة، ط٢، دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٢. ابن حمديس، ديوان ابن حمديس، صححه وقدم له: د إحسان عباس، بيروت: دار صادر و دار بيروت، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

٣. ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، بيروت: دار الكتب العلمية.

٤. ابن رشيق، الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: د عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت-صيدا: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥. أبو الأنوار، محمد، في تاريخ الأدب العباسي-الشعر والشعراء، المنيرة: مكتبة الشباب، ١٩٨٧م.

٦. أبو السعود، أبو السعود سلامه، الإيقاع في الشعر العربي، الإسكندرية: دار الوفاء.

٧. أبو شارب، مصطفى، الشعراء المروانيون في الأندلس، ط١، الرياض: دار المفردات، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٨. استيتي، رأفت محمد سعد، ألفاظ البيئة الطبيعية في شعر ابن حمديس، ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠٠٧م، إشراف: أ.د. يحيى جبر.

٩. امرئ القيس، الديوان، ضبطه وصححه: أ مصطفى عبد الشافي، ط٥، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠. أمين، بكري شيخ، مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني، ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٩م.

١١. أنيس، إبراهيم، موسيقى الشعر، ط٧، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٧م.

١٢. بالنثيا، آنخل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية: د حسين مؤنس، ط٢، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٣. البحتري، الديوان، شرحه وعلق عليه: د محمد التونجي، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، بيروت: دار الكتاب العربي.

١٤. بدوي، أحمد أحمد، أسس النقد عند العرب، القاهرة: دار نهضة مصر.

١٥. الجراوي، أحمد بن عبد السلام، الحماسة المغربية مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، تحقيق: د محمد رضوان الداية، ط١، دمشق: دار الفكر-بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٦. الجهني، زيد بن محمد بن غانم، شعر الحرب بين البحتري والمتنبي، ماجستير، قسم الأدب والبلاغة، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٠هـ، إشراف: أ.د. طه مصطفى أبو كريشة.

١٧. حسان، تمام، البيان في روائع القرآن-دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، ط٣، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

١٨. حمادة، محمد كمال سليمان، الخطاب الشعري عند ابن حمديس الصقلي-دراسة أسلوبية، ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، إشراف: أ.د. يوسف شحدت الكحلوت، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

١٩. حموده، سعد سليمان، لغة التصوير الفني في شعر النابغة الذبياني، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م.

٢٠. الدش، محمد، أبو العتاهية: حياته وشعره، القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

٢١. الرباعي، عبد القادر، الصورة الفنية في النقد الشعري-دراسة في النظرية والتطبيق، ط١، الرياض: دار العلوم، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٢٢. الرقيب، سلطان سعد عقيل، رثاء الأدباء عند شعراء الحجاز في العصر الحديث من عام ١٣٥١هـ إلى عام ١٤٢٠هـ قضاياه وتشكيلاته، ماجستير، قسم الدراسات العليا فرع البلاغة والنقد الأدبي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، إشراف: أ.د. يوسف عبد الله الأنصاري.

٢٣. الركابي، جودت، في الأدب الأندلسي، دار المعارف.
٢٤. السريحي، صلوح بنت مصلح، الصورة في شعر الرثاء الجاهلي، دكتوراه، كلية التربية للبنات بجدة، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، إشراف: أ.د. أحمد سيد محمد.
٢٥. سلامه، علي محمد، الأدب العربي في الأندلس-تطوره-موضوعاته وأشهر أعلامه، ط١، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩م.
٢٦. السلمي، عبد الرحمن بن رجاء الله، شعر الأسر بين أبي فراس الحمداني والمعتمد بن عباد- دراسة موازنة، ماجستير، قسم الأدب والبلاغة، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٢٣/ ١٤٢٤هـ، إشراف: د محمد فايد هيكل.
٢٧. سيد، مفرح إدريس أحمد ، ((صورة اليتيم في الشعر السعودي - دراسة تحليلية))، مجلة جامعة طيبة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المدينة المنورة: السنة: ١، العدد: ١، (شعبان ١٤٣٢هـ).
٢٨. الشرفي، أحمد بن علي ناصر، شعر الرثاء في عهد النبوة والخلافة الراشدة دراسة توثيقية موضوعية فنية، ماجستير، قسم الدراسات العليا فرع البلاغة والنقد الأدبي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، إشراف: د صالح آدم بيلو.
٢٩. الشريف المرتضى، الديوان، حققه: رشيد الصفار، دار إحياء الكتب العربية.
٣٠. شلبي، سعد إسماعيل، من أدباء المغرب والأندلس: ابن حمديس الصقلي شاعراً، القاهرة: دار الفكر العربي.
٣١. الشورى، مصطفى عبد الشافي، شعر الرثاء في العصر الجاهلي دراسة فنية، بيروت: الدار الجامعية، ١٩٨٣م.
٣٢. صردر، الديوان، تحقيق ودراسة: د محمد سيد عبد العال، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٣٣. ضيف، أحمد، بلاغة العرب في الأندلس، ط٢، تونس: دار المعارف للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.
٣٤. ضيف، شوقي، في النقد الأدبي، ط٣، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٢م.
٣٥. عبد الرحيم، مصطفى عليان، تيارات النقد الأدبي في الأندلس في القرن الخامس الهجري، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٣٦. عتيق، عبد العزيز، علم البديع، بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٣٧. العمري، أحمد جمال، (( التكرار في القرآن العظيم))، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة: العدد: ٣٩، ذو الحجة ١٣٩٧هـ، صفحات المقال من ٩-١٩.
٣٨. الغنيم، إبراهيم بن عبد الرحمن، الصورة الفنية في الشعر العربي-مثال ونقد، ط١، القاهرة: الشركة العربية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٣٩. الفوتي، وفاء عمر، قصيدة الرثاء عند ابن الرومي-دراسة موضوعية، ماجستير، قسم الدراسات العليا فرع البلاغة والنقد الأدبي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، إشراف: د محمد مريسي الحارثي.
٤٠. فيود، بسيوني عبدالفتاح، علم البديع-دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، ط٢، القاهرة و الأحساء: مؤسسة المختار و دار المعالم الثقافية، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٤١. القط، عبد القادر، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٨م.
٤٢. لسان الدين بن الخطيب، الديوان، حققه: د محمد مفتاح، الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٤٣. الهرامة، عبد الحميد عبد الله، القصيدة الأندلسية خلال القرن الثامن الهجري الظواهر والقضايا والأبنية، ط٢، طرابلس: دار الكاتب، ١٤٢٩هـ-١٩٩٩م.
٤٤. هلال، ماهر مهدي، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، بغداد: دار الحرية، ١٩٨٠م.

٤٥. الهليل، عبد الرحمن عثمان، الهمس في الشعر السعودي، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٤٦. الهليل، عبد الرحمن عثمان، التكرار في شعر الخنساء دراسة فنية ، ط١، الرياض: دار المؤيد، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٤٧. الهليل، عبد الرحمن، عمرو بن مسعدة- سيرته، وتراثه النثري-دراسة وجمعاً وتوثيقاً، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٤٨. وهبه، مجدي و كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط٢، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٤م.

**مصادر نقلاً عن:**

٤٩. الشعر والفنون الجميلة، لم تذكر بياناته في الأصل، ولم أستطع الحصول عليه.
٥٠. قاسم، عدنان حسين، التصوير الشعري، ط١، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٠م.
٥١. حسين، عبد الباقي محمد، سيد قطب حياته وأدبه، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م

# Contents

**Editorial** .....

## Research Service

- Motives and barriers of home-based trade for Saud Women
  Dr. Aziza Al Naim / Dr. Maha Abdullah Al - Aidan ..... 1

- The deviation poetry In the Saudi female poetry
  Dr. Abdullah Al-Suwaiket ..... 27

- Options Summary Imam Ibn al-Qayyim in the door of jihad
  Dr. Fayez bin Abdul Al Karim bin Mohammed Al Fayez ..... 62

- Compact Blending learning in Developing the scientific achievement for the Science Course for the Prep School Students
  Dr. Abdullah Awad Al Harbi ..... 85

- Image of the Woman in the Panegyrics of Ibn Ḥamdīs
  Dr. Anwar Yaqoub Zaman ..... 107

# Editorial

In the name of Allah, Most Gracious, Most Merciful. Praise is to Allah, the Cherisher and Sustainer of the worlds. Peace upon prophet Mohamed and to all of his successful followers' and relatives.

The editor of the Journal of Human and Administrative Sciences – our precious reader- is pleased to present Vo. 15, Part 2 in 1440 AH. In this issue, the journal continues to apply its policy in terms of the diversity of topics by different researchers. All papers were subjects to scrutiny review and they will contribute effectively to research ethics in terms of research originality.

This issue consists of five topics written in Arabic language in different disciplines: Educational science, Islamic studies, Arabic language and Home economy. These papers affiliated to different Saudi universities. The research articles in this issue cover a wide range of topics: Motives and barriers of home-based trade for Saud Women, The deviation poetry In the Saudi female poetry, Options Summary Imam Ibn al-Qayyim in the door of jihad, Compact Blending learning in Developing the scientific achievement for the Science Course for the Prep School Students, Image of the Woman in the Panegyrics of Ibn Ḥamdīs

Finally, I would like to extend my thanks to the members of the editorial board for their successful efforts to bring this work to exist.

We ask Allaah to make this work pure for His holy face and to help us in future work. He is the blesser and he is the supporter.

Editor-in-Chief

**Professor Mohammed Al-Shayea**

# Publishing Guidelines

## I. General Guidelines

1. The journal publishes academic studies in the era of humanities and administrative in Arabic and English languages, books review, summaries of thesis, conference proceedings, forums as well as related scientific activities.
2. The journal publishes original, innovative work; which follows a sound methodology, referencing and have a proper thought and maintain language and style. Articles must not be a part of thesis or books.
3. The author(s) must provide three printed copies with a summary not exceeding (200) words. Articles submitted in English should provide a summary in Arabic language.
4. Research submitted for possible publication should not exceed 30 pages; size 2128/ cm. In Arabic text, please use Lotus Linotype, with font size 14 for the main text and 15 for the title. In English texts, please use Times New Roman, with font size 12 for the main text and bold type 13 for the title. Also, use Lotus Linotype, size 12 for Arabic footnotes and Times New Roman size 10 for English footnotes. Books reviews, reports and theses should not exceed five pages.
5. The author should declare that the article submitted to the journal should not have been published before in their current or substantially similar form, or be under consideration for publication with another journal. Once the article is to be accepted, it is not permitted to be published in another journal.
6. All submissions are refereed and judged on academic rigor and originality. Initial comments are sent back to authors to carry out corrections before the final acceptance of the articles.
7. The author will be notified of the decision of accepting or rejecting of the article. The submitted articles are the sole property of the journal whether the article is to be accepted/ rejected.
8. It is not allowed to republish the journal' articles in other sources without a written permission from the editor-in-chief.
9. The author of accepted articles will receive a complimentary author package of a hard copy of the journal issue as well as (5) re-prints of the article.

## II. Technical Guidelines

1. A cover letter should be attached to the submitted article requesting an opportunity for possible publications. Details of each of the contributing authors should be supplied; as full name, title, the affiliation, postal address and correct email address.
2. Tables and figures should fit the space provided on the journal' pages (12X18 cm).
3. Article files should be provided in Microsoft Word format.
4. You should cite publications in the text using the last named author's name, followed by the year (Smith, 2015). Page No. to be added in case of quotation (Smith, 2015: 66). (Smith et al., 2015), to be used when there are two or more authors.
5. At the end of the paper a reference list in alphabetical order should be supplied using the surname. All references related to the article to be included.
   - *For books* Surname, Initials (year). Title of Book. Publisher, Place of publication. e.g. Harrow, R. (2005). No Place to Hide, Simon & Schuster, New York, NY.
   - *For journals* Surname, Initials (year), "*Title of article*",*JournalName*,volume,number,pages. e.g. Capizzi, M.T. and Ferguson, R. (2005)."Loyalty trends for the twenty-first century", *Journal of Consumer Marketing*, Vol. 22 No. 2, pp. 72 - 80.
6. Footnotes should be consisted and used only if absolutely necessary and must be identified in the text by consecutive numbers, enclosed in square brackets.
7. Appendices go after the reference list.

# Journal of
## Human and Administrative Sciences


### Editorial Board

Editor-in-Chief
**Prof. Mohamed Abdullah Alshayea**

Managing Editor
**Prof. Ahmed Mohamed Salem**

Editorial Board Members

**Prof. Muslim Mohammad Al-Dosary**

**Dr. Khaled Abdullah Alshafi**

**Dr. Abdulrahman Ahmed Alsabet**

### Advisory Board

**Prof. Ahmad Mohammad Kishk**
Cairo University, Egypt

**Prof. Ramesh Chand Sharma**
Delhi University, India

**Prof. Ali Asaad Watfa**
Kuwait University, Kuwait

**Prof. Mark Letourneau**
Weber State University, USA

**Prof. Mohammad Quayum**
International Islamic University, Malaysia

**Prof. Nasser Spear**
Melbourne University, Australia

## About the Journal

### Journal of Human and Administrative Sciences

The Journal of Human and Administrative Sciences is refereed and scientific periodical that publishes research in human and administrative sciences. It is published by the Publication and Translation Center at Majma'ah University in April, August and December. The first issue of the Journal was released in 1432 H/2012.

### Vision

To be a distinguished journal that is recognized by world databases.

### Mission

Publishes refereed scientific research in human and administrative sciences according to research ethical standards and academic rules.

### Objectives

1- To reinforce multi-, inter-, and trans-disciplinary research in human and administrative sciences in the Arab world.
2- To contributes in spreading and sharing knowledge pertaining to the development of scientific theories in human and administrative sciences.
3- To meet local and regional researchers' need to publish their research in human and administrative sciences in conformity with reviewing standards for promotion purposes.

### Correspondence and Subscription

Kingdom of Saudi Arabia – P.O.Box: 66 Almajmaah
Tel: 0164043609 / 0164041115 - Fax : 016 4323156
E.Mail: jhas@mu.edu.sa www.mu.edu.sa

© Copyrights 2018 (1440 H) Majmaah University

All rights reserved. No part of this Journal may be reproduced in any form or any electronic or mechanical means including photocopying or recording or uploading to any retrieval system without prior written permission from the Editor-in-Chief.

**All ideas herein this Journal are of authors and do not necessarily express about the Journal view**

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Education
Majmaah University

جامعة المجمعة
Majmaah University

# Journal of Human and Administrative Sciences

A Refereed Academic Journal Published by the
Publishing and Translation Center at Majmaah Universtiy

No. (15) part (2) Rbye al'awal 1440H - December 2018 ISSN: 1658 - 6204

Publishing & Translation Center - MU

**IN THE NAME OF ALLAH،**

**THE MOST GRACIOUS،**

**THE MOST MERCIFUL**

جامعة المجمعة
Majmaah University

# Journal of Human and Administrative Sciences

A Refereed Academic Journal Published by the Publishing and Translation Center at Majmaah University

No. (15) Part (2) Rbye al'awal 1440H - December 2018 ISSN: 1658 - 6204


- **Motives and barriers of home-based trade for Saud Women**
  Dr. Aziza Al Naim / Dr. Maha Abdullah Al - Aidan
- **The deviation poetry In the Saudi female poetry**
  Dr. Abdullah Al-Suwaiket
- **Options Summary Imam Ibn al-Qayyim in the door of jihad**
  Dr. Fayez bin Abdul Al Karim bin Mohammed Al Fayez
- **Compact Blending learning in Developing the scientific achievement for the Science Course for the Prep School Students**
  Dr. Abdullah Awad Al Harbi
- **Image of the Woman in the Panegyrics of Ibn Ḥamdīs**
  Dr. Anwar Yaqoub Zaman


مركز النشر والترجمة جامعة المجمعة
Publishing & Translation Center
Publishing and Translation Center - Majmaah University